إيقاظ الوسنان من زلات اللسان

محمد تبركان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إيقاظ الوِسْنان مِن زَلّات اللِّسان

محمّد تبركان أبو عبد اللّه

(نشر: 1435هـ - 2014م)

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إيقاظُ الوَسْنان مِن زَلَّات اللِّسان

جَزَى اللّهُ خَيْرًا مَنْ تَأَمَّلَ تَأْلِيفِي * وَقَابَلَ بِالإِغْضَاءِ نَحْوِي وَتَصْرِيفِي
فَمَا لِيَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنِّي اِخْتَصَرْتُهُ * وَنَقْلُ كَلاَمِ النَّاسِ فَنٌّ تَعْسِيفِي [1]

الحمدُ لِلَّهِ تعالى، الرّحيم الرّحمن، الّذي (علّم القرآنَ. خلقَ الإنسانَ. علّمَهُ البيان)[2].

والصّلاةُ والسّلامُ التّامَّانِ الأكملَانِ على مُعَلِّمِ النّاس الخيرَ، نبيِّنا محمّد بن عبد اللّه، أفصحِ مَن نطقَ بالضّـــاد، وخيرِ مَن جرى لسانُه بالعربيّة مِن وُلْدِ مَعَدّ بن عدنان ويَعْرُبَ بنِ قَحْطان، وعلى آلهِ الأطهار، وصحابتِه الأبـــرار، وعلى مَن تَبعهم بإحسان ما جَنَّ ليلٌ، وبزغ فجرٌ، وأسْفَرَ صُبْحٌ، وأشرقت شمسٌ بضياء النّهار.

وبعدُ، فهذا هو الكتاب الثّاني من سِلسلتي اللُّغويّة: (إيقاظ الوَسْنان مِن زَلَّات اللِّسان) يُوضَعُ بين يديك – يا مَن عَزَّ عليه الحرفُ العربيّ مِن أن يُدنَّسَ أو يُمتَهَن!، ويا مَن لم يَسْتَسِغِ العربيّةَ أن تُستعبدَ في عُقْر دارهـــا!، وبـــين أبنائها العقَقَة! – هذا الإيقاظ المتعلِّق ببعض الكَلِم، كيف لُفِظَ خطأً، ورُسِم غلطاً.وما وجهُ الصّواب فيه، وكيـــف السّبيلُ لِدَرْكِ السَّنَنِ العربيّ الفصيح له.

لقد جاءَ هذا الإيقاظُ و(المغلوبُ مُولَعٌ باتِّباعِ الغالِب)، ورَطانةُ الأعاجم مِلْـــأَ السّـــمعِ والبصـــر!، في بـــلاد الإسلام؛بل في بلاد العرب، بل في شبه الجزيرة العربيّة[3]!.

---

[1] – البيتان لا أذكر من أين أخذتهما !، وهما ضمن خمسة أبيات في البُحور الزّاخرة في علوم الآخرة (2/ 614 تحقيق: محمّد إبراهيم شلبي شومان/دار غراس)، لكن برواية:

جزى الله خيراً من تأمّل تأليفي *** وقابلَ بالإغضاء وَضْعي وتصنيفي
فما لي شيءٌ غير أنّي جمعته *** وحَرَّرْتُه من غير شَيْنٍ وتحريفي
وضمّنته علماً نفسياً وكنت في *** مناقشتي كشّافاً على كلّ ذي زيفي
وقمت على ساق التّقشُّف ضارعاً *** إلى الله في الأسحار بالذلّ والخوف
عسى خالقي يمحو ذنوبي بمنّه *** ويمنحني الرّضوان من غير تعنيفي

[2] – الرّحمن/2 – 4 .

[3]– قال العلاّمة بكر بن عبد اللّه أبو زيد – رحمه اللّه – في خصائص جزيرة العرب (ص60 الفصل الخامس: الضّمانات لحماية هذه الخصائص رقم 16): (لا تكونُ جزيرةُ العرب سِرْدابًا للمولَّد وألسنةِ الأعجمين: بما أنّ لسانَ أهل هذه الجزيرة هو لسانُ العرب وبه نزلَ القرآنُ فهو لغةُ الإسلام ومفتاحُ المكتبة الإسلاميّة فإنّه لا يجوزُ تَهجين اللّسانِ العربيّ، ويجبُ تَنشيط حركة التّصحيح لِلِسان العرب وأن يكونَ أهلُها في مَنْأَى عن هُجنَةِ اللّسان وأن تَبقى عُروبتُه كلمةً باقيةً في أعقابهم يَنشُرون في العالَم تَعْريبَ اللّسان ولا يَمتدُّ إليهم تَعْريبٌ له بحال.واعتبرْ في الحالِ الحاضرة – على الرُّغم من لَوْثة العُجمة وهُجنة العامّية – فإنّه لم يَزلْ عندهم بَقيّةٌ صالحةٌ من السَّليقة العربيّة فإذا قَرؤُوا

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألم يأنِ لنا – نحن العربَ المسلمين – أن نستيقظَ من نومنا الطّويل، وننتبهَ من رقدتِنا الّتي طال علينا أمدُها؟.

ألم يأنِ لنا أن تأخذَنا في العربيّة الغَيرةُ فنَنهَضَ من كَبْوتِنا لِنُعيدَ ماضينا التّليد؟.

أَوَليستِ اللّغةُ هي قِوامُ النّهضة، وأسُّ الحضارة، وصِمَامُ الأمان للهُوِيَّة الدِّينية، والتّاريخيّة، والثّقافيّة؟.

لكنّ الأملَ معقودٌ على نواصي الخَلَف بعد تَضييعِ السَّلَف للواجب المَنوطِ بهم تُجاه هذه اللّغة الشّريفة المُشَرَّفة، هذه اللّغة الّتي من خلالِها وحدَها يُمكنُ للعبدِ أن يعقلَ عن اللّه تعالى مرادَه، وعن رسولِه صلّى اللّه عليه وسلّم خطابَه؛فيأتي بهما على الصّواب؛فيَحظَى بعد ذلك بالقبول، والرِّضَى.

فحَرِيٌّ بك – أيُّها اللّبيب – أن تعرِفَ لهذه اللّغة (العربيّة) خَطرَها؛لِتَجِدَّ في طلبها، وتَسعى حَثِيثًا في تَحصيلِها، ثمّ تُشارِكَ الآخرين (المرابطون على ثغور الضّاد) في نهضتها.

إنّني – وكلُّ غَيور – أبغي لهذه اللّغة (العربيّة) أن تَسْتعيدَ مكانتَها في أمَّتِنا أوّلاً، وبين سائرِ أمم الأرض ثانيًا؛ لِتَتَرَبّعَ على عرش العِزَّة، والشُّموخ، كما كانتْ في سالفِ الأزمان، وغابرِ الأيّام؛فلا تَدورُ دَواليبُ العلوم إلاّ بمُفرداتِها، ولا يَجري على النّاس جميعًا إلاّ ضادُها.

هذا، وقد اشتملَ كتابي على جملة من الأخطاء، والأغلاط اللّغويّة، الّتي وُظّفت في القديم، والحديث ضمنَ قوالبَ من الألفاظ، والتّراكيب المُباينة لسَنَن العرب في الخطاب، والكتاب، قد رغبتُ – مِن قديم – في جمعِها، ودراستِها، ثم نشرِها؛ لِتكونَ كالنّذيرِ لما أغفلتُه، وتركتُه.

فإن وُفِّقتُ لما إليه قصدتُ فذلك من فضلِ اللّه عليّ؛فله الحمدُ والشُّكر والفضلُ والمِنَّة، أوّلاً وآخرًا، إن كانتِ الأخرى؛فإنّي بالقُصور مُقِرٌّ، وعلى التّقصير غيرُ مُصِرّ.والكمالُ عزيز.

وكتب محمّد تبركان مساء يوم الثلاثاء 18 من رجب الخير 1431هـ = 29 من جوان 2010م.

النَّصَّ من كتابٍ أو سُنَّةٍ فهموا المعنى المراد باطمئنانٍ بَعيدين عن رُسوم التَّدقيقات والإشكالاتِ الّتي تُفسدُ المعنى ولا يُشيرُ إليها المَبْنى خِلافًا لغيرِهم ممّن خاضوا هذه المَحالة فتَشتَّتَتْ منهم الأذهانُ وعَمِيتْ عليهم الأفهامُ.واللّهُ المُستعان) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

41- الإِنْسَانُ لاَ الإِنْسَانَةُ: الإنسانُ لفظٌ يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنثى من بني آدمَ، كما يُقالُ: بَعيرٌ، فيَقعُ على الجَمَلِ والنَّاقَةِ، فالجملُ بمنزلةِ الرّجلِ يَختَصُّ بالذَّكَرِ، والنَّاقَةُ بمنزلَةِ المرأة تَختَصُّ بالأُنثى.قالَ تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)[1].وقال عَزَّ شَأنُه: (خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)[2]؛فالإنسانُ في الآيتين يَعُمُّ الرّجلَ والمرأةَ.

وعليهِ؛فإنّه يُقالُ للرّجلِ إنسانٌ، وللمرأةِ أيضًا إنسانٌ، ولا يُقالُ لها: إِنْسَانَةٌ إلاّ في لغةٍ عامِّيّةٍ كما في القاموس المحيط، فقد جاء فيه: (ص531 الإنس): (والمرأةُ إنسانٌ، وبالهاء عامِّية، وسُمِعَ في شعرٍ كأنّه مُوَلَّدٌ)، ومثلَه قال في تاج العروس (15 /409).

وممّا يَدلُّ على أنّ لفظَ الإنسانِ بغير هاء يَقَعُ للمؤنَّثِ ما أنشدَهُ[3] أحمدُ بنُ يَحيى النَّحويّ:

أَلاَ أَيُّهَا البَيْتَانِ بالأَجْرَعِ الَّذِي ** بأَسْفَلَ مَفْضَاهُ غَضًا وَكَثِيبُ

هَجَرْتُكُمَا هَجْرَ البُغْضِ وَفِيكُمَا ** مِنَ النَّاسِ إِنْسَانٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

وقد قَرَّرَ المنعَ مِن ذلك في اللِّسانُ (6 /13)، والصِّحاحُ (3 /904 أنس)، وقالَ ابنُ السِّكّيت في إصلاحِ المنطقِ (2 /326): (وقالَ الأصمعيُّ: البعيرُ بمنزلةِ الإنسانِ يَكونُ للمذكَّرِ والمؤنَّثِ، يُقالُ للرّجلِ: هذا إنسانٌ، وللمرأةِ هذه إنسانٌ...).

وأمّا ابنُ قُتَيْبَةَ فقد أفردَ بابًا لِتَقريرِ ذلك في أدبِ الكاتبِ (ص227)، جاءَ فيهِ: (بابُ ما يكونُ للذّكورِ والإناثِ، ولا عَلَمَ فيه للتّأنيثِ إذا أُريدَ به المؤنَّثُ) ثمّ أوردَ قولَ الأصمعيِّ.

ووردتْ هذه اللّفظةُ (إنسان) للمؤنَّثِ على الاستعمالِ العربيِّ الصَّحيحِ الفَصيحِ في كاملِ المبرّد (2 /9) وفيه: (... قالَ: فقالَ له ابنُ أبي عَتيقٍ: ما تُريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحْرِمَةٍ تكتبُ إليها بهذا الشِّعرِ؟.قالَ: فلمّا كانَ بعدَ مُدَيْدَةٍ، قالَ له ابنُ أبي ربيعة: أما عَلِمتَ أنّ الجوابَ جاءَنا مِن ذلك الإنسانِ، فقالَ له: ما هو؟.فقالَ: كتبتْ...).

هذا وقد أجادَ ابنُ خالويهِ بيانَ مذهبِ العرب بشأنِ تَوظيفِ هذه اللّفظة في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص43 - 44 سورة الطّارق)، قال - رحمه اللّه تعالى -: ([والعربُ تقولُ للرّجلِ إنسانٌ، وللمرأةِ إنسانٌ][4]، وربّما أَثبتُوا الهاء تَأكيدًا لِرفعِ اللَّبْسِ فقالوا: كلَّمَ إنسانٌ إنسانةً، قال الشّاعر [أبو عليّ الرّذوريّ[1]]:

---

1 - الإسراء/53.

2 - العلق/02.

3 - المخصّص (1 /43 كتاب خلق الإنسان)، أمالي القالي (1 /194) .

4 - التّكملة عن [النُّسختين] م، ر.وعبارة [النُّسخة] ر: (تقولُ العربُ للرّجل إنسانٌ وللمرأة كذلك).

- عن مصحّح الكتاب عبد الرّحيم محمود - .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِنْسَانَةٌ تَسْقِيكَ مِنْ إِنْسَانِهَا * خَمْرًا حَلَالاً مُقْلَتَاهَا عِنَبُه

والعربُ تقولُ في تأكيدِ المؤنَّثِ [وإنْ لم يُحِسُّوا لَبْسًا][2]: عَجوزةٌ، وأتانةٌ، وامرأةٌ أنثى، قالَ اللّهُ تَبارك وتعالى: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى)، كذلكَ قرأَها ابنُ مسعودٍ[3].وقالَ آخرونَ: معناه: تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً حسناءَ. يُقالُ امرأةٌ أُنثى أي حسناء.ومِن التّأكيدِ أيضًا قولُهُم: رَجُلٌ ورَجُلَة، وشيخٌ وشَيْخَة.قال الشّاعر:

فَلَمْ أَرَ عَامًا كَانَ أَكْثَرَ هَالِكًا * وَوَجْهَ غُلاَمٍ يُسْتَرَى وَغُلاَمَهْ

ومعنى يُسْتَرَى: يُختار.[وقال آخر:

هَتَكُوا جَيْبَ[4] فَتَاتِهِمْ * لَمْ يُبالُوا صَوْلَةَ الرَّجُلَة[5]).

وعلى هذا السَّنَن في إثبات الهاء تأكيدًا لِرفعِ اللَّبْسِ ما في الدُّرِّ المنثور (5 /581): (وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عبّاسٍ في قولِه: (" أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ " يقولُ: مثلَه أعطى الإنسانَ إنسانةً، والحمارَ حمارةً، والشّاةَ شاتَةً، ثمّ هدى إلى الجماع).

وبعدُ، فلعلّ قُصارَى مَن أجاز أن يُقالَ للمرأةِ إنسانةٌ بالهاء أن يحتجَّ ب:

1. قولِ الشّاعر:

إِنْسَانَةُ الحَيِّ أَمْ أُدْمَانَةُ السَّمُرِ * بالنِّهْيِ رَقَّصَهَا لَحْنٌ مِنَ الوَتَرِ

البيتُ ذكرَهُ في معاهدِ التّنصيص (1 /305)، ودُمية القصر (1 /7)، والخزانة (1 /34)، والوافي بالوفيات (7 /271)، وتاج العروس (15 /410).وقد اختُلِفَ في نسبتِه فقيلَ هو: لكامل المُنْتَفِقِي[6] البدويّ من أعـــراب عُسْفان، وقيل: للعرجيّ[7]، وقيل: للمجنون[8]، وقيل: لذي الرُّمَّة[9]، وقيل: للحسين بن عبد اللّه الغزِّيّ[1].

---

1 – أفاده ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص175 سورة العصر)، وفيه: (وأنشدني أبو عليّ الرّذوريّ ...)، وعلّق عليه مصحّح الكتاب بقوله: " وفي [النُّسخة] م: (الرّوذوريّ)، ولعلّ صوابه (الرّوذراوريّ) نسبة إلى روذراور: بلدة قرب همذان ".وانظر له لُبّ اللّباب في تحرير الأنساب للسّيوطيّ (1 /38 باب الواو والرّاء).

2 – زيادة عن [النُّسخة] م . – المصحّح –

3 – تفسير الطّبريّ (11 /349 و 21 /177 – 178 شاكر).

4 – كنى بجيبها عن هَنها – المصحّح – .

5 – زيادة عن [النُّسخة] م – المصحّح – .

6 – الوافي بالوفيات (7 /270 – 271)، الخزانة (1 /34)، معاهد التّنصيص (1 /305)، دمية القصر (1 /7)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص30 رقم 48)، تاج العروس (15 /410 ع2)، وفيه (الثّقفيّ) بدل (المنتفقيّ).

7 – الخزانة (1 /34)، معاهد التّنصيص (1 /305).

8 – الخزانة (1 /34)، معاهد التّنصيص (1 /305).

9 – الخزانة (1 /34)، معاهد التّنصيص (1 /305).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى اعتبارِ أنّ قائلَه ممَّن يُستدَلُّ بشعرِه في إثبات مفرداتِ اللّغة؛فإنّ البيتَ يَبقى فردًا في بابه؛لانعدامِ ما يشهدُ له[2]، فهو في حكمِ الشّاذِّ الّذي يُحفَظُ ولا يُقاسُ عليهِ.

2. تَمْرِي بِإِنْسَانِهَا إِنْسَانَ مُقْلَتِهَا * إِنْسَانَةٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ عُطْبُولُ

لم أقفْ على قائلِه، وقد ذكره في اللّسان (6 /13 ع2)، وتاج العروس (15 /412 أنس[3])، والعين (7 / 305 نسي)، والعُباب الزّاخر (ص23 حرف السّين/أنس)، والمُحْكم (8 /554 أ ن س)، وقواعد الشّعر (1 /57) وهو فيه لأعرابيّ!.ونسبَهُ في معجم الأخطاء الشّائعة (ص30) للمعجم الكبير، و لم تَطُلْهُ يَدِي!.

فكيف يُستدلُّ به مع جهالة قائله؟!.

3. شعرِ ابنِ سُكَّرَة محمّد بن عبد اللّه أبي الحسن الهاشميّ (ت: 385، وقيل: 384)، ذكره في تاريخ بغداد (5 /465)، ونشوار المحاضرة (6 /12) للقاضي التّنُّوخي، وهو:

فِي وَجْهِ إِنْسَانَةٍ كَلِفْتُ بِهَا * أَرْبَعَةٌ مَا اِجْتَمَعْنَ فِي أَحَدِ
الخَدُّ وَرْدٌ والصُّدْغُ غالِيَةٌ * وَالرِّيقُ خَمْرٌ وَالثَّغْرُ مِنْ بَرَدِ
لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ حُسْنِها بِدَعٌ * تُودِعُ قَلْبِي وَدَائِعَ الكَمَدِ

وهو ساقِطٌ من حيث جوازُ الاحتجاجِ به لما عُلِمَ من تأخُّرِه عن زمنِ الاعتبار.كما هو ملحوظٌ من تاريخ وفاة قائلِه.

4. قال في معجم الأخطاء الشّائعة (ص30 رقم 48): (وأنا مِن رأيِ صاحبِ التّاج من حيث جوازُ استعمالِ

كلمة إنسانة، لأنّني أُحبُّ القياسَ، ولا أميلُ إلى الشُّذوذِ).

كذا قال – رعاه اللّه –!، و لم أتبيّنْ وجهَ القياسِ، ولا المرادَ من الشّذوذِ.فالقياسُ على ما لم يَستقرَّ ثباتُه، ولا له أصلٌ في اللّغة رَدٌّ، والشّذوذُ إنّما يُتصوَّرُ في اعتبارِ اللّفظِ من غيرِ أن يُسمَعَ من العرب الأقحاحِ، ولا هو مَسْطورٌ في محكم التّنزيل، ولا في مُعتَبَرِ الأحاديث!.

5. لَقَدْ كَسَتْنِي فِي الهَوَى * مَلَابِسَ الصَّبِّ الغَزِلْ
إِنْسَانَةٌ فَتَّانَةٌ * بَدْرُ الدُّجَى مِنْهَا خَجِلْ

---

[1] – الخزانة (1 /34)، معاهد التّنصيص (1 /305).

[2] – ذا في حدود علمي.

[3] – وفيه: (كذا في التّكملة ...).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِذَا زَنَتْ عَيْنِي بِهَا * فَبِالدُّمُوعِ تَغْتَسِلْ

الأبياتُ ذكرَها صاحبُ القاموس المحيط (ص531)، وقد أشارَ إلى عدمِ جوازِ الاحتجاجِ بها بقولِه: (سُمِعَ في شِعْرٍ كأنّه مُوَلَّدٌ).وقد نُسِبَتْ صَراحةً لأبي منصور الثعالبيّ في:

- الوافي بالوفيات (21 /14) عند ترجمة أبي الفرج ابن هِنْدُو عليّ بن الحسين الكاتب الأديب الشّاعر.
- عيونِ الأنباء في طبقات الأطبّاء (1 /430).
- يتيمة الدّهر (3/ 363).

قال الزّبيديّ في تاج العروس (15 /410): (... ولمّا رأى بعضُ المُحَشِّينَ إيرادَه[1] هذه الأبيات ظنّ أنّها من بابِ الاستدلال، فاعترضَ عليه بقولِه: لا وجهَ لإيرادِه وتشكُّكِه فيه.وأجيبَ عنه بأنّه قد قال: إنّ الثّعالبيَّ من أئمّـــة اللّغة الثِّقات.وهذا غلطٌ ظاهرٌ، وتَوَهُّمٌ باطلٌ، إذِ المصنّفُ لم يأتِ به دليلا، ولا أنشدَه على أنّه شاهدٌ، بل ذكرَه على أنّه مُوَلَّدٌ ليس للعامّة أن يستدلُّوا به، فتأمّلْ.حقّقَه شيخُنا...).

6. وفي تاج العروس (15 /410): (وحكى الصّفديُّ في شرح لامية العَجَم أنّ ابنَ المستكفيّ اجتمعَ بالمتنبّي بمصر، ورَوَى عنه قولَه:

لاَعَبْتُ بالخَاتَمِ إنْسَانَةً... كَمِثْلِ بَدْرٍ فِي الدُّجَى النَّاجِمِ
وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ أَخْذِي لَهُ... مِنَ البَنَانِ المُتْرَفِ النَّاعِمِ
أَلْقَتْهُ فِي فِيهَا فَقُلْتُ انْظُرُوا... قَدْ أَخْفَتِ الخَاتِمَ فِي الخَاتَمِ)

وهي في الوافي بالوفيات (1 /424 ترجمة ابنِ المستكفي باللّه)، قال الصّفَديّ: (قال[2]: أنشدني المتنبّي لنفسه " السّريع " ...) فذكرَ هذه الأبيات الثلاثة مع اختلافٍ يسيرٍ في بعض ألفاظِها.

لكن، شعر المتنبّي لا يُستدلُّ به على إثباتِ الألفاظِ العربيّة، وإنّما يُستَدَلُّ للمعاني به، ثمّ إنّني لم أقفْ على هذه الأبيات في ديوانه طبع دار الكتاب العربيّ، مراجعة الشّيخ البقاعي!، لكنّها في ديوان الشّاب الظّريف (1 /501)، ونُسبت في الوافي بالوفيات (2 / 252)، وفوات الوفيات (1 /42) لإبراهيم بن كيغلغ.

7. وفي الصّحيحين (7 /36 - 37 رقم 3358 فتح) و (8 /123/15 - 125 نوويّ)، واللّفظ لـــه في

قصّة الخليل إبراهيم عليه السّلام وزوجه سارة مع أحدِ الجبابرة، وفيه قالَ الجبّارُ لإبراهيمَ عليه السّلام: (إنّكَ أتيتَني بشيطانٍ و لم تَأتِني بإنسانٍ؛أخرِجْها مِن أرضي، وأعطِها هاجر).

---

[1] - يعني: الثعالبيّ.

[2] - يعني: ابن المستكفي محمد بن عبد اللّه أبا الحسن.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذا، (بإنسان) مِن غير "هاء"؛ممّا يُوحِي بضبط الروّاة، وعدم تَصَرُّفِهم في اللّفظ، طردًا لقاعدة جوازِ الرّوايــة بالمعنى.

8. وفي (مَن عاش بعد الموت 1 /55): (... إذْ جاءتْ إنسانةٌ سوداءُ مُنْتِنَةُ الرِّيحِ ...).

وفي (إثبات عذاب القبر 1 /106 رقم 162): (عن أبي هريرة أنّ إنسانًا أسودَ أو إنسانةً سوداءَ كانتْ تَقُمُّ

المسجدَ أو يَقُمُّ فماتتْ أو ماتَ).مُخرَّجٌ في الصّحيحين من حديثِ حمّادِ بنِ زيد.

وعلمي ليس في الصّحيح بلفظ: (إنسانة) ولا (الإنسانة).

9. وفي الفصل للوصل المُدْرَج (2 /635): (عن أبي هريرة [رضي الله عنه] أنّ إنســانًا أســودَ أو إنســانةً سوداءَ

كانتْ تَقُمُّ المسجدَ فماتتْ أو ماتَ.فَفَقَدَها رسولُ اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم؛فقالَ: ما فعلَ ذاك الإنسانُ؟.قالوا: ماتَتْ أو ماتَ. قالَ: فهَلاّ كنتُم آذنتُمونِي بها!.فكأنّهم صَغَّرُوا أمرَها، فقالَ: دُلُّونِي على قبرِها، فصلّى عليها).

وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ في كثيرٍ مِن الدّواوين الحديثيّــة[1] كالبخــاريّ (438، 440، 1251)، ومســلم (1588)، وابن ماجة (1516، 1522)، وأحمد (8280)، وأبي داود (2788).وفيها لفظة: ســوداء أو امرأة سوداء بدلاً مِن لفظة: إنسانة أو الإنسانة؛ممّا يُوحِي بأنّ الأحاديثَ الّتي رُوِيــتْ فيهــا لفظــةُ: (إنســانة) و (الإنسانة) على قِلّتِها إنّما رُوِيَتْ بالمعنى.

ولّما خرَّجَ العلاّمةُ الألبانيُّ هذا الحديثَ في كتابه "أحكام الجنائز وبدعها" (ص113 - 114) لم يــذكرْ أيَّ روايةٍ مشتملةٍ على لفظ "إنسانة" أو "الإنسانة".

10. وفي مسند أحمد (1 /360 /3390 مسند بني هاشم) واللّفظُ له، وتفسير الطّبريّ (13 /229 – 230)، وتاريخه (1 /154) حدّثنا إسماعيل حدثنا أيّوب قال: أُنبئتُ عن سعيد بن جبير قالَ: قالَ ابنُ عباس: (فجاءَ المَلَكُ بها حتّى انتهى إلى موضعِ زمزم فضربَ بعقبه ففارَتْ عينًا فعَجِلَتْ الإنسانةُ فجعلَتْ تَقْدَحُ في شَنَّتِها.فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللّه عليه وسلّم: رحِمَ اللهُ أمَّ إسماعيل لولا أنّها عَجِلَتْ لَكانتْ زمزمُ عينًا مَعينًا).

وهو في الصّحيحة (4 /232 - 234 رقم 1669).ولعلّه مَرويٌّ بالمعنى كما قالَ الشّيخ أحمد شاكر فيما نقله عنه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد[2].

---

[1] – خرّجه الألبانيّ في أحكام الجنائز (ص113 - 114).

[2] – نصّ تعليق الشّيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشّيخين ... ونقله ابن كثير في البداية [1 /180] مطوّلا عن البخاري ثم قال: وهذا الحديث من كلام ابن عباس وموشح برفع بعضه وفي بعضه غرابة وكأنّه ممّا تلقّاه ابن عباس من الإسرائيليّات.وتعقّبه أحمد شاكر فقال: وهذا عجبٌ منه فما كان ابن عباس ممّن يتلقّى الإسرائيليّات، ثمّ سياق الحديث يفهم منه ضِمنا أنّه مرفوع كلُّه، ثمّ لو

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

11. قالَ العبّاسُ بنُ الأحنف (ت: 193 العصر العباسيّ):

إِنْسَانَةٌ عَرَضَتْ عَلَيَّ وِصَالَهَا * دَسَّتْ إِلَيَّ رَسُولَهَا بكِتَابِ

وهو مِن سكّان الحواضِر، وقد عَلِمْتَ سنة وفاته؛فلا يُحتجُّ بشعره.

ويراجع:

1. الحيوان (2 /285).
2. معجم الأخطاء الشائعة (ص30 رقم 48).
3. المزهر (1 /253)[1].
4. المعجم الوسيط (ص29 ع3).
5. العين (7 /305).
6. غريب[2] ألفاظ التّنبيه (1 /166).
7. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص131 سورة التّين).
8. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص621 رقم 1784)
9. المصباح المنير (ص21).
10. الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ (1 /273).
11. عمدة القاري بشرح صحيح البخاريّ (2 /225) و (3 /114).
12. معجم متن اللّغة (1 /212 ع2).
13. البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث (ص65).
14. تفسير الطّبري (11 /349 هامش2 و 21 /177 - 178 شاكر).

سلّمنا أنّ أكثره موقوفٌ ما كان هناك دليل أو شبه دليل على أنّه من الإسرائيليّات، بل يكون الأقرب أنّه ممّا عرفته قريشٌ وتداولته على مرِّ السِّنين من تاريخ جديهم إبراهيم وإسماعيل، فقد يكون بعضه خطأ، وبعضه صوابا.ولكنّ الظاهر عندي أنّه مرفوع كلُّه في المعنى .

[1] – نقل السُّيوطيّ في هذا الكتاب (2 /197) عن ابن خالويه في كتاب "ليس" : الإنسان يقع على الرجل والمرأة، والفرس يقع على الذكر و... وسُمع إنسانة وبعيرة ولا نظيرَ لهما".ولم أر هذا النّقل في نسختي لكتاب (ليس) بتحقيق: د.أحمد عبد الغفور عطارد، طبع المكتبة الجامعيّة 2004، لكن قال سالم الكرنكاوي في آخر كتاب ابن خالويه " إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" عند ترجمته للمؤلِّف (ص246): ولابن خالويه من التّصانيف "كتاب ليس" وهو كتاب قد طُبع منه نبذة يسيرة وضاع أكثرُه ...".

ويؤيّده أنّ السيوطيّ نفسه قال في المزهر (ص475 محمّد عبد الرّحيم): (النّوع الأربعون/معرفة الأشباه والنّظائر: ... وقد ألّف ابن خالويه كتاباً حافلاً في ثلاثة مجلّدات ضخمات سمّاه " كتاب ليس " موضوعه: ليس في اللّغة كذا إلاّ كذا، وقد طالعته قديما، وانتقيت منه فوائد، وليس هو بحاضرٍ عندي الآن.وتعقّب عليه الحافظ مُغْلَطاي مواضع منه في مجلد سمّاه: " الميس على ليس ").

[2] – الكتاب طُبع باسم آخر هو: (تحرير ألفاظ التّنبيه) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

42 - صَحَفِيّ لاَ صُحُفِيّ، وَ صِحَافِيّ لاَ صَحَافِيّ: الصَحَفِيّ: مُحَرَّكَة، مَن يأخذُ العلمَ من الصَّحيفة لا عن أستاذ، وقيلَ: مَن يُخطيءُ في قراءةِ الصَّحيفَة.ولقد شاعَ إطلاقُها في عصرِنا على مَن يُزاولُ مَهْنَة[1] الصِّحافة.

قال ابن سَلاّم الجُمحيّ في طبقات فحولِ الشّعراء (1 /4 شاكر): (وليس لأحدٍ - إذا أجمعَ أهلُ العلم والرِّواية الصّحيحة على إبطالِ شيءٍ منه - أن يَقبلَ من صَحيفة، ولا يُروَى عن صُحُفِيّ[2]).

وفي أخبار المُصَحِّفِين (ص37 رقم 2) (... ثنا أبو مُسْهِر، قال: سمعتُ سعيدَ بنَ عبد العزيز التَّنُّوخيّ يقول: كانَ يُقالُ: لا تَحمِلُوا العِلمَ عن صَحَفِيّ، ولا تَأخُذُوا القرآنَ عن مُصْحَفِيّ).

وفي المصباح المنير (ص200 ص ح ف): (رَجُلٌ صَحَفِيٌّ بِفَتْحَتَيْنِ وَمَعْنَاهُ: يَأْخُذُ الْعِلْمَ مِنْهَا دُونَ الْمَشَايِخِ كَمَا يُنْسَبُ إلَى حَنِيفَةَ وَبَجِيلَةَ حَنَفِيٌّ وَبَجَلِيٌّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالْجَمْعُ صُحُفٌ بِضَمَّتَيْنِ وَصَحَائِفُ مِثْلُ كَرِيمٍ وَكَرَائِمَ).

وقال الخليلُ بنُ أحمد في كتاب العين: (3 /120 باب الحاء والصّاد والفاء معهما): (والصَّحَفِيُّ: المُصَحِّفُ، وهو الّذي يَروِي الخَطَأَ عن قِراءة الصُّحُفِ بأشباه الحُروف).

ولا تقلْ: صُحُفِيّ؛لأنّ ما كانَ على وزن فَعِيلَة يُلْتَزَمُ في النّسبة إليه وزن فَعَلِيّ على ما هو الرّاجح من مذاهب العلماء، قالَ في شرح الأشمونيّ ضمن مبحثِ النّسب (3 /732): ("وفَعَلِيٌّ في فَعِيلَةَ الْتُزِمْ" أي الْتُزِمَ في النّسبة إلى فَعِيلَةَ حذفُ التّاء والياء وفتحَ العين، كقولِهم في النّسبة إلى حَنِيفَةَ: حَنَفِيّ، وإلى بَجِيلَةَ: بَجَلِيّ، وإلى صَحِيفَةَ: صَحَفِيّ، حذفوا تاءَ التّأنيث أوّلاً، ثمّ حذفوا الياءَ، ثمّ قَلَبُوا الكسرَ فتحًا ...).

وفي معجم القواعد العربيّة (ص499 باب النّون/النّسب): (4- ما يُحذفُ لياء النَّسَب ممّا يتّصلُ بالآخر: ... 2/ ياءُ فَعِيلَة بشرط صحّةِ العين، وانتفاءِ التّضعيف، تقولُ في "حَنِيفَة": حَنَفِيّ، وتقولُ في "مَدِينَة": مَدَنِيّ، وفي "صَحِيفَة": صَحَفِيّ، وفي "طبيعة": طَبَعِيّ، وفي "بَدِيهَة": بَدَهِيّ.وشذَّ قولُهم في "سَلِيقَة": سَلِيقِيّ كما قالَ[3]:

وَلَسْتُ بنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسَانَهُ... وَلَكِنْ سَلِيقِيٌّ أَقُولُ فَأُعْرِبُ

وفي تاج العروس قال الزّبيديّ (24 /6): (والصَّحَفِيُّ مُحَرَّكَةً من يُخْطِئُ في قِرَاءَة الصَّحيفَة وقَوْلُ العامَّة: الصُّحُفِيُّ بضَمَّتَيْن لَحْنٌ؛والنِّسْبَةُ إلى الجَمْع نِسْبَةٌ إلَى الواحد؛لأَنَّ الغَرَضَ الدَّلالَةُ على الجِنْس والواحدُ يَكْفي في ذلك).وبذا علّلَهُ[1] في المصباح المنير (ص419).

---

1 - بفتح الميم، وقيل: المِهْنَة بالكسر لغة، وأنكرها الأصمعيّ، وقال: الكلام الفتح . - المصباح المنير (ص346) -

2 - كذا ضبطها محقّق الكتاب العلاّمة محمود شاكر (صُحُفِيّ)!.

3 - في الهامش: ويظهر أنّ البيتَ مُحْدَث.وقد أورده اللّسان (10 /161)، والنّهاية (2 /391)، والفائق (2 / 195)، وغريب الخطّابي (3 /60)، وتاج العروس (25 /460 س ل ق).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الحريريّ في دُرَّةِ الغوّاص (ص183 رقم 146): (والصّوابُ عند النّحويين البصريّين أن يُوقَعُ النَّسَبُ إلى واحدة الصُّحُف وهي صَحِيفَة فيُقالُ صَحَفِيّ، كما يُقالُ في النَّسَب إلى حَنِيفَة حَنَفِيّ؛لأنّهم لا يرونَ النَّسَبَ إلاّ إلى واحدِ الجموع، كما يقالُ في النَّسَبِ إلى الفرائض فَرَضِيّ، وإلى المَقاريض مِقْراضِيّ)[2].

وأمّا في معجم الأخطاء الشّائعة (ص139 رقم 570) فقد قالَ: (ويُخَطِّئُونَ مَن يقولُ: صُحُفِيّ، ويقولونَ: إنّ الصّوابَ هو: صَحَفِيّ؛لأنّ البصريّين يَرونَ أن نَنْسِبَ إلى الجمع، بعد أن نُحَوِّلَهُ إلى المفرد.ولكنّ الكوفيّين يُجيزون النَّسَبَ إلى جمع التّكسير في جميع الأحوال، سواء أكانَ اللَّبْسُ مأمونًا عند النَّسَب إلى مفردِهِ أم غيرَ مأمونٍ؛لذا يَصِحُّ أن نقولَ: صُحُفيّ على رأي الكوفيّين، وصَحَفِيّ على رأي البصريّين والكوفيّين معا".وبنحو هذا الكلام قال في (ص84 - 85 رقم 299).

وقال في (ص85)" ... وحجّةُ الكوفيّين أنّ السّماعَ الكثيرَ يُؤيِّدُ دَعواهُم – وقد نقلوا من أمثلتِه عشرات –، وأنّ النّسبَ إلى المفردِ يُوقِعُ في اللَّبْس كثيرا".

كذا!، وهي دَعوى عَريضة، لم يُورِدْ لها شاهدًا واحدًا مِن هذه (العَشرات)، من معتبر كلام العرب؛ولو صَحَّتْ فلا مَناصَ مِن قَبولِ رأي الكوفيّين مِن غيرِ تَرَدُّدٍ.

وضابطه ما قاله في المصباح المنير (ص162 س ح ل): (... فَيُقَالُ أَثْوَابٌ سَحُولِيَّةٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ سُحُولِيَّةٌ بِالضَّمِّ نِسْبَةً إلَى الْجَمْعِ وَهُوَ غَلَطٌ لِأَنَّ النِّسْبَةَ إلَى الْجَمْعِ إذَا لَمْ يَكُنْ عَلَمًا وَكَانَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ تُرَدُّ إلَى الْوَاحِدِ بِالِاتِّفَاقِ).

وأمّا قولهم في النَّسَب: (الأنصاري والأنباري والأعرابي فلِجريها مجرى القبائل كأنماري وضبابي وكلابي، ومنه المعافري والمدائني)[3].(وإنّما جازت النِّسبة إلى الجمع بصفته لأنّه خرج عن معنى الجمع بكونه اسما وإلاّ فالأصلُ أن يُرَدَّ الجمعُ إلى الصّحيح الواحد ثم يُنسَب إليه)[4].

نعم، لو خِيفَ من اللَّبْسِ حالَ النِّسبة إلى المفردِ فلا ضَيْرَ مِن إعمالِ مذهبِ الكوفيّين، وإلاّ فلا.ولعلّ هذا الخوف هو الّذي دفع مجمع اللّغة القاهري إلى تجويز النّسبة إلى الجمع مطلقا[5].

---

1 – قال السُّيوطيُّ في تدريب الرّاوي (2 /208): (... لأنّ النّسبةَ إلى الجمع تُرَدُّ إلى الواحد كما تقرّر في علم التّصريف، تقول في الفرائض: فَرَضِيّ؛ونُكْتَتُه أنّ المرادَ النّسبة إلى هذا النّوع، وخُصوصيّة الجمع مُلغاة، مع أنّها مُؤَدِّيَة إلى الثِّقَل).

2 – تتمّة كلام الحريريّ في الدُّرَّة (ص183) لمعرفة بعض ما خرج عن هذه القاعدة من الاستثناءات.

3 – المفصَّل في صنعة الإعراب (1 /264) النّسبة إلى الجمع).

4 – الكلّيّات (1 /1435) فصل النّون).

5 – النّحو الوافي (4 /742 - 743 الهامش2)، وأخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين (ص66 – 67 /الفصل الثالث 3– أخطاء النَّسَب وتَجوّزاته).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأمّا الصِّحَافَة[1]: بكسر الصّاد فهي مَهْنَةُ مَن يَجمعُ الأخبـــارَ والآراءَ، ويَنشـــرُها في صـــحيفة (جريـــدة) أو مجلّة.والنِّسْبَة إليها صِحَافِيّ بالكسر، ولا تَقُلْ: الصَّحَافَة، ولا الصَّحَافِيّ بفتح الصّاد؛لأنّ وزن (فِعَالَة) موضـــوعٌ في اللّغة للدّلالة على مزاولة المَهْنَة كالحِدَادَة والنِّجَارَة، والمِلاحَة، والجِزَارَة، والحِلاقَة.

نعم، خَلَتْ المعاجمُ من ذكرِها – أعني الصِّحَافَة –؛لِمَا أشرنا إليه في الهامش، ولكنّ القياسَ مُطَّرِدٌ فيها.فكما أنّ الألفاظَ العربيّةَ تَثْبُتُ بالسّماعِ وهو الأصلُ، فإنّها تَثْبُتُ كذلك بالقياسِ[2] على ما سُمِعَ من العرب.

ويراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص125).
2. أدب الكاتب (ص220 - 221 تقويم اليد).
3. أساس البلاغة (ص249).
4. تصحيفات المحدّثين (ص24).
5. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /449).
6. سير أعلام النّبلاء (16 /303 ترجمة الجُلوديّ).
7. الشّافية (1 /36، 42).
8. القاموس المحيط (ص826 فصل الصّاد).
9. كيف تكون فصيحا؟ (ص42).
10. لسان العرب (9 /187).
11. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص369 رقم 1079).
12. المغرب (1 /467).
13. نصوص في فقه اللّغة (1 /442، 452، 461).

---

[1] – هي لَفظةٌ مُحْدَثَة كما في المعجم الوسيط (ص508)، ومُوَلَّدَة كما في اللّسان (9 /187).

[2] – قال ابن جنّيّ في الخصائص (1 /357): (باب في أنّ ما قِيسَ على كلام العرب فهو من كلام العرب).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

43- مُغْلَقٌ لاَ مَغْلُوقٌ: قال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ[1] من البسيط:

وَلاَ أَقُولُ لِقِدْرِ القَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ... وَلاَ أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقُ

لَكِنْ أَقُولُ لِبَابِي مُغْلَقٌ وَغَلَتْ... قِدْرِي وَقَابَلَهَا دَنٌّ وَإِبْرِيقُ

أي إنّه فصيحٌ لا يَلحَنُ.وهو كلامُ العرب، قال الفرزدق:

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وَأُغْلِقُهَا ... حَتَّى أَتَيْتُ أَبا عَمْرِو بنَ عَمَّارِ[2]

وقال أيضا:

فَتَحْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ كُلَّ مَدِينَةٍ ... مِنَ الهِنْدِ أَوْ بَابٍ مِنَ الرُّومِ مُغْلَقِ

وقال جرير[3]:

نَحْنُ الحُمَاةُ بِكُلِّ ثَغْرٍ يُتَّقَى ... وَبِنَا يُفْرَجُ كُلُّ بَابٍ مُغْلَقِ

وقال الشّافعيّ[4]:

الجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ... وَالجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

فلا تقلْ: غَلِيَت[5] القِدْرُ، ولا بابٌ مَغلُوقٌ وإنْ حكاها ابنُ دُرَيْد عن أبي زيد؛لأنّه مِن لحنِ العامّة، وهو قبيحٌ كما في المزهر (1/ 252)، ولُثْغَة أو لُغَيَّة رديئة في أغلقه كما في القاموس المحيط (ص915 فصل الغين)، ونادرة ... ورديئة متروكة كما في اللّسان (10/ 291)، والصّحاح (4/ 1538 غلق)، ومختاره (ص479)، ولغةٌ قليلةٌ كما في المصباح المنير (ص269 غ ل ق)، ولثغة أو لغيّة رديئة متروكة ... أو نادرة كما في تاج العروس (26/ 258).

بل تقولُ: غَلَتِ[6] القِدرُ، وأغلقَ البابَ فهو مُغْلَقٌ.

لقد منعَ منه الفُحول من علماء العربيّة، والعُدول من نَقَلَة اللّغة.

---

1 – في نقعة الصَّدْيان فيما جاء على الفَعْلان (ص73): (وأنشد ابن السِّكِّيت لأبي الأسود الدُّؤلِيّ، ولم أجده في شعره).

كيف!، وهو في ديوانه (ص353 المقطوعة 27)، ونسبها إليه كلٌّ من السّيوطي في المزهر (1 /252)، والزّبيديّ في تاج العروس (18 /72) و (26 /259) و (39 /184)، وابن منظور في اللّسان (10 /291، 15 /134)، والجوهريّ في الصّحاح (4 /1538 غلق).

2 – قال أبو حاتم السِّجستانيّ: يريد أبا عَمرو بن العَلاء، كما في اللّسان (10 /291)، وتاج العروس (26 /259) .

3 – ديوانه (3 /936 المقطوعة 31 رقم 7).

4 – البيت ضمن عشرة أبيات منسوبة للإمام الشّافعيّ – رحمه اللّه تعالى –.ترى تخريجه في كتابي (تأصيل شعر الشّافعيّ ص102 – 103 دار الإمام مالك).

5 – في مختار الصّحاح (ص480): غَلَتِ القِدرُ من باب رَمَى.وفي المصباح المنير (ص269): من باب ضَرَبَ.

6 – جُلُّ المعاجم تقول: إنّ الفعل الماضي هو غَلَى، وليس غَلِيَ – معجم الأخطاء الشّائعة (ص189) – .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَ ابنُ السِّكِّيت في إصلاح المنطق (1 /188، 190): (بابُ ما جاءَ على فَعَلْتُ بالفتح ممّا تَكسِرُهُ العامّة أو تَضُمُّهُ وقد يَجيءُ بعضُه لغة إلاّ أنّ الفصيح الفتح ... ويقالُ: قد غَلَتِ القِدْرُ تَغْلِي غَلْيًا وغَلَيَانًا [بفتحتين] ولا يقالُ: غَلِيَتْ".وقالَ في باب ما يُتَكَلَّمُ بأفْعَلْتُ ممّا يَتَكَلَّمُ فيه العامّة بفَعَلْتُ (1 /227): " ... وقد أَغْلَقْتُ البابَ فهو مُغْلَقٌ ولا يُقالُ: مَغْلُوقٌ، وقد أَقْفَلْتُهُ فهو مُقْفَلٌ ولا يُقالُ: مَقْفُولٌ".

وقال ثعلبٌ في الفَصيح (ص79): " باب أَفْعَل: ... وأَغْلَقْتُ البابَ فهو مُغْلَقٌ، وأَقْفَلْتُهُ فهو مُقْفَلٌ".

وفي أدب الكاتب (ص284، 286): (بابُ ما يُهمَزُ من الأفعال والأسماء والعوامُّ تُبْدِلُ الهمزةَ فيه أو تُسْقطها ... وأَغْلَقْتُ البابَ، وأَقْفَلْتُهُ، ولا يُقالُ: غَلَقْتُهُ، ولا قَفَلْتُهُ".

وبعدُ، فتأمّلْ معي – أخي القاريء – ما خَلُصَ إليه في معجم الأخطاء الشّائعة (ص189) فقد جاء فيه ما نَصُّه: " ... لذا لا أرى بأسًا في أن نقولَ: هذا البابُ مُغْلَقٌ ومُغَلَّقٌ ومَغْلُوقٌ".قال ذلك اعتمادًا على ما حكاه ابنُ دريد عن أبي زيد من أنّه جوَّزَ ذلك.وهو – سلّمه اللّه – لم يُوردُ شاهدا واحدا يُؤيِّدُ ما ذهب إليه من كلام اللّه أو رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم أو لغة العرب؟!، سوى نقولاتٍ عن بعضِ أعلام اللّغة، وعلماء العربيّة.وهي كما علمتَ عاريةٌ عمّا يشهد لها من كلام العرب سماعًا وقياسًا.

ويُراجع:

1. الجامع لأحكام القرآن (3 /413) و (5 /107).
2. حاشية السّنديّ على البخاريّ (59 كتاب بدء الوحي).
3. عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (15 /167).
4. لسان العرب (15 /134).
5. معجم الأخطاء الشّائعة (ص188 - 189).
6. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص489 رقم 1415).
7. معجم المقاييس في اللّغة (4 /390 - 391 غلق).
8. المعجم الوسيط (ص659).
9. المغرب في ترتيب المعرب (2 /108).
10. مفردات الرّاغب (ص364 غلق).
11. نقعة الصّديان فيما جاء على الفَعلان (1 /73 - 74).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

44 - زَعَمَ – الزَّعْمُ: الزَّعْمُ مُثَلَّثَة[1]، القولُ الباطلُ، وأكثرُ ما يُقالُ فيما يُشَكُّ فيه؛فلا تَستعمِلْهُ فيما تَسْتَيقِن، يُؤيِّد هذا المذهب أنّه:

أ- لم يأت في القرآن إلاّ في محلِّ الذَّمِّ، كما نبّه عليه المُناوي في التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1/ 386)، والرّاغب في مفرداته (ص281 زعم)، والعلاّمة بكر أبو زيد في معجم المناهي اللّفظيّة (ص290 - 291)، والألبانيّ في الصّحيحة (2 /523 - 524).

ب- ما درج عليه جمهور العرب في كلامهم نظما ونثرا.

ت- ما ثبت بالنّقل الصّحيح عن علماء العربيّة، وعُدول نقلة اللّغة.

ومن هذا الأخير:

✓ ما حكاه الزّبيدي في تاج العروس (32 /312) وغيره[2] عن اللّيث قوله: " سمعت أهل العربيّة يقولون: إذا قيل: ذكر فلانٌ كذا وكذا فإنّما يقال ذلك لأمر يُستيقن أنّه حقٌّ، وإذا شُكَّ فيه فلم يُدْرَ لعلّه كذبٌ أو باطلٌ قيل: زعم ".

✓ ثمّ أورد نقلا آخر عن ابن خالويه هذا نصُّه: قال ابن خالويه: الزّعمُ يُستعملُ فيما يُذَمُّ كقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ...﴾[3] حتّى قال بعضُ المفسّرين: الزّعمُ أصلُه (الكَذِبُ) ...".، وزاد في اللّسان (12/ 266): " و لم يجيء فيما يُحمَدُ إلاّ في بيتين ...".

✓ وفي أساس البلاغة (ص192) قال الزّمخشريّ: "وأكثرُ ما يُستعمَلُ في الباطل".

✓ وفي الصّحاح (5 /1942 زعم)، واللّسان (12 /265)، قال ابن السِّكِّيت: " ويُقال للأمر الّذي لا يُوثَقُ به:

مَزْعَمٌ أي يَزْعُمُ هذا أنّه كذا، ويزعمُ هذا أنّه كذا".

✓ وفي المصباح المنير (ص154)، قال الأزهريّ[4]: "وأكثرُ ما يكونُ الزَّعْمُ فيما يُشَكُّ فيه، ولا يَتَحَقَّق"، ثمّ أورد عن

المرزوقيّ قوله: " أكثرُ ما يُستعمَلُ فيما كان باطلا أو فيه ارتيابٌ ".

---

1 - كما في اللّسان (12 /264)، والصّحاح (5 /1941 زعم)، ومختاره (ص272)، والقاموس المحيط (ص1117 الزّعم)، وتاج العروس (32 /312)، والمصباح المنير (ص154 ز ع م).

2 - أعني ابن المنظور في اللّسان (12 /264 ع2).

3 - التّغابن/7.

4 - وفي اللّسان (12 /267): قال شمر.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✓ وفي اللّسان (12 /264): " قال الأزهريّ: الرجل من العرب إذا حدّثَ عمّن لا يُحَقِّقُ قولَه يقـــول: ولا زَعَمَاتِه".

✓ ونقل عن ابن القُوطِيَّة: " زَعَمَ زَعْمًا، قال خيرًا ولا يدري أحَقٌّ هو أم باطلٌ ".

✓ وعن الخطّابيّ قوله: "ولهذا قيل: زَعَمَ مَطِيَّةُ الكذب.وزعمَ غيرَ مَزْعَمٍ، قال غيرَ مَقُولٍ صالِحٍ، وادَّعَـــى مـــا لم يُمكن ".

✓ وفي اللّسان (12 /264): "وقالوا: هذا ولا زَعْمَتِكَ، ولا زَعَمَاتِكَ، يذهبُ إلى ردِّ قولِه ".

✓ وقال في (12 /267): " وقال شُرَيْحٌ[1]: زعموا كُنية الكذب"[2].

✓ وفي فتح القدير (5 /236): "قال شُرَيْحٌ: لِكُلِّ شيءٍ كُنية، وكُنيةُ الكذبِ زَعَمُوا ".

✓ وفي الفائق (2 /111): " قال أبو زيد: رجلٌ مُزَاعِمٌ، لِمَن لا يُوثَقُ به ".

وبعدُ، فلنستعرضْ الآنَ بعضَ منظوم كلام العرب في هذا المقام:

❖ قال جرير[3]:

زعمَ الفرزدقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً!... أَبْشِرْ بطُولِ سَلامَةٍ يا مَرْبَعُ

❖ قال عويف القوافي[4]:

سأُكْذِبُ مَن قد قالَ يزعُمُ أنّني ... إذا قلتُ قولاً لا أُجيدُ القوافيا

❖ قال الشّاعر[5]:

زعمَ ابنُ سَيِّئةِ البنانِ بأَنَّني ... لَذِمٌ لآخُذَ أَرْبَعاً بالأَشْقَرِ

❖ وأنشد ابن الأعرابيّ[6]:

فتعدَّيتُ خَشاةً أن يرى ... ظالِمٌ أنّي كما كان زَعَمْ

❖ وقال الشّاعر[7]:

---

1 – ويُروى عن ابن عمر كما في روح المعاني (28 /122).

2 – رواه ابن سعد في الطّبقات (6 /141) .

3 – ديوانه (3 /916 المقطوعة 27 رقم 82)، اللّسان (8 /112)، طبقات فحول الشّعراء (2 /409)، مغني اللّبيب (1 /30 رقم 37).

4 – تاج العروس (24 /194).

5 – المصدر السّابق (33 /417).

6 – السّابق (14 /229).

7 – معجم المقاييس في اللّغة (3 /10 زعم).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زَعَمَتْ غُدانَةُ أنّ فيها سَيِّدًا ... ضَخْمًا يُواريهِ جَناحُ الجُنْدُبِ

❖ قال أبو ذُؤَيْب الهذليّ[1]:

فإن تَزعُميني كنتُ أجهَلُ فيكُمُ... فإنّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بعدَكِ بالجَهْلِ

❖ قال أبو أُميّة الحنفيّ[2]:

زَعَمَتْني شيخاً ولستُ بشيخٍ... إنّما الشّيخُ مَن يَدِبُّ دَبيبا

❖ وأنشدَ[3]:

أَيُّها الزَّاعِمُ ما تَزَعَّما.

❖ وقال كعب بن مالك رضي اللّه عنه[4]:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا ... وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

❖ وقال كُثَيِّرُ عَزَّة[5]:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذا الّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ

إلى أبياتٍ كثيرةٍ ... زَخَرَتْ بها دواوينُ الشُّعراءِ، وأسفارُ كبارِ الأدباءِ.

وأمّا الأحاديثُ النّبويَّة فقد جاءَ في:

✓ الفائق (2 /111)، واللّسان (12 /267)، والنّهاية (2 /303) واللّفظ له: (ومنه [أي الزَّعَمَات الّتي لا

يُوثَقُ بها] الحديث[6]: بئسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا ... وإنّما يقال زعموا في حديثٍ لا سَنَدَ له، ولا ثبت فيه، وإنّما يُحكَى على الأَلْسُن على سبيل البلاغ فذُمَّ من الحديثِ ما كان هذا سبيلُه).

---

1 – اللّسان (12 /264)، تخليص الشّواهد (ص428).

2 – تخليص الشّواهد (ص428)، أوضح المسالك (2 /38 رقم 175)، معجم القواعد العربيّة (ص259 كتاب الزّاي – زعم).

3 – اللّسان (12 /265).

4 – تاج العروس (24 /375) و (35 /176)، وهو في ديوانه (ص182 المقطوعة 7 رقم 21) برواية:

جاءَتْ سَخِينَةُ كيْ تُغالِبَ رَبَّهَا ... فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

5 – ديوان (ص461 إحسان عبّاس)، تخليص الشّواهد (ص428)، ومعجم القواعد العربيّة (ص259 كتاب الزّاي – زعم).

6 – رواه أبو داود [4 /294 رقم 4972 محمّد محي الدّين عبد الحميد]، وغيرُه.أفاده في معجم المناهي اللّفظية (ص290).وقال في الفتح (10 /551): " أخرجه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات".وهو في الصّحيحة (2 /522 رقم 866)، وصحيح الجامع (1 /547 رقم 2846).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✓ وفي النّهاية (2 /303)، واللّسان (12 /267): " ... ذكر أيّوب عليه السّلام فقال: كان إذا مَرَّ برجلين

يَتَراعَمانِ فيذكران اللّهَ كَفَّرَ عنهما، أي يَتَداعَيانِ شيئا فيختلفان فيه فيَحلفانِ عليه.كان [عليه السّلام] يُكَفِّرُ عنهما لأجلِ حَلِفِهما.قال الزَّمخشريّ: معناه أنّهما يَتَحادَثانِ بالزَّعَمَاتِ وهي ما لا يُوثَقُ به مِن الأحاديث".

والخلاصة أنّ هذا اللّفظ يَرِدُ في العربيّة على معانٍ ثلاث أوجزها الفَيُّوميّ في مصباحه المنير (1 /253)، ومن قبلِه ابن منظور في لسانه (12 /264) وزاد عليها ابن بَرِّي قولا رابعا[1]، وهي:

1. زَعَمَ أي قالَ، وذكَرَ.ومنه قولُهم: زَعَمَتْ الحَنَفِيَّة، وزَعَمَ سِيبويهِ، أي قال؛وعليه قولُه تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ

كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾[2]، أي كما أخبرتَ.قال الآلُوسيّ في روح المعاني (5 /67): " وقد كَثُرَ استعمالُه بمعنى القول الحقّ ...".

2. زَعَمَ أي ظَنَّ، يقال: في زَعْمِي كذا أي في ظنّي.

3. زَعَمَ أي اِعْتَقَدَ واِسْتَيْقَنَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾[3]، يَعني: الاعتقاد والاسْتِيقان

الفاسد، وهو وإنْ لم يُصرِّحْ به لكنّه مُسْتَوحى من دلالة الآية الكريمة.

وقد يَرِدُ بمعنى القول المحقّق أحيانا، وفيه أحاديث ثابتة، نَبَّهَ عليه في القاموس المحيط (ص1117 الزّعم)، والمصباح المنير (1 / 253)، وروح المعاني (5 /67)، وتخليص الشّواهد (ص429)، ومعجم المناهي اللّفظيّة (ص290 - 291).

4. زَعَمَ أي كَفَلَ وضَمِنَ، والزَّعيمُ: الكَفِيلُ، والضَّامِنُ.قال تعالى: (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)[4].

وأمّا زَعِمَ بمعنى طَمِعَ فلا يَدخُلُ في هذا التّقسيم، وشاهِدُه قول عنترة بن شدّاد العَبْسيّ[5]:

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً، وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا... زَعْماً، وَرَبِّ البَيْتِ، لَيْسَ بِمَزْعَمِ

---

1 - اللّسان (12 /265 - 266).

2 - الإسراء/92.

3 - التّغابن/7.

4 - يوسف/72.

5 - ديوانه (ص187 رقم 10)، اللّسان (12 /267)، جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشيّ (2 /484 رقم 10)، مجالس ثعلب (ص200) من غير نسبة.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبالنّظر إلى هذه الاستعمالات المرويّة عن العرب يُمكن الخُلوص إلى التّسليم بما قاله النّوويّ في شرحه على مسلم (5 /76): (وقد قدّمنا بيان هذه المسألة في أوائل هذا الشّرح، وأنّ الزّعمَ يُطلَقُ على القولِ المُحقّق والكذِب وعلى المشكوكِ فيه ويُنَزَّلُ في كلِّ مَوْضِعٍ على ما يَلِيقُ به).وبمثلِه قال ابنُ حجر في الفتح (2 /324)، ولعلّه أخذه عنه.

لكنّ الغالبَ في الاستعمالِ على ما سبقَ تقريرُه هو: القولُ الباطلُ، والاعتقادُ الفاسِدُ أو المشكوكُ فيه؛فإن اُستُعمِلَ في غيرِ هذا المعنى اِحتاجَ إلى قرينة أو اصطلاح خاص.وقد كان لبعض الفضلاء مثلُ هذا الاصطلاح أفصحوا عنه في ثنايا كتبهم، أو عُرِفَ عنهم ذلك بالاستقراء، منهم:

- الحافظ عاصم بن سليمان الأحول: إذا قال: (زعم) فهو الّذي ليس يُشَكُّ عنده[1].
- سِيبويه في (الكتاب) حيث إنّه أكثرَ من قوله فيه: زَعَمَ الخَليلُ كذا، في أشياء يَرْتَضِيها[2].

ويراجع:

1. الإفصاح في فقه اللّغة (ص119 ع1).
2. تخليص الشّواهد وتلخيص الفوائد (ص427 - 430).
3. التّعريفات (1 /152).
4. تفسير البيضاوي (5 /345).
5. تفسير الثّعالبيّ (1 /385).
6. روح المعاني (7 /225).
7. زاد المسير (3 /129).
8. عون المعبود (13 /214 - 215).
9. العين (1 /364).
10. الفائق في غريب الحديث (3 /319).
11. فتح الباري (1 /206، 311 كتاب العلم) و (2 /590، 613 كتاب الأذان) و (12 /188 كتاب الأدب).
12. الفروق اللّغويّة (735 حرف الحاء/الفرق بين الحسبان والزّعم).

---

[1] - معجم المناهي اللّفظيّة (ص291).

[2] - روح المعاني (5 /67)، شرح النّوويّ على مسلم (1 /1 /169 - 170 رقم 10)، فتح الباري (1 /206 و 12 / 188 دار الفكر).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

13. القاموس المحيط (ص1117 الزّعم).
14. مجمع الحِكَم والأمثال (كتاب الزّاي/3- الشّرّ والبغي).
15. معجم القواعد العربيّة (ص259 كتاب الزّاي - زعم).
16. المعجم الوسيط (ص394).
17. النّهاية (1 /194، 196، 252، 319).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

45- المُتَوَفِّي[1] أم المُتَوَفَّى[2]: أمّا الأوّل على (صيغة اسم الفاعل من غير الفعل الثُّلاثي)[3]: وهو اللّه تعالى، الّذي يَتوفَّى الأنفسَ حين موتِها.قال عزَّ شأنُه: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)[4].

وأمّا الثاني (على صيغة اسم المفعول من غير الفعل الثّلاثي)[5]: وهو الإنسانُ الّذي اِستوفَى اللّهُ عزّوجلَّ مدَّةَ حياتِه، فلم يَبْقَ له منها شيءٌ؛فحَلَّ أجلُه لانقضاءِ عُمْرِه.

ذا، هو الفارق بين اللّفظتين في لسان العرب، وبينهما من التّباين في الدّلالة ما علمتَ من التّباين بين الخالق والمخلوق.

وعليه؛فاحذرْ زَلَّةً من لَحْمَة بين شِدقيْن تجمع في رَسْمِها بين دَلالتين.

وقد وقعت فيه لطائف يحسُن إيرادها وهي:

1. حُكِيَ[6] أنّ بعضَهم حضرَ جنازةً فسأله بعضُ الفضلاء وقالَ: مَنِ المُتَوَفِّي؟.بكسر الفاء [المُشدَّدة]، فقال: اللّهُ

تعالى، فأنكرَ ذلك إلى أن بُيِّنَ له الغلط.وقال: قُلْ: مَنِ المُتَوَفَّى بفتح الفاء [المُشَدَّدَة].

وبعضُهم يذكر أنّ المسؤولَ هو: عليُّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه.

2. " وممّا يُذكَرُ في هذا السِّياق كذلك ما رواه أحد اللُّغويّين قال: مررتُ في طريقي فرأيتُ جنازةً تُشيَّعُ، وسمعتُ

رجلاً يسألُ: مَنِ المُتَوَفِّي (بالياء)، فقلت له: اللّهُ سبحانه وتعالى؛فضُربتُ حتّى كِدْتُ أموتُ "[7].

3. وفي محاضرات الأدباء (1 /1 /66) قال الأصبهانيّ: " ومرَّ رجلٌ بدار ميِّتٍ فقال: مَنِ المُتَوَفِّي؟.فقالَ له رجلٌ: اللّهُ.فقالَ له: يا كافر، اللّهُ يموتُ؟.فقالَ: لعلَّكَ تُريدُ المُتَوَفَّى؟.".

---

1 – بكسر الفاء المشدَّدَة وآخره ياء.

2 – بفتح الياء المُشَدَّدَة وآخره ألف مقصورة.

3 – يُصاغُ اسم الفاعل من غير الثُّلاثي على وزن مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل آخره نحو: تَوَفَّى يُتَوَفَّى مُتَوَفِّى. – بتصرُّف يسير من ملحق درّة الغوّاص ص290 هامش1 –

4 – الزُّمَر/42.

5 – يُصاغُ اسم المفعول من غير الثُّلاثي على وزن مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل آخره نحو: تَوَفَّى يُتَوَفَّى مُتَوَفًّى. – بتصرُّف يسير من ملحق درّة الغوّاص ص290 هامش3 –

6 – نقلا عن معجم المناهي اللّفظيّة (ص492).وانظره في محاضرات الأدباء (1 /1 /66)، والوافي بالوفيات (1 /54 المقدِّمة – الفصل الثّامن).

7 – نقلا عن دُرَّة الغوّاص (ص290).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا، وقد أجاز في معجم الأخطاء الشّائعة (ص271) على مَضَض أن يُقالَ: تَوَفَّى فلانٌ[1] اِعتمادا على:

أ- أنّ الإمام عليّا رضي اللّه عنه يقرأ الآية الكريمة 234 من سورة البقرة: (وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ...) بالبناء

للفاعل.

والجواب: أنّ معنى الآية الكريمة على قراءة البناء للمعلوم هو: استيفاءُ الأجل، والفعل تَوَفَّى هو مِن تَوْفِيَةِ العَدَدِ، وليس مِنْ الوفاة، يَدُلُّ على ذلك أمورٌ منها:

✓ ما جاءَ في ملحق دُرَّة الغوّاص (ص290): " ومنه قول منظور الوبريّ[2]:

إنَّ بَنِي الأَدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ ... وَلاَ تَوَفَّاهُمْ قُرَيشٌ فِي العَدَدْ

ونظيرُه قولُه تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)[3]، وهو مِن تَوْفِيَةِ العَدَد، وليس مِن الوفاة، أي يَقبضُ أرواحَكم أجمعين بأمرِ ربِّه، فلا يُنقِصُ واحدًا منكم، كأنْ تقول: تَوَفَّيْتُ مِن فلانٍ مالي واِستَوْفَيْتُهُ، أي: لم يَبْقَ لي عليه شيءٌ منه ... ".

✓ وقال في المعجم الوسيط (ص1047): " تَوَفَّى ... فلانٌ حقَّه: أخذه وافِيًا.ويُقالُ: تَوَفَّيْتُ منه مالي: لم يَبْقَ

عليه منه شيءٌ.و [تَوَفَّى] المُدّة: بَلَغَها واِسْتَكْمَلَها.وتَوَفَّى عَدَدَ القومِ: عَدَّهَم كُلَّهُم ".

✓ قال العلاّمة بكر بن عبد اللّه أبو زيد في معجم المناهي اللّفظيّة (492): " وفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ

مِنْكُمْ ... ﴾[4] قراءتان، بالبناء للمعلوم وللمجهول.وأنّها على قراءة المبني للمعلوم (يَتَوَفَّوْنَ) بمعنى (اِسْتِيفَاء الأجل) قاله ابن النَّحّاس[5] وغيرُه.واللّهُ أعلمُ ".

ب- أنّ الوجهَ في تَخطِئةِ العامِّي كونه ليس من أهل القصد والتّأويل، أي أنّ الإمامَ حدَّثَ السّائلَ بما يَقْتضيه الحالُ، وما يَسْتوعِبُه لُبُّه.

والجوابُ:

✓ أنّ الرِّوايةَ ورد فيها: " بعض الفضلاء".فلا يمكن اعتبار الرّجل من عوامّ النّاس.

---

1 - التّسليمُ بهذا التّركيب اللُّغويّ يعني الإقرار بجوازِ أن يُقالَ للإنسانِ الميِّتِ: المُتَوَفِّي ؟!.

2 - لسان العرب (15 /400 وفي) .

3 - السّجدة/11.وقد حدث في هذا الموضع خطأٌ غير مقصود من المحقّق؛حيث أحال إلى سورة (فُصِّلت) بدل (السّجدة) .

4 - البقرة/234.

5 - في معاني القرآن (1 /222).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✓ أنّ الأصلَ في كلام الإمام رضي اللّه عنه أن يُحمَلَ على حقيقتِه، وذلك باعتبار ما بدر منه تَقْوِيمًا للسان ذاك

الرّجل الفاضل.وأمّا العُدول به إلى ضربٍ من التّأويل فليس يُقبلُ إلاّ إذا دلَّ عليه المقامُ، أو بعضُ قرائن الأحوالِ.

وللعلاّمة الألبانيّ[1] التفاتةٌ طيّبة، وتأصيلٌ شرعيّ لهذه المسألة، قال – رحمه اللّه تعالى -: (فلانٌ تَوَفَّى: أي استوفى أجلَه.وخيرٌ منه أن يُقالَ: فلانٌ تَوَفَّاهُ اللّهُ؛لأنّ الأوّلَ فيه إيهامٌ، والكلام من المُوهِمات ليس من أدب الإسلام، وهو يحتاج إلى تأويل، والكلام المؤوَّلُ لا حاجة إليه ما دامَ أنّ في الكلام سَعَةً في التّعبيرِ السَّليمِ.قال عليه الصّلاة والسّلام: " لا تَكَلَّمَنَّ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ به عند النّاسِ "[2].

ويُراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص185).
2. أخطاء شائعة للنّتيقي سليمان بن عبد اللّه – المجموعة الخامسة.
3. أساس البلاغة (ص505).
4. الإعلان بالتّوبيخ لمن ذمَّ التّأريخ (ص46).
5. تطهير اللّغة من الأخطاء الشّائعة (ص20 رقم 33).
6. درّة الغوّاص (ص289 – 290 رقم 33 الملحق).
7. الصّحاح (6 /2526 وفى).
8. غريب القرآن (ص221).
9. لسان العرب (15 /400).
10. مختار الصّحاح (ص731).
11. معجم الأخطاء الشّائعة (ص271 رقم 1165).
12. المعجم الوسيط (ص1047 ع3).

---

[1] – سلسلة الهدى والنّور: شريط سمعي رقم 92/الوجه الأوّل، بعنوان: حكم الأذان.

[2] – الصّحيحة (1/2/758 رقم 401).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

46 - سَوَّغَ لاَ بَرَّرَ، وَ التَّسْوِيغُ لاَ التَّبْرِيرُ: لقد شاعَ على ألسنةِ النّاطقينَ بالضّادِ توظيفُ هذه الكلمات (بَـرَّرَ – التَّبْرِير – مُبَرِّرٌ – مُبَرَّر) بدلاً مِن (سَوَّغَ – التَّسْوِيغُ – مُسَوِّغٌ – مُسَوَّغٌ).رُغمَ أنّ هذه الألفاظ الأخيرة تُعتبرُ مـن صُلب كلابِ العرب؛لما لها من الشّواهد الكثيرة نظما ونثرا.

بينما كلمة (بَرَّرَ)[1] تعتبرُ لفظةً مُحْدَثَةً كما في المعجم الوسيط (ص48 ع3)؛ولذلك أنكرها بعضُ الأفاضـل تَصريحا أو تَلميحا، فمنهم:

1. العلاّمة بكر بن عبد اللّه أبو زيد في معجم المناهي اللّفظيّة (ص403) فقد جاء فيه قوله – رحمه اللّه تعالى -: (... مع أنّ لفظ: " تُبَرِّرُ " هنا غير فصيح في اللّسان.واللّه أعلم).

2. محجوب محمّد موسى في تطهير اللّغة من الأخطاء الشّائعة (1 /20 رقم 34)، فقد أبانَ – وفّقه اللّـه – عن

المانع من عدم جواز استعمال كلمة " تَبْرِير " عوضا عن كلمة تسويغ.ولنقرأ معًا مرقوم كلامه بحروفه، قال: (... فالحُجّة لدى الأستاذ[2]، ولدى المجمع[3] واهية، وهي وجود (بَرَّ حَجُّ فلانٍ)، بمعنى (قُبِلَ)؛فأين هذا المعنى من (التَّبْرِيرُ) بمعنى (التَّسْوِيغُ)؟.نقول: لقد سَوَّغَ لِي فلانٌ هذا الأمرَ، أي حسّنه عندي وزيّنه لي حتّى أصبح سائِغا لديّ.فإذا كانت مادة (سَوَّغَ) جاهزة، فلماذا لا أستخدمها؟، ولماذا أستخدم كلمة تَبْرِير الّتي لا تفيد عند القائلين بها إلاّ تحسين الأمر المرفوض والدّفاع عنه ومحاولة الإرغام على قبوله أو التّغاضي عن قبحه؟، بينما يُعطينا التّسويغ هذا وأكثر، فهو يعني تزيين القبيح، ويعني أيضا (القبول) للأمر الحسن فالشّيء السّائغُ مقبولٌ لذاته، والقبيحُ في حاجة إلى مَن[4] يُسَوِّغُه.

أمّا (بَرَّ حَجُّ فلانٍ) فلا نفهم منها إلاّ أنّه حجّ (مبرور) أي مقبول؛فأيَّةُ عَلاقة تربطه بمعنى التّحايل على تحسـين القبيح؟.

نحن نحترم مجمع لغتنا المُوَقَّر، ونحترم كلّ مَن يُدلي بدلوه في بئر النّهوض بها ... ولكنّ الحقّ أحقُّ أن يُتّبع).

---

1 – وما اشتُقَّ منها نحو: (مُبَرِّر) و (مُبَرَّر) و (تَبْرِير).

2 – هو: محمد خليفة التُّونسي.

3 – مجمع اللّغة القاهريّ في المعجم الوسيط (ص48 ع3).

4 – كذا !، ولعلّ الأصوب: (ما) بدل (مَن).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3. الشّيخ سلمان بن فهد العودة في (ضوابط للدّراسات الفقهيّة الباب الأوّل 8/الفصل الثاني: الهامش10)، فقد

جاء فيه قوله – حفظه اللّه – بعد توظيفه لكلمة (تبرير): (يرى بعضُ الباحثين منع استعمال هذه الكلمة – لغة ويستعمل عِوَضًا عنها كلمة " تَسْوِيغ ").

لفت نظر: لا يَلْتَبسَنَّ عليك – أيُّها اللّبيب – ورود هذه الكلمة (تَبْرِير) في بعض مصادر اللّغة كاللّسان (4/ 88 تبر)، وتاج العروس؛فتظنّ أنّ لها أصلا في العربيّة، والأمر بخلاف ذلك.

قال الزّبيدي رحمه اللّه (10 /514 حبر): (وكذلك قولُهم: ما أغنى عنّي حَبَرْبَراً أي شيئًا.وحكى سِيبويهِ: ما أصابَ منه حَبَرْبَراً، ولا تَبْرِيرًا، ولا حَوَرْوَراً أي ما أصابَ منه شيئاً).

وقال في (10 /277 تبر): (وقولُهم: ما أصبْتُ منه تَبْرِيرًا بالفتح أي: شيئا، لا يُستعملُ إلاّ في النّفي.مثّلَ به سِيبويهِ، وفسّره السِّيرافيّ).

وفي بعض المصادر[1] (تَبَرْبَرا) بدل (تَبْرِيرا).

ويراجع:

1. أساس البلاغة (ص224 - 225).
2. تاج العروس (10 /514 حبر) و (22 /507 – 509 سوغ).
3. تفسير التّحرير والتّنوير (3 /200 آل عمران/20)[2].
4. الفرق بين الحروف الخمسة (ص479، 810).
5. مختار الصّحاح (ص321).
6. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص52 رقم 153).
7. مفردات الرّاغب (ص40 – 41 برّ) و (ص249 ساغ).
8. النّهاية (2 /422 حرف السّين – ساغ).

---

[1] – لسان العرب (1/ 416 و 751/2 دار المعارف) و (2/ 13 و 3/ 18 دار إحياء التراث العربي) و (5/ 156، 233 بولاق) و (4/ 88، 161 دار صادر)، الأصول في النّحو لابن السرّاج (3/ 213).

[2] – وفيه توظيف لكلمة (تبرير) بدلا من (تسويغ).ثمّ إنّ إحصاء أسماء المصادر والمراجع المشتملة على مثل هذا التّوظيف أمرٌ متعذّرٌ؛لكثرتها !.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

47- العُضوُ الرَّئِيسُ، وَالأَعْضَاءُ الرَّئِيسَةُ: وأمّا قولُهم: العُضوُ الرَّئِيسيّ، والأعضاءُ الرَّئيسيَّة، بزيادة يـــاء مشـــدّدة آخره، فإخاله لحنًا يجب صونُ اللّسان منه؛لأنّها حَشْوٌ لا معنى لها.

وقد جرى على هذا السَّنَن في رسم هذه اللّفظة، أعني: الرَّئيس والرَّئيسَة، بعضُ مَن يُشارُ إليه من أئمّة اللّغـــة، وأفاضل العلماء، منهم:

1. الإمام الهُمام محمّد مرتَضَى الزَّبيديّ في: تاج العروس (104/16 رأس)، فقد جاء فيـــه قولـــه: (ومِـــن المَجَاز:

الأَعْضَاءُ الرَّئِيسَةُ وهي أَرْبَعَةٌ عِنْدَ الأَطِبَّاءِ: القَلْبُ والدِّماغُ والكَبِدُ، فهذِه الثَّلاثَةُ رَئِيسَةٌ مِن حَيْثُ الشَّخْصُ، على مَعْنَى أَنَّ وُجُودَه بدُونِهَا أَو بِدُونِ وَاحدٍ منها لا يُمْكِنُ.والرّابِعُ: الأُنْثَيَانِ وكونُه رَئيساً مِن حَيْثُ النَّوْعُ على مَعْنَى أَنَّه إِذا فاتَ فاتَ النَّوْعُ.ومَنْ قالَ: إِنَّ الأَعْضَاءَ الرَّئيسَةَ هي الأَنْفُ واللِّسَانُ والذَّكَرُ فقدْ سَهَا).

2. الإمام الصّاغانيّ الحسن بن محمّد في: العُباب الزّاخر (ص179 حرف السّين/رأس)، وقد جاء فيه قولُه: (والأعضاءُ الرَّئيسَةُ عند الأطبّاء أربعةٌ: القلب والدِّماغ والكَبِد والأُنْثيان، ويُقال للثّلاثة المتقدِّمَة: رَئِيسَةٌ مِن حيث الشَّخصُ، على معنى أنَّ وجودَه بدونها أو بدون واحِدٍ منها لا يُمكِن، والرّابع: رئيسٌ من حيث النّوعُ على معنى أنَّه إذا فاتَ فاتَ النّوعُ، ومَنْ قال إنّ الأعضاءَ الرَّئيسَةَ هي الأنفُ واللّسان والذَّكَرُ فقد سَهَا).

3. ابنُ سيدة في المحكم (1 /35 المقدّمة): (فلمّا رأى أيّده الله تلك الكتب المصنَّفة في هذه اللّغـــة الرّئيســـة، الرّائقة

النّفيسة، لم يرضها أسلاكا لِتُومِها، ولا أفلاكا لطوالع نجومها).

4. أبو حيّان التّوحيديّ في الإمتاع والمؤانسة [2 /42 اللّيلة 17]: (ولكلّ واحد من الحيوان ثلاثـــة أرواحٍ في

ثلاثة أعضاء رئيسَة: نفسيّةٌ في الدّماغ، وحيوانيّة في القلب، وطبيعيّة في الكبد).

5. الخُوارزمي في مفاتيح العلوم (ص204 الباب الثالث في الطبّ/الفصل الثامن).

6. الثّعالبيّ الطّرائف[1].

7. اليازجي في مجمع البحرين[2].

8. أَدْوَرَدْلايْن في مدِّ القاموس[3].

---

[1] – معجم الأخطاء الشّائعة (ص98 رقم 369).

[2] – معجم الأخطاء الشّائعة (ص98 رقم 369).

[3] – معجم الأخطاء الشّائعة (ص98 رقم 369).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

9. أصحابُ الفَضيلة في المعجم الوسيط (ص319 ع3): (والأعضاءُ الرّئيسَة: هي الّتي لا يعيشُ الإنسانُ بفقد
واحدٍ منها، وهي القلبُ، والدِّماغُ، والكبدُ، والرِّئتانِ، والكُلْيتانِ.ويقالُ: مسألة رئيسَةٌ: أساسيّةٌ).

10. عبد السّلام محمّد هارون في تقديمه لكتاب الحيوان للجاحظ (18/1)، وقد جاء فيه قوله: (فوضح لي أنّ
صاحبه اِعتمد في تأليفه على أمورٍ خمسة رَئِيسَة).

11. العدناني في معجم الأخطاء الشّائعة (ص98 رقم 369).

نعم، لقد تراجع العدنانيّ في معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص244 ع702) عن تخطئة من يستعمل: (الرَّئيسيّ) بدل (الرَّئيس)، و(الرَّئيسيّة) بدل (الرَّئيسَة)؛لأنّ مجمع اللّغة القاهريّ أقرَّ في دورته الثّامنة والثّلاثين[1] استعمال كلمة (رَئِيسيّ).وممّا جاء فيها قولُهم: (يستعمل بعضُ الكتّاب: العُضْوُ الرَّئِيسيّ، أو الشّخصيّاتُ الرَّئيسيّةُ، ويُنْكِرُ ذلك كثيرونَ.وترى اللّجنةُ تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكونَ المنسوبُ إليه أمرا من شأنه أن يندرِجَ تحته أفرادٌ متعدِّدَة)[2].ثمّ علّق العدنانيّ على قرارِ المجمع هذا بقوله: (ولستُ أدري لماذا سوّغوا هذا الاستعمال مَشروطا.وأرى أحد أمرين:

1. إمّا أن نُجيزَ قولَ الأعضاء الرَّئيسيّة دون قيد أو شرط، حُبًّا في تسهيل الأمور، واجتنابا لتعقيدها بذلك الشَّرط
الّذي يجعلُ المرءَ يقفُ هنيهةً حائرا إزاءَه.

2. أو نكتفي بقول: الأعضاء الرّئيسةُ، كما تقول أمّهاتُ[3] معاجمنا.فما رأيُ مَجامعنا الموَقَّرة؟.).

وتأمّل معي اقتراحه الأوّل، والّذي قيّدهُ بقوله: (حُبًّا في تسهيل الأمور)!.وكأنّ الأمرَ دائرٌ بين ما هو سهلٌ في الاستعمال، وما هو عَسِرٌ فيه.وذا يُوحِي بأنّ كلا الاستعمالين جائزان في العربيّة، والأمرُ بخلاف ذلك.

وأمّا اقتراحه الثاني فهو الّذي سبقَ تقريره واعتمادُه من غير قيد المجمع.

---

[1] – عُقِدَ المؤتمر بين 7 و21 من شُباط عام 1972. – أفاده في معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص244) –

[2] – نقلاً عن معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص244).

[3] – الأرجح في الاستعمال الأفصح أن يُقالَ: أُمّات لِمَن لا يعقل، وأُمّهات لِمَن يعقل.ويراجع له: إيقاظ الوَسنان من زلّات اللّسان (ص16 رقم 7).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

48- وَخَى يَخِي وَخْيًا و تَوَخَّى يَتَوَخَّى تَوَخِّيًا: أصلُ الوَخْيُ هو القَصْدُ، ولا يُستعملُ في اللّغة إلاّ في الخير. واستعمالُه في غيره[1] خروجٌ عن أوضاعِ اللّغةِ ومناهج الكَلِم عند العرب.

قال أبو منصور الثّعالبيّ في فقه اللّغة (ص118): (التَّوَخِي طلبُ الرِّضَا والخَيْر والمَسَرَّة، ولا يُقال: تَوَخَّى شَرَّهُ)، وقال في: (ص202): (الطَّلَبُ عامٌ، والتَّوَخِّي في الخير خاصٌّ).

وفي اللّسان (15 /382) قال الثّعالبيّ: (والتَّوَخِّي بمعنى التَّحَرِّي للحقِّ مأْخوذٌ مِن هذا).

وفي الصّحاح (6 /2521 وخي)، واللّسان (15/383 ع2): (وتَوَخَّيْتُ مَرضاتَك أي تَحرَّيْتُ وقَصَدْتُ).

وبنحوه قال في مختار الرّازي (ص714).

وفي تاج العروس (10 /386): (" وتَوَخَّى رِضاهُ "، وكذا محبَّتَهُ إذا " تَحَرّاه " وقصدَ إليه، وتعمّدَ فعلَه ... وفي شرح أمالي القالي لأبي عُبيد البكري: التَّوَخِّي طلبُ الأفضل في الخير.نقلَهُ شيخُنا).

وقال ابن المقفَّع في الأدب الكبير (ص75): (واِعلمْ أنّ مالَكَ لا يُغني النّاسَ كلَّهم فاُخْصُصْ به أهلَ الحقِّ، وأنَّ كَرامَتَكَ لا تُطِيقُ العامَّة كُلَّها فَتَوَخَّ بها أهلَ الفَضْلِ).

وقال في الأدب الصّغير (ص43): (إنّ للسُّلطانِ المقُسطِ حقًّا لا يَصلُحُ بخاصَّةٍ ولا عامَّةٍ أمرٌ إلاّ بإرادتهِ، فذو اللُّبِّ حَقِيقٌ أنْ يُخْلِصَ لهمُ النّصيحة ... ويَتَوَخَّى مَرضاتَهُم).

وفي أحاديث سيّد الخلقِ صلّى اللّه عليه وسلّم وردتْ هذه الكلمة في كثيرٍ من صحاح مَرْوِيّاتهِ، فمنها ما جاء في:

1. تاج العروس (10 /386)، واللّسان (15 /383): (وفي الحديث قال لهما: اِذهبا فَتَوَخَّيا، واِسْتَهِما.أي

اِقصِدا الحقَّ فيما تَصنعانه مِن القِسْمَة، ولْيأخُذْ كلٌّ منكما ما تُخرِجُهُ القُرْعَةُ مِن الشَّيءِ[2].هكذا وردت الرّوايةُ فيهما باختصارٍ، وهي بتمامها في:

2. سنن أبي داود (5 /9 /363 عون المعبود): (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ [رضي الله عنها] قَالَتْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلّى اللّه

---

[1] – أعني: في السُّوءِ والشَّرِّ وما لا ينبغي.

[2] – في اللّسان: (من القسمة) بدل (من الشّيء).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلّم رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوَارِيثَ لَهُمَا لَمْ تَكُنْ لَهُمَا بَيِّنَةٌ إِلَّا دَعْوَاهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم فَذَكَرَ مِثْلَهُ[1] فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: حَقِّي لَكَ.فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أَمَّا إِذْ فَعَلْتُمَا مَا فَعَلْتُمَا فَاقْتَسِمَا وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ ثُمَّ اِسْتَهِمَا ثُمَّ تَحَالَّا)[2].

3. وعن ابن عبّاسٍ رضي اللّه عنهما أنّ النّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم لم يكن يَتَوَخَّى فَضْلَ يومٍ على يومٍ بعد رمضان

إلاّ عاشوراءَ.رواه الطّبرانيّ في الأوسط[3].

4. وعن أنس بن مالك [رضي اللّه عنه] أنّ أعرابيًّا أتى بابَ رسولِ اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم فَأَلْقَمَ عينَه خُصاصَةَ

البابِ فبَصُرَ به النّبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم فتَوَخَّاهُ[4]بحديدةٍ أو بعُودٍ لِيَفْقَأَ عينَهُ، فلمّا أن بَصُرَ انقَمَعَ.فقالَ له النّبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم: (أما إنّك لو ثبتَّ لَفَقَأْتُ عينَكَ)[5].

ومن منظوم كلام العرب المتضمِّن توظيفَ هذه الكلمة نقرأ في:

1. اللّسان (1 /571)، وتاج العروس (3 /295)، والمُستقصَى في أمثال العرب (1 /180)[6] قولَ الشّاعر أسد

ابنِ ناعصة[7] – من الطويل – يذكر لقاءَ عَبيد بنِ الأبرص النُّعمانَ يومَ بُؤسِهِ:

أَلاَ أَبْلِغَا فِتْيَانَ دُودَانَ أَنَّنِي... ضَرَبْتُ عَبيداً مَضْرِبَ الظَّرِبانِ

غَدَاةَ تَوَخَّى المُلْكَ يَلْتَمِسُ الحِبا... فَصادَفَ نَحْساً كَانَ كَالدَّبَرانِ

2. تاريخ دمشق (51 /438) قولَ ابن دُرَيْد محمّد بن الحسن أبي بكر الأزديّ يَرثي أبا عبد الله الشّافعيّ:

تَوَخَّى الهُدَى واِسْتَنْقَذَتْهُ يَدُ التُّقَى * مِنَ الزَّيْغِ إنَّ الزَّيْغَ لِلْمَرْءِ صَارِعْ

3. محاضرات الأدباء (2 /3 /108) قال البُحتري:

---

[1] – يعني قولَه صلّى اللّه عليه وسلّم : (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ).

[2] – مسند أحمد (13/باقي مسند الأنصار رقم 25492).

[3] – صحيح التّرغيب والتّرهيب (ج1 رقم 1020): حسن لغيره.

[4] – أي طَلَبَهُ وتَحَرَّاهُ لِيَفْقَأَ عينَه؛وفي ذلك خيرٌ له، وشَرٌّ عليه.

[5] – رواه النّسائيّ في كتاب القسامة (4 /8 /60)، وهو في صحيح التّرغيب والتّرهيب (ج3 رقم 2729).

[6] – وفيه البيت الثاني فقط .

[7] – وهو الّذي قتل عَبيد بن الأبرص بأمر النُّعمان. – تاج العروس (18 /183) –

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَتِيبٍ... تَوَخَّى الأَجْرَ أَوْ كَرِهَ الأَثَامَا

وانظر له:

1. أساس البلاغة (ص494).
2. القاموس المحيط (ص1342 الوخي).
3. المزهر (1 /337).
4. المعجم الوسيط (ص1020 ع1).
5. المغرب في ترتيب المعرب (2 /345).

---

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

49- بَادِيءَ بَدْءٍ: وأمّا قولُهُم: بادِيءَ ذِي بَدْءٍ، فلَحْنٌ لا مُسَوِّغَ له في رأيي[1]؛، وإليك بيان ذلك:

قال في أساس البلاغة (ص16 ع3): (وافعلْ هذا بَدْءًا، وبَادِيءَ بَدْءٍ، وبَادِيءَ بَدِيءٍ).

وقال في اللّسان (1 /27 - 28): (والبَدْءُ والبَدِيءُ: الأَوَّلُ، ومنهُ قولُهم: اِفْعَلْهُ بادِيَ بَدْءٍ على [وَزْن] فَعْلٍ، وبَادِيَ بَدِيءٍ، على [وَزْن] فَعِيلٍ أي: أَوَّلَ شَيْءٍ، والياءُ من بادِي ساكِنةٌ في موضعِ النّصب، هكذا يتكلّمونَ بهِ.قال: وربّما تركوا همزه لكثرةِ الاستعمالِ على ما نذكرهُ في باب المعتلّ ... قالوا: اِفْعَلْهُ بَدْءًا، وأَوَّلَ بَدْءٍ عن ثعلب، وبَادِيَ بَدْءٍ، وبَادِيَ بَدِيٍّ لا يُهمَزُ.قال: وهذا نادرٌ؛لأَنهُ ليس على التّخفيفِ القياسيِّ، ولو كان كذلك لما ذُكر ههنا.وقال اللّحيانيّ: أَمّا بادِيءَ بَدْءٍ فإِنّي أَحْمَدُ اللّهَ، وبادِيْ بَدْأَةَ، وبَادِيءَ بَدَاءٍ، وبَدَا بَدْءٍ، وبَدْأَةَ بَدْأَةَ، وبَادِيَ بَدْوٍ، وبَادِي بَدَاءٍ، أَي أَمَّا بَدْءَ الرَّأْيِ فإِنّي أَحْمَدُ اللّهَ.ورأَيتُ في بعضِ أُصول الصِّحاحِ يقالُ: اِفْعَلْه بَدْأَةَ ذي بَدْءٍ، وبَدْأَةَ ذِي بَدْأَةَ، وبَدْأَةَ ذِي بَدِيءٍ، وبَدْأَةَ بَدِيءٍ، وبَدِيءَ بَدْءٍ على [وزن] فَعْلٍ، وبَادِيءَ بَدِيءٍ على [وزن] فَعِيلٍ، وبَادِيءَ بَدِيءٍ على [وزن] فَعِلٍ، وبَدِيءَ ذِي بَدِيءٍ أَي أَوَّلَ أَوَّلَ).

وقال في (1 /80 ع2): (قال أَبو نُخَيْلَةَ السَّعْدِي:

وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بَادِي بَدِي... وَرَثْيَةٌ تَنْهَضُ بالتَّشَدُّدِ[2]

بَادِي بَدِي: أَي أَوّلَ كلِّ شيءٍ، من بَدَأَ، فتُركَ الهَمْز لكثرةِ الاستعمال وطَلَبِ التّخفيف، وقد يجوز أَن يكون مِن بَدَا يَبْدُو، إذا ظهر).

وقال في (14 /65): (وأَنشد:

أَضْحَى لِخَالِي شَبَهِي بَادِي بَدِي * وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي).

وفي القاموس المحيط (ص1262): (وفَعَلَهُ بادِيَ بَدِيٍّ، وبادِيَ بَدٍ، وبادِيَ بَدا: أَصْلُها الهَمْزَةُ، وذُكِرَتْ بلُغاتِها).

وعلى ما سبق إيرادُهُ من منقول كلام العلم بالعربيّة، وما تركنا من كلامهم في مفردات هذه المسألة ممّا أشرتُ إليه فيما يأتي بقولي: (ويراجع) يُمكن اعتبار هذه الصِّيغة (بَادِيءَ بَدْءٍ، وما جرى مجراها) قد وردت بصيغ مختلفة، ولعلّها تنحصرُ فيما يلي:

---

[1] - إنّي أستغفر اللّه العظيم إن كنت قصدتُ بقولي: (رأيي) في هذا الوضع وغيره مضاهاة آراء علماء العربيّة.كلاّ، ولكنّها الكتابة تضطرُّ صاحبها إلى توظيف مثل هذه الكلمات للتّمييز.ورحم اللّه امرءًا عرفَ قدره؛فلزمه .

[2] - قال ابن برّي: صوابه، تنهض في تشدُّدِ – اللّسان (7 /245 ع2) - .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1) بَادِيءَ بَدْءٍ.
2) بَادِيَ بَدْءٍ على وزن فَعْلٍ.
3) بَادِيَ بَدِيٍّ كَغَنِيٍّ لا يُهمَز.
4) بَادِيْ بَدِيْ
5) بَادِي بَدِيءٍ على وزن فَعِيلٍ.
6) بَادِي بَدْأَةَ.
7) بَادِيءَ بَدَاءٍ.
8) بَدَا بَدْءٍ.
9) بَدْأَةَ ذي بَدْءٍ يُهمَز ولا يُهمَز.
10) بَدْأَةَ بَدْأَةَ.
11) بَادِيَ بَدْوٍ.
12) بَادِيْ بَدَا.
13) بَادِي بدَا.
14) بَادِي بَدَاءٍ كسماء.
15) بَادِيَ بَدِءٍ كَكَتِفٍ.
16) بَادِي بَدٍ كَشَجٍ.
17) بَدْأَةَ ذِي بَدْءٍ.
18) بَدْأَةَ ذِي بَدْأَةَ.
19) بَدْأَةَ ذِي بَدِيءٍ.
20) بَدْأَةَ بَدِيءٍ.
21) بَدِيءَ بَدْءٍ على وزن فَعْلٍ.
22) بَادِيءَ بَدِيءٍ على وزن فَعِيلٍ
23) بَادِيءَ بَدِيءٍ على وزن فَعِلٍ.
24) بَدِيءَ ذِي بَدِيءٍ.

هذه الصِّيَغُ أكثرُ ما نُقلَ، والأمرُ كما قال الزَّبيديّ في تاج العروس (1 /139 بدأ): (والنُّسَخُ في هذا الموضع مع اختلافٍ شديدٍ ومُصادَمة بعضها مع بعضٍ فليكنِ الناظِرُ على حَذرٍ منها).

والملحوظُ في جميع هذه النُّقول عدمُ ورود هذه الصّيغة (بَادِيءَ ذِي بَدْءٍ)، الّتي شُغِفَ بها أكثرُ النّاطقين بالضّاد!.

نعم، لقد نُقِلَ ما هو قريبٌ منها نحو قولهم: بَدْأَةَ ذِي بَدْءٍ، وبَدْأَةَ ذِي بَدْأَةَ، وبَدْأَةَ ذِي بَدِيءٍ، وبَدِيءَ ذِي بَدِيءٍ. ولكن، يُعْوِزُها ما يشهد لها من كلام العرب.وهذا بخلاف الصّيغ الّتي خلتْ من كلمة (ذي) في تركيبها، فقد سبق إيرادُ بعض ما يشهد لها.

ثمّ، ما الفائدة من إقحام هذه الكلمة (ذي)، وأيُّ معنًى زائدٍ أفادته في تلك التّراكيب؟.

إنّني أخشى – إن عُدم ما يشهد لها من كلام العرب – أن تكون حَشْوًا في الكلام تنبو عنه لغة العرب، وتترفَّعُ عن احتضان مثل هذا التّدنِّي في صيغ الكلام، وهي ما هي من لغة شريفة، بديعة الألفاظ والتّراكيب؛نمّامة عن مكنون الضّمائر، إلى ما حباها اللّه تعالى من جمالٍ آخّاذٍ، لا يكاد يحيطُ بأسرارها، وعجيب مبانيها، وأفانين أساليبها، إلاّ نبيٌّ كريم.

ولعلّ في صرفِ النّظر إلى ما سطّرته يراعةُ الإمام الفذّ ابن جنّيّ في كتابه العُجاب (الخصائص) ما فيه مَقْنَعًا لما ألمحتُ إليه.واللّه تعالى أعلم.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص26).
2. تاج العروس (1 /139).
3. تهذيب اللّغة (14 / 204 بدا).
4. الصِّحاح (1 /35 بدأ).
5. العُباب الزّاخر (1 /23 بدأ).
6. غريب القرآن (ص42).
7. كيف تكون فصيحا؟ (ص54).
8. لسان العرب (14 /66 - 67).
9. المحيط في اللّغة (9 /375 بدأ).
10. المخصّص (4 /260).
11. المعجم الوسيط (ص42 ع2).
12. المفصّل في صنعة الإعراب (ص223).
13. النّهاية (1 /109).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

50- رِجَالٌ بُؤْسٌ أو بُؤَسٌ أو بَائِسُونَ لا بُؤَسَاء: يجمعون (بَائِس) على (بُؤَسَاء)، والصّوابُ أن يُجمعَ على (بُؤْسٌ) زِنَةَ حُمْرٌ وخُضْرٌ أو (بَائِسُونَ) أو (بُؤَّسٌ) زِنَةَ رُتَّعٌ.تقولُ: بَئِسَ الرّجلُ بالكسر يَبْأَسُ بُؤْسًا، وبَأْسًا، وبَئِيسًا: اِفْتَقَرَ واِشْتَدَّتْ حاجتُهُ فهو بَائِسٌ؛ فالبائِسُ هو مَن نزلتْ به بَلِيَّةٌ أو عُدْمٌ يُرحَمُ لِما به.

أمّا البُؤَسَاءُ فهو جمعُ بَئِيسٍ على فَعِيلٍ وهو الشُّجاعُ، تقولُ منه: بَؤُسَ الرّجلُ بالضمِّ فهو بَئِيسٌ كفَعِيل أي شُجاعٌ، وعَذَابٌ بَئِيسٌ أي شديدٌ، قال تعالى: (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)[1].

فانظر – يارعاك اللّه – كم بينهما من التّباينِ في المعنى، ومع ذلك لا تكادُ تقرأُ أو تسمعُ[2] (البُؤَساء) إلاّ على معنى: مَن اِفتقر واِشتدّتْ حاجتُه.فلِلّهِ أشكو غربة العربيّة بين أهلها!.

وهذا التّوظيف المباين لسنن العرب ليس وليد العصر بل هو غلطٌ قديمٌ وقعَ فيه بعض رجالات العلم الكبار، ويراجع لذلك:

1. حاشية ابن القيّم على سنن أبي داود (3 /128 سطر 19)، ونقله عنه في:

أ- أضواء البيان (1/114 سورة البقرة).

2. حلية طالب العلم (ص35).

وكذا:

1. صاحب كتاب (إمام البُؤساء)[3] الشّاعر المصريّ محمّد محمّد عبد المجيد إمام العبد.
2. ولشاعر النِّيل حافظ إبراهيم كتاب (البُؤساء)[4] ترجم به جزءين من ال miserables لفيكتور هيجو[5].
3. ولطالينوس بن متري عبدة قصّة مترجمّة باسم (البُؤساء)[6].

وبعدُ، فإليك بعضَ ما يشهدُ لهذا الجمع (بَائِس على بُؤَّس و بُؤْس):

أ- ما قاله عبد اللّه بن عمر العَبْليّ كما في: التّعازي والمراثي للمبرّد (ص98):

(فَكَمْ مِنْ كَوَابٍ بَوَاكِي العُيُو... نِ حُزْناً وَمِنْ صِبْيَةٍ بُؤَّسِ)

ب- وفي اللّسان (6 /21) قال تأبّط شرًّا:

(قَدْ ضِقْتُ مِنْ حُبِّهَا مَا لاَ يُضَيِّقُنِي * حَتَّى عُدِدْتُ مِنَ البُوسِ المَسَاكِينِ

---

1 – الأعراف/165.

2 – أعني: في زماننا.

3 – الأعلام (6 /40 محمّد إمام العبد).

4 – قال في معجم الأخطاء الشّائعة: (وقد أخطأ حافظ إبراهيم عندما ترجم كتاب فيكتور هوجو، ووضع (البُؤساء) عنوانًا له.

5 – الأعلام (6 /76 حافظ إبراهيم).

6 – الأعلام (3 /219 طالينوس عبده).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابنُ سِيدة: يجوزُ أَن يكونَ عَنى به جمعَ البائس، ويجوزُ أَن يكونَ مِن ذَوِي البُؤْسِ؛فحذفَ المضافَ وأَقامَ المضافَ إِليه مقامَه)

ت- وفي اللّسان (9 /6 ع1): (وأَنشدَ ابنُ بَرِّيّ:

تَرَى صُوَاهُ قُيَّماً وَجُلَّسَا * كَمَا رَأَيْتَ الأُسَفاءَ البُؤَّسَا).

ويُراجع:

1. أساس البلاغة (ص14 ع1).
2. تطهير اللّغة (1 /2 /30 - 31 رقم 554).
3. الجامع في تاريخ الأدب العربيّ (ص141 الأدب الحديث/حافظ إبراهيم).
4. العين (7 /316 - 317).
5. القاموس المحيط (ص532 البأس).
6. اللّسان (6 /20).
7. المصباح المنير (ص45).
8. معجم الأخطاء الشّائعة (ص33 رقم 57).
9. المعجم الوسيط (ص36 ع3).
10. المغرب في ترتيب المعرب (1 /54).
11. النّهاية (1 /89).

51- الحِدَأَة لاَ الحَدَأَة: الحِدَأَةُ[1] بكسر الحاء وفتح الدّال وبعدها همزةٌ على مِثال عِنَبَة، طائرٌ خبيثٌ من الجوارح، كُنيتُه أبو الخُطّاف وأبو الصَّلت، يَنقَضُّ على الجِرذان والدّواجن والأطعمة ونحوها[1]، يُجمَعُ بحذف الهاء على حِدَأ كَعِنَب، وحِدَاءٌ[2]، وحِدْآن بالكسر[3] زِنَة غِزلان.

---

[1] - وحِدَأَة اسم قبيلة كما في اللّسان (1 /55 ع2)، وتهذيب اللّغة (5 /188 باب الحاء والدّال)، والصِّحاح (1 /43 حدأ).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أذِنت الشّريعةُ في قتله في الحِلِّ والحَرَم.

قال في تاج العروس (1 /188): (قال الجوهريُّ[4]، والصّاغانيُّ: ولا تقل الحَدَأَة) بفتح الحاء، وكذا قال ابن السِّكِّيت[5] كما في تهذيب اللّغة (5 /187 - 188 باب الحاء والدّال)؛لأنّها بهذا الضّبط: الفَأْسُ ذاتُ الرّأسين، وتُجمَعُ على حَدَأ مثل قَصَبَة وقَصَب.

وفي العين (3 /279)، واللّسان (1 /54 ع2)، وتهذيب اللّغة (5 /187 باب الحاء والدّال) قال الشّمّاخ[6] يَصِفُ إبلاً حِدادَ الأسنان (الوافر):

يُبَاكِرْنَ العِضاهَ بِمُقْنَعَاتٍ * نَوَاجِذُهُنَّ كَالحَدَإِ الوَقِيعِ

وقد نبّه على هذا الغلط الواقع في مصنّفات بعض المحدِّثين الإمامُ أبو سليمان الخطّابي في: إصلاح غلط المحدِّثين (ص114 - 115 رقم 70): وقد جاء فيه قوله – رحمه اللّه تعالى –: (قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: " خَمْسٌ لا جُناحَ على مَن قَتَلَهُنَّ في الحِلِّ والحَرَمِ "[7]، فذكَرَ الحِدَأَةَ.يَرويهِ بعضُ الروّاة: الحَدَأَة مفتوحة الحاء [ساكنة الألف][8]، وإنّما هي الحِدَأَة مكسورةَ الحاءِ غيرَ مَمْدودة مهموزة).

قال ثعلب في الفصيح (ص117): ([بابُ المكسور أوّله] وهي الحِدَأَة، وجمعُها حِدَأٌ غيرُ ممدود).

وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب (ص303): ([باب ما جاء مكسورا، والعامّة تفتحه] ... وهي الحِدَأَةُ للطّائر – مكسورة الحاء مهموزة –).

وفي (الحِدَأَة) بكسر الحاء للطّائر، وردت أحاديثٌ صحاحٌ منها:

---

1 – في كتاب العين (3 /278 باب الحاء والدّال): (الحِدَأَة: طائرٌ يَصيدُ الجِرْذَان، ويُقال إنّها كانت تَصيدُ لسليمان بن داود، وكانت أصيدَ الطّير، فانقطع عنه الصَّيد لدعوة سليمان: " رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي " ...)، ونحوه في اللّسان (1 /54 ع2)، وتهذيب اللّغة (5 /188 باب الحاء والدّال).وقال في الزّاهر (1 /190): (هو هذا المُصَرْصِرُ الذي يَصيدُ الفأرَ، ويقعُ على الجِيَف ...).

2 – في اللّسان (1 /54 ع2): (وحِداءٌ نادرة)، ونحوه عن ابن سِيدة في تاج العروس (1 /189).

3 – قال في تاج العروس (1 /189): (أورده ابن قتيبة).

4 – الصِّحاح (1 /43 حدأ).

5 – إصلاح المنطق (1 /147).

6 – ديوانه (ص220 المقطوعة 10 رقم 3).

7 – الحديث في صحيح مسلم (4 /8 /113 - 117 الأرقام 66، 71، 72، 73، 74، 76، 77 نوويّ) وغيره، وذكره في اللّسان (1 /54)، والنّهاية (3 /529)، وتاج العروس (26 /304) و (28 /327)، والفائق (1 /343 الفاء مع السّين).

8 – قال محقّقه: ما بين المعقوفين زيادة من [النُّسخة] ب . – ص115 هامش 717 –

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- حديث: (خمسٌ فَواسِقٌ يُقْتَلْنَ في الحِلِّ والحَرَمِ: الحِدَأَةُ، والغُرابُ، والفَأْرَةُ، والعَقْرَبُ، والكَلْبُ العَقُورُ – وفي لَفْظٍ –
الحَيَّةُ مكان العَقْرَب)[1].

ب- وحديث المرأة السّوداء الّتي كانت تدخلُ على أزواج النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فكانت تُكثر أن تتمثّلَ بهذا البيت:

وَيَوْمَ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا * عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ نَجَّانِي

فسألوها عن ذلك فقالت: كان عُرْسٌ، وفُقِدَ وِشاحٌ فاتّهموها به، ففتَّشُوها فقالت عجوزٌ: فتِّشوا فاتَّهموها فجاءتِ الحِدَأَةُ بالوِشاحِ فأَلْقَتْهُ إليهم[2].

لكن يشكلُ على ما سبقَ ما أورده في:

أ- اللّسان (1 /54 ع2): ([قال في] التّهذيب: وربّما فتحوا الحاء فقالوا حَدَأَة وحَدَأ، والكسر أجود).

ب- اللّسان (1 /55 ع1)[3]: (وروى ابنُ السِّكِّيت عن الفرّاء وابن الأَعرابيّ أنّهما قالا: الحَدَأَةُ بفتح الحاء، والجمع
الحَدَأُ، وأنشد بيت الشَّمّاخ بفتح الحاء، قال: والبصريُّون على حِدَأَة بالكسر في الفأْس، والكوفيُّون على حَدَأَةٍ، وقيل: الحِدَأَةُ الفأْسُ العَظيمة، وقيل: الحِدَأُ رُؤُوسُ الفُؤُوسِ، والحَدَأَةُ نَصْل السَّهم).

وجوابه ما في تاج العروس (1 /188) قال الزّبيديّ: (ونَقَلَ أَبو حيَّان فيه الفَتْح عن العرب، ونقل شُرَّاح الفَصيح عن ابن الأَعرابيّ أَنَّه يُقال: حَدَأَة وحَدَأ بالفتح فيهما للفأْس وللطّائر جميعاً، وحكاه ابنُ الأَنباريّ أيضاً[4]، وقال: الكسر في الطّائر أجود ج حِدَأٌ مثال حِبَرَةٍ وحِبَرٍ، وعِنَبَةٍ وعِنَبٍ وهو بناءٌ نادِرٌ؛لأنَّ الأَغلب على هذا البناء الجمع نحو قِرْد وقِرَدَة، إلاَّ أَنَّه قد جاءَ للواحد، وهو قليل.حقَّقه الجوهريّ).

---

[1] – متّفق عليه، وقد ذكره في النّهاية (1 /349 الحاء)، وفي إصلاح غلط المحدّثين، وقد مرّ.

[2] – الحديث ذكره في: اللّسان (2 /633)، والنّهاية (5 /187 الواو)، والفائق (4 /63) وفيه: (الوَشْحُ ضرْبٌ من الحُلَيّ وجمعه وُشُح، ومنه تَوَشَّحَ بالثّوبِ واتَّشَحَ به).وهو في صحيح البخاريّ (2 /101 رقم 439 و 7/532 رقم 3835 فتح).

[3] – جلّ ما نقله صاحب اللّسان هو من كلام الأزهريّ في تهذيبه (5 /188 باب الحاء والدّال).

[4] – تهذيب اللّغة (5 /187 باب الحاء والدّال).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولك بعد أن تُراجع:

1. أدب الكاتب (ص151، 249).
2. أساس البلاغة (ص75).
3. إصلاح المنطق (1 /147، 149).
4. تحرير ألفاظ التّنبيه (ص170).
5. تحفة الأحوذيّ شرح جامع التّرمذيّ (3 /503).
6. الزّاهر (1 /190).
7. شرح الزّرقاني على الموطّأ (2 /383 رقم 28).
8. شرح النّوويّ على صحيح مسلم (8 /91).
9. الصِّحاح (1 /43 حدأ).
10. عمدة القاري (4 /197).
11. العين (3 /278 - 279).
12. غريب الحديث لابن قتيبة (1 /528).
13. القاموس المحيط (ص37 الحِدَأة).
14. اللّسان (14 /169 ع1).
15. مختار الصّحاح (ص125).
16. المصباح المنير (ص79).
17. معجم المقاييس في اللّغة (2 /35 - 36 حدأ).
18. المعجم الوسيط (ص159 ع2).
19. النّهاية (1 /349 - 355).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

52- خُلُوف لا خَلُوف: ثبتَ في الصّحيحين[1] وغيرِهما أنّ النَّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: (لَخُلُوفُ فَمِ الصّائمِ أَطيبُ عند اللّهِ من ريحِ المِسْكِ).كذا (لَخُلُوفُ) بضمِّ الخاءِ، وأمّا مَن رواهُ من المحدِّثينَ والفقهاء (لَخَلُوفُ) بفتح الخاء فغلطٌ يجب الاحترازُ منه، وصيانة حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من مَعَرَّتِهِ؛لِمُنابذتِه لكلام العرب، وفصيح اللّغة.

على أنّ العلماء – رحمهم اللّه تعالى – قد نبّهوا عليه، وأعذروا إلى اللّه بذلك؛فلا يسوغُ والحال كذلك أن نقع في هذا الغلط، وأمثاله ممّا يتعلّق بألفاظ الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

فمن هؤلاء العلماء:

1. الخطّابي في إصلاح غلط المحدّثين، وقد جاء فيه قوله (ص101 - 102 رقم 58 الرّديني): (لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المِسْكِ.أصحابُ الحديث يقولون: خَلُوف بفتح الخاء، وإنّما هو خُلُوف مضموم الخاء، مصدر خَلَفَ فَمُهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا: إذا تَغيَّرَ.فأمّا الخَلُوف فهو الّذي يَعِدُ ثمّ يُخْلِفُ.قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب[2]:

جَزَى اللَهُ عَنَّا جَمْرَةَ اِبْنَةَ نَوْفَلٍ * جَزاءَ خَلُوفٍ بالخِلافَةِ[3] كاذِبِ)

2. الزّبيدي في تاج العروس (23 /266): (خَلَفَ فَمُ الصَّائِمِ خُلُوفاً وخُلُوفَةً بضَمِّهِمَا على الصَّوابِ ولو أَنَّ إِطْلاقَ

المُصَنِّفِ يقْتَضِي فَتْحَهُمَا وعلَى الأَوَّلِ اقْتَصَرَ الجَوْهَرِيُّ[4]، وكذا خِلْفَةً بالكَسْرِ كما في اللِّسَانِ[5]: تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ ومنه الحدِيثُ: " لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ "، قال شيخُنَا: الخُلُوفُ بالضَّمِّ بمعنَى[6] تَغَيُّرِ الفَمِ، هو المَشْهُورُ الّذي صرَّحَ به أَئِمَّةُ اللُّغَةِ، وحكَى بعضُ الفُقَهاءِ والمُحَدِّثين فَتْحَهَا، واقْتَصَرَ عليه الدَّمِيرِيُّ في شَرْحِ الْمِنْهَاجِ،

---

[1] – صحيح البخاري (4 /594 رقم 1894 و 4 /612 رقم 1904 فتح)، مسلم (4 /8 /31 رقم 163 - 165 نوويّ)، اللّسان (9/ 93)، تاج العروس (23 /266)، معجم المقاييس في اللّغة (2 /212 خلف)، المصباح المنير (ص340)، غريب الحديث لابن الجوزي (1 /298)، النّهاية (2 /67)، الفائق (1 /387)، جمهرة اللّغة (2 /237 خ ف ل).

[2] – البيت في ديوانه (ص41 المقطوعة 6 رقم 1)، و: اللّسان (11 /499)، ومعجم المقاييس في اللّغة (4 /376 باب الغين واللّام وما معهما)، وغريب الحديث لابن سلاّم (1 /199)، والأغاني (22 /277)، وإصلاح المنطق (1 /266).

[3] – رواية الدّيوان (ص41) ومعجم المقاييس (4 /376): (مُغِلٍّ بالأمانة) بدل (خَلُوفٍ بالخِلافَةِ).

[4] – في الصِّحاح (4 /1356 خلف).

[5] – (9 /82).

[6] – قال أبو عبيد: الخُلوف تغيُّر طعم الفم لتأخُّرِ الطعام، ومنه حديث عليّ عليه السلام حين سُئل عن القُبْلة للصّائم فقال: وما أَرَبُك إلى خُلوف فيها). – اللّسان 9 /82 –

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأَظُنُّه غَلَطاً كما صرَّح به جَمَاعَةٌ، وقال آخَرُونَ: الفَتْحُ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، واللهُ أَعلمُ.وفي رِوايَةٍ: " خِلْفَةُ فَمِ الصَّائِمِ "، وسُئِلَ[1] عليٌّ رضي الله عنه عن القُبْلَةِ للصَّائمِ فقال: " ومَا أَرَبُكَ إِلَى خُلُوفِ فِيهَا؟").

وقال في (20 /5831): (خَلَفَ فُوهُ خُلُوفاً وخُلُوفَةً بِضَمِّهِمَا: إِذا تَغَيَّرَ... وضَمُّ المَصْدَرَيْنِ كما ضَبَطَهما هو الصَّوابُ الّذي صَرَّح به الأَئِمَّةُ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه آنِفاً).

3. ابن منظور، ونورد له فقرات من معجمه الفذّ (لسان العرب) تُثبت صحّةَ هذا الضّبط (الخُلُوف) بضمّ الخاء، قال

– رحمه اللّه تعالى – في: (9/92 – 93 خلف):

– وخلَفَ اللَّبَنُ وغيرُه وخَلُفَ يَخْلُفُ خُلُوفاً فيهما: تغَيَّر طَعْمُه وريحُه.

– وخلَفَ اللَّبَنُ يَخْلُفُ خُلُوفاً إذا أُطيلَ إنْقاعُهُ حتى يَفْسُدَ.

– وخَلَفَ فُوهُ يَخْلُفُ خُلُوفاً وخُلوفَةً.

– وقال اللّحيانيّ خَلَف الطَّعامُ والفمُ وما أَشبهَهُما يَخْلُفُ خُلُوفاً: إذا تغيَّر.

– وخلَفَ فَمُ الصّائِمِ خُلُوفاً أَي تغيَّرَتْ رائِحتُهُ.

– وخلَف فمُه يَخلُفُ خِلْفةً وخُلُوفاً.

– قال أبو عُبيد: الخُلُوفُ تغيُّر طعم الفم لِتأخُّر الطّعام.

– ويُقال: خَلَفَتْ نفْسُه عن الطّعام فهي تَخْلُفُ خُلُوفاً إذا أَضرَبَتْ عن الطّعام من مرض.

– ويُقال: خلَفَ الرّجل عن خُلُقِ أَبيه يَخْلُفُ خُلوفاً إذا تغَيَّر عنه.

4. ابن الجوزيّ في غريب الحديث (1 /298): (قوله لَخُلُوف فم الصّائم، الخاء مضمومة، وهو تغيُّره بالصّوم).

5. ابن حجر في فتح الباري (4 /596): (قَوْله: (لَخُلُوف) بِضَمِّ الْمُعْجَمَة وَاللَّام وَسُكُون الْوَاو بَعْدهَا فَاء، قَالَ

عِيَاض: هَذِهِ الرِّوَايَة الصَّحِيحَة، وَبَعْض الشُّيُوخ يَقُولهُ بِفَتْحِ الْخَاء، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَهُوَ خَطَأ، وَحَكَى الْقَابِسِيّ الْوَجْهَيْنِ، وَبَالَغَ النَّوَوِيّ فِي " شَرْح الْمُهَذَّب[2] " فَقَالَ لَا يَجُوز فَتْح الْخَاء، وَاحْتَجَّ غَيْرُه لِذَلِكَ بِأَنَّ الْمَصَادِر الَّتِي جَاءَتْ عَلَى فَعُول – بِفَتْحِ أَوَّله – قَلِيلَة ذَكَرهَا سِيبَوَيْهِ وَغَيْرُه، وَلَيْسَ هَذَا مِنْهَا، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِهِ تَغَيُّر رَائِحَة فَم الصَّائِم بِسَبَبِ الصِّيَام).

---

[1] – أخرجه عبد الرزّاق في المصنّف (4 /187 رقم 7428)، وذكره ابن حزم في المحلّى (6 /209) بزيادة: (دعها حتّى تُفطِر)، وهو في اللّسان (9 /82)، وتاج العروس (23 /266، 358)، والنّهاية (2 /67)، وغريب الحديث لابن الجوزي (1 / 298).

[2] – (1 /275 باب السِّواك).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

6. النّوويّ في المنهاج[1] (4 /8/ 29 - 30): (قَوْله صلّى اللّه عليه وسلّم: " لَخُلْفَةُ فَم الصَّائِم أَطْيَبُ عِنْـــد اللَّه مِنْ

رِيح الْمِسْك يَوْم الْقِيَامَة "، وَفِي رِوَايَة: (لَخُلُوف) وهُوَ بِضَمِّ الْخَاء فِيهِمَا وَهُوَ تَغَيُّرُ رَائِحَةِ الْفَمِ، هَذَا هُوَ الصَّوَاب فِيهِ بِضَمِّ الْخَاء كما ذكرناه، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ وغيره مِنْ أَهْل الْغَرِيب، وَهُوَ الْمَعْرُوف فِي كُتُب اللُّغَة، وَقَالَ الْقَاضِي: الرِّوَايَة الصَّحِيحَة بِضَمِّ الْخَاء، قَالَ: وَكَثِير مِنْ الشُّيُوخ يَرْوِيهِ بِفَتْحِهَا، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَهُوَ خَطَأٌ.قَالَ الْقَاضِي: وَحُكِيَ عَنْ الْفَارِسِيِّ فِيهِ الْفَتْح وَالضَّمّ، وَقَالَ: أَهْل الْمَشْرِق يَقُولُونَهُ بِالْوَجْهَيْنِ، وَالصَّوَاب: الضَّمّ...)

7. الصّبّان محمّد بن عليّ في حاشيته على شرح الأشمونيّ عليّ بن محمّد على ألفيّة ابن مالك، وفيها يقول: (1 /

165 المقدّمة): (قوله: " لَخُلُوف فم الصّائم " بضمّ الخاء وقد تُفتحُ لكنّ الفتح لغة شاذّة كما في تحفة ابن حجر بل قيل خطأ: أي تغيّر رائحته بعد الزّوال).

وعلى نحو هذا البيان جرى أصحابُ الفضيلة في المعجم الوسيط (ص250 ع3).

ومعنى[2] (الخُلُوف): بضمّ الخاء هو تغيُّر طعم الفم ورائحته لخلوِّ المعدة بسبب الإمساك عن الطّعام.وهو مـــن حدِّ[3] نَصَرَ يَنْصُرُ، ورُوِيَ خَلُفَ ككَرُمَ يَكْرُمُ، خُلُوفًا فيهما.وأَخْلَفَ فُوهُ لغةٌ في خَلَفَ.

وفي أصل اشتقاقها[4] قال في النّهاية (2 /67 حرف الخاء): (الخِلْفَة بالكسر: تَغَيُّر ريح الفَمِ.وأصلها في النَّبَات أن يَنْبُت الشّيءُ بَعْدَ الشّيءِ؛لأنّها رائحةٌ حَدَثَتْ بعد الرّائحة الأولى.يُقال خَلَف فمُه يَخْلُفُ خِلْفةً وخُلُوفًـــا، ومنـــه الحديث: " لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيَبُ عِند اللّهِ مِن ريحِ المِسْكِ ").

و يُراجع:

1. أساس البلاغة (ص119 ع2).
2. إعراب المحيط (سورة التّوبة/81).
3. تاج العروس (23 /266 خلف).
4. جمهرة اللّغة (2 /237 خ ف ل).
5. الصّحاح (4 /1356 خلف).
6. العُباب الزّاخر (ص168 حرف الفاء/خلف).
7. عمدة القاري (10 /277 – 278) و (25 /156 - 157).

---

[1] – شرح صحيح مسلم .

[2] – اللّسان (9 /92)، الزّاهر (1 /167)، تحفة الأحوذيّ (3 /360 كتاب الصّوم)، فيض القدير (2 /308).

[3] – تاج العروس (23 /266).

[4] – اللّسان (9 /93).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

8. العين (4 /265، 267).
9. الفائق (1 /387).
10. فقه اللّغة (ص80).
11. فيض القاري (4 /251 رقم 5199).
12. القاموس المحيط (ص808 خلف).
13. اللّسان (9 /92 - 93).
14. مجمع الأمثال والحكم (1 /247، 253).
15. المحكم والمحيط الأعظم (5 /203 الخاء واللّام والفاء).
16. المحيط في اللّغة (4 /345 - 346 خلف).
17. مختار الصّحاح (ص186 ع2).
18. مرقاة المفاتيح (4 /461).
19. معجم المقاييس في اللّغة (2 /210 – 213 خلف).
20. النّهاية (2 /67).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

53- إلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعانَنِي عَلَيْهِ فَ(أَسْلَمَ) لا فَ(أَسْلَمُ): ثبتَ في صحيح مسلم[1] (9 /17 /157 نوويّ)، وغيره من حديث عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه أنّ النّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُه مِنْ الْجِنِّ.قَالُوا: وَإِيَّاكَ يا رسولَ اللّه؟.قَالَ: وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّه أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ... غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ).

وفيه أيضا (9 /17 /158 نوويّ): (أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه وسلّم حَدَّثَتْهُ[2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا.قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ؛فَقَالَ: مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟.فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟.فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم: أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟.قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟.قَالَ: نَعَمْ.قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟.قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَمَعَكَ[3] يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ).

وقد اختلفَ العلماءُ في ضبط كلمة (أَسْلَم) في الحديثين، أهيَ بفتح الميم أم بضمِّها؟.فعلى:

1. رواية الفتح (فأَسْلَمَ) بصيغة الفعل الماضي، واختارَها الجمهور، وهي تحتمل معنيين وهما:

أ- أي صارَ الشَّيطانُ المُقارِنُ له مُسْلِمًا، فسَلِمَ صلّى اللّه عليه وسلّم من شرِّهِ.واعتُبِرَ ذلك خُصوصِيَّةً[4] له عليه الصّلاة والسّلام.

ب- أي انقادَ وكفَّ عن وَسْوَسَتِي.

2. الضمّ (فأَسْلَمُ) بصيغة المضارع، والهمزةُ للمتكلِّم على أنّه فعلٌ مستقبلٌ أي: أَسْلَمُ أنا من وَسْوسته ومن شرِّهِ.

واختارها سفيان بنُ عُيينة، وكانَ يقولُ: الشّيطانُ لا يُسلِمُ.

---

[1] - الحديث بروايتيه في مسند أحمد (1 /257 رقم 2323) عن ابن عباس، و (1 /385 رقم 3648)، (1 /397 رقم 3779)، (1/ 401 رقم 3802)، (1 /460 رقم 4392) جميعها عن ابن مسعود، و (3 /309 رقم 14364) عن جابر، و (6 /115 رقم 24889) عن عائشة، والنّسائي (7 /72 رقم 3960 السّيوطي)، والتّرمذي (3 /475 رقم 1172)، وابن خزيمة في صحيحه (1 /330 رقم 661)، وقال فيه العلاّمة الألباني: ضعيف، ومسند البزّار (5 /254 رقم 1871)، وسنن الدّارمي (2 /396 رقم 2734)، وصحيح ابن حبّان (14 /326 رقم 6416).

[2] - يعني: عروة بن الزّبير.

[3] - ورد في الإصابة (1 /24 رقم 22) أنّ اسمه أبيض الجِنّي، لكن قال فيه ابن حجر: (وقع ذكره في كتاب السُّنن لأبي علي ابن الأشعث أحد المتروكين المتَّهمين فأخرج إسناده من طريق أهل البيت أنّ رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعائشة: " أخزى الله شيطانك " الحديث، وفيه: " ولكنّ الله أعانني عليه حتّى أسلمَ "، واسمه أبيض وهو في الجنّة).

[4] - الخصائص الكبرى للسّيوطيّ (2 /189).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستشكلَ بعضُهم ذلك فلم يدرِ صوابَه من خطئه كما في السُّنَّة للخـــلاّل (1 /190 - 191): (203- قال أبو عبد اللّه: لا أدري هو يَسْلَمُ منه أو إبليسُ أَسْلَمَ.قلتُ: إنّ قومًا يقولون: إنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يَسْلَمُ منه.قال: لا أدري).

والخلافُ فيه قديم بين العلماء، ولنقتصر على ما جاء في:

- إصلاح غلط المحدّثين (ص135 - 136 رقم 96 الرّديني) قال الخطّابي: (عامّةُ الروّاة يقولون: فَأَسْـــلَمَ على

مذهب الفعل الماضي، يريدون أن الشّيطانَ قد أَسْلَمَ [إلاّ سفيان بنَ عيينة، فإنّه يقولُ فأَسْلَمُ][1]، وإنّما المعنى: أسلَمُ مِن شرِّه، وكان يقول: الشّيطان لا يُسْلِمُ).

- النّهاية (2 /395): (وفيه: ما مِن آدميّ إلاَّ ومعه شيطانٌ.قيل: ومَعَك؟.قال: نعم، ولكنّ اللّهَ أعانني عليه فأسْلَمَ.وفي رواية: حتّى أسْلمَ، أي: اِنْقَادَ وكفَّ عن وَسْوَستي.وقيل: دَخل في الإسلام؛فسَلِمتُ مِن شرِّه.وقيل: إنّما هو فأسْلَمُ بضمّ الميم، على أنّه فعلٌ مستَقبل، أي: أسلمُ أنا منه، ومِن شَرِّهِ).

- شرح النّوويّ على صحيح مسلم (17 /157): (" فَأَسْلَمُ " بِرَفْعِ الْمِـــيم وَفَتْحهَـــا، وَهُمَـــا رِوَايَتَـــانِ مَشْهُورَتَانِ، فَمَنْ

رَفَعَ قَالَ مَعْنَاهُ: أَسْلَمُ أَنَا مِنْ شَرِّه وَفِتْنَتِهِ، وَمَنْ فَتَحَ قَالَ: إِنَّ الْقَرِينَ أَسْلَمَ، مِنْ الْإِسْلَام، وَصَارَ مُؤْمِنًا لَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ).

- شرح السّيوطي على سنن النّسائي (7 /72): (" وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ": قَالَ أَبُو الْبَقَاء فِي إِعْرَابه: يُرْوَى بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ فِعْل مَاضٍ قَالَ: فَأَسْلَمَ شَيْطَانِي أَيْ انْقَادَ لِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى، وَبِالرَّفْعِ أَيْ فَأَنَا أَسْلَمُ مِنْهُ.وَهُوَ فِعْل مُسْتَقْبَل يُحْكَى بِهِ الْحَال).

- ذمّ الهوى (1 /174 - 175): (وجمهورُ الرُّوّاةِ يَرْوُونَ هذا الحديث: أعانني عليه فأسلمَ على مـــذهب الفعل

الماضي، يريدون أنّ الشّيطانَ قد أسلمَ إلاّ سفيانَ بنَ عُيَيْنَة فإنّه يقول: فَأَسْلَمُ أنا مِن شرِّهِ، وكانَ يقولُ: الشّيطانُ لا يُسلِمُ...).

قال ابنُ عاشور في التّحرير والتّنوير (9 /230 الأعراف/200): (وأحسبُ أنّ سببَ الاختلاف في الرّواية أنّ النّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم نطق به موقوفا عليه...).

وهذا أمرٌ محتَمَلٌ، لكنّي أحسب أنّ الخلافَ فيه لم يظهر إلاّ زمن سفيان بن عيينـــة (ت: 198هـــــ)[1]، ولم يُعرَف قبل ذلك إلى زمن الصّحابة، إذ لو وقع لنُقل كما نُقلَ اختلافُهم في قراءة القرآن، واللّه أعلمُ.

---

[1] - قال محقّقه الرّديني: ما بين المعقوفين زيادة من: [النّسختين] (ب) ، (ج) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعلّ الصّحيح المختار رواية الفتح وهي رواية الجمهور[2]، وعامّة الروّاة[3]، ويشهد لها تقريرات بعض الأعـــلام في مصنّفاتهم، قال في:

1. ذمّ الهوى (1 /174 - 175): (وهذا الّذي ذهبَ إليه سفيانُ مذهبٌ حسنٌ يُظهر أثرَ المجاهدة، إلاّ أنّ مُسلمًا قد روى في صحيحه من حديث ابن مسعودٍ قال: قالَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (ما منكم من أحدٍ إلاّ وُكِّلَ به قرينُه من الجنِّ، وقرينُه من الملائكة.قالوا: وإيّاكَ يا رسولَ اللّهِ؟.قال: وإيّايَ، ولكنّ اللّهَ عزّوجلّ أعانني فأسلمَ؛فلا يأمُرُني إلاّ بخيرٍ).وهذا يدلُّ على أنّ الشّيطانَ أسلمَ؛لأنّه لو لم يُسْلِمْ لما كان يأمرُ بالخير، وكفى بهذا ردًّا لقولِ ابن عيينة).

2. السُّنَّة للخلاّل (1 /190 - 191): (204- سألتُ أحمدَ بنَ يحي النّحويّ ثعلب عن قولـــه: (إلاّ أنّ اللّهَ

أعانني عليه)، الرّاوي الشّيطان أسلمَ، أو النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: أنا أسلَمُ منه؟.قال: الشّيطانُ أسلمَ.إسنادُ هذا القول صحيح).

3. الإبانة (2 /64 رقم 1471): (سمعتُ أبا عمر محمّد بن عبد الواحد النّحوي يقول: سُئلَ ثعلبٌ عـــن معنى

قول النّبيّ [صلّى اللّه عليه وسلّم:] إلاّ أنّ اللّه أعانني عليه فأسلم.الشّيطان أسلمَ، أو النّبيُّ يَسْلَمُ من الشّيطان؟.فقال: الشّيطانُ أسلمَ).

4. الإفصاح عن أحاديث النّكاح (ص174 - 175 رقم 127): (عن ابن عمر رضي اللّه عنـــهما عـــن النّبيّ

صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قالَ: فُضِّلْتُ على آدم بخصلتين: كانت زوجتُه عَوْنًا له على المعصية، وأزواجي أعوانٌ لي على الطّاعة.وكان شيطانُه كافرًا، وشيطاني مسلمٌ، لا يأمر إلاّ بخير.رواه الخطيب في تاريخه[4]، لكن فيه مَن قال ابن عديّ فيه: إنّه كان يضع الحديث[5]، وبفرض صحّته فيه دلالة على أنّ (أَسْلَمَ) في خبر مسلم[6]: ما منكم من أحد إلاّ وُكِّلَ به قرينُه من الجنّ.قالوا: وإيّاك يا رسولَ اللّه، قال: وإيّايَ، إلاّ أنّ اللّه أعانني عليه فأسلمَ فلا يأمرني إلاّ

---

[1] - السِّير (8 /470).

[2] - ذمّ الهوى (1 /174 - 175).

[3] - إصلاح غلط المحدّثين (ص136).

[4] - تاريخ بغداد (3 /331)، ولسان العرب (12 /294 ع1)، والنّهاية (2 /985).وقال عنه العلاّمة الألبانيّ في الضّعيفة (3 /220 رقم 1100): موضوع.

[5] - يعني: محمّد بن وليد بن أبان أبا الوليد القلانسي البغدادي كما في الضّعيفة (3 /220) .

[6] - (9 /17 /157 نوويّ) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بخير.بفتح الميم من الإسلام، وإن ورد بضمّها من السّلامة.ومن ثمَّ عُدَّ من خصائصه[1] صلّى اللّه عليه وسلّم إسلام قرينه).

5. صحيح ابن حبّان (6 /86 رقم 6304)، وفيه: (قال أبو حاتم: في هذا الخبر دليلٌ على أنّ شيطانَ المصطفى

[صلّى اللّه عليه وسلّم] أسلمَ حتّى لم يأمره إلاّ بخير، لا أنّه كان يَسْلَمُ منه وإن كان كافرا).

6. شرح النّوويّ على صحيح مسلم (9 /17 /157 - 158): (وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَرْجَح مِنْهُمَا، فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ:

الصَّحِيح الْمُخْتَار الرَّفْع، وَرَجَّحَ الْقَاضِي عِيَاض الْفَتْح، وَهُوَ الْمُخْتَار لِقَوْلِهِ صلّى اللّه عليه وسلّم: فَلَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ).

7. تُحفة الأحوذيّ (4 /282): (" فأسلمَ " بِصِيغَةِ الْمَاضِي أَيْ اِسْتَسْلَمَ وَانْقَادَ، وَبِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ[2] الْمُتَكَلِّمِ أَيْ

أَسْلَمُ أَنَا مِنْهُ.قَالَ فِي الْمَجْمَعِ: وَهُمَا رِوَايَتَانِ مَشْهُورَتَانِ... (يَعْنِي فَأَسْلَمُ أَنَا مِنْهُ) يَعْنِي قَوْلَهُ فَأَسْلَمُ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الْمُتَكَلِّمِ.(قَالَ سُفْيَانُ: فَالشَّيْطَانُ لَا يُسْلِمُ) يَعْنِي قَوْلَهُ: فَأَسْلَمَ، لَيْسَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي حَتَّى يَثْبُتَ إِسْلَامُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُسْلِمُ.قَالَ فِي الْمَجْمَعِ: وَهُوَ ضَعِيفٌ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يَبْعُدُ تَخْصِيصُهُ مِنْ فَضْلِهِ بِإِسْلَامِ قَرِينِهِ اِنْتَهَى).

8. مجموع فتاوى ابن تيمية (17 /506): (وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه وسلّم أَنَّهُ قَالَ: " مَا

مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، وَقَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ.قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!.قَالَ: وَإِيَّايَ، إلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ.وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَا يَأْمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ "، أَيْ: اسْتَسْلَمَ وَانْقَادَ.وَكَانَ ابْنُ عيينة يَرْوِيه فَأَسْلَمُ بِالضَّمِّ، وَيَقُولُ: إنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُسْلِمُ.لَكِنَّ قَوْلَهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: فَلَا يَأْمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ؛دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ يَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ، وَهَذَا إسْلَامُهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كِنَايَةً عَنْ خُضُوعِهِ وَذِلَّتِهِ لَا عَنْ إيمَانِهِ بِاَللَّهِ، كَمَا يَقْهَرُ الرَّجُلُ عَدُوَّهُ الظَّاهِرَ وَيَأْسِرُهُ، وَقَدْ عَرَفَ الْعَدُوَّ الْمَقْهُور أَنَّ ذَلِكَ الْقَاهِرَ يَعْرِفُ مَا يُشِيرُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ الشَّرِّ.فَلَا يَقْبَلُهُ بَلْ يُعَاقِبُهُ عَلَى ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ لِانْقِهَارِهِ مَعَهُ إلَى أَنَّهُ لَا يُشِيرُ عَلَيْهِ إلَّا بِخَيْرٍ لِذِلَّتِهِ وَعَجْزِهِ لَا لِصَلَاحِهِ وَدِينِهِ؛وَلِهَذَا قَالَ صلّى اللّه عليه وسلّم: " إلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَلَا يَأْمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ").

ويراجع:

---

[1] – الخصائص الكبرى (2 /282 باب اختصاصه صلّى اللّه عليه وسلّم بإسلام قرينه وبأنّ أزواجه عون له) .

[2] – فأسلمُ .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1. إحياء علوم الدّين (2 /19).
2. تلبيس إبليس (ص43 – 44 ذكر الإعلام بأنّ مع كلّ إنسان شيطان).
3. الجامع لأحكام القرآن (7 /66/ 67).
4. حاشية السّندي على سنن النَّسائي (4 /7 /72 – 74).
5. سنن التّرمذيّ (3 /475 رقم 1172 فؤاد عبد الباقي).
6. كشف الخفاء (2 /252 رقم 2242).
7. لسان العرب (12 /294).
8. مرقاة المفاتيح (1 /257).
9. النّهاية (2 /395).
10. الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي (أمّهات معجزاته [صلّى اللّه عليه وسلّم]/الباب 23).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

54- بئْرُ ذِي أَرْوَان أو بئْرُ ذِي ذَرْوَان: ذَرْوَان على مِثال فَعْلان، اسمُ بئرٍ معروفةٍ بالمدينة في بستان[1] بني زُرَيقٍ من الأنصار، وهي الّتي دُفِنَ فيها عُقَدُ السِّحرِ للنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم.وكان الّذي تَوَلَّى هذا الجُرْمَ في حقِّ سيِّدِ الخلقِ صلّى اللّه عليه وسلّم لَبيدُ بن الأعصم اليَهودِيّ.ولا غروَ في ذلك فالشّيءُ من مَعْدَنِه لا يُستَغْرَبُ، فهو من النَّسْلِ الخبيثِ قَتَلَةِ الأنبياءِ: زكريّا ويحيا والمسيح ابن مريم[2] عليهم جميعا صلاةُ اللّه وسلامُه، وقد ثبتَ[3] ذلك في صحيح البخاريّ ومسلم وغيرهما من دواوين السنّة المشرّفة.

والمَلحوظُ من سياق هذه الأحاديث الشّريفة هو ذلك التّباينُ في اسم البئر الّتي دُفِنَ فيها عُقَد السّحر للنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم.ويُمكِنُ حصر اختلافهم[4] فيها حسب ورودها في الأحاديث على النّحو التّالي:

1. بئر ذَرْوَان ← خ – حم.
2. بئر ذي أَرْوَان ← خ – م – جه.
3. ذَرْوَان ← خ.
4. ذِي أَرْوَان ← حم.
5. ذي ذَرْوَان ← ابن سعد.

---

[1] – في معجم البلدان (1 /299)، والنّسبة إلى المواضع والبلدان (ص325 حرف الذال المعجمة): (في منازل بني زريق بالمدينة)، وفي معجم ما استُعجم (2/ 611 – 612): (في دور بني زُرَيْق).

[2] – نعم، لم يقتلوا المسيح ابن مريم عليه السّلام ولكن شُبِّهَ لهم ذلك، ورفعه اللّه إليه.ولكنّهم – لعنهم اللّه – يُعتبرون في حكم مَن قتله عليه السّلام؛لقصدهم ذلك، وعزمهم عليه.

[3] – صحيح البخاري (11 /384 رقم 5763 فتح) ← بئر ذَرْوَان .
صحيح البخاري (11 /397 – 398 رقم 5765 فتح) ← بئر ذَرْوَان .
صحيح البخاري (11 /401 رقم 5766 فتح) ← بئر ذي أَرْوَان .
صحيح البخاري (6 /486 رقم 3268 فتح) ← بئر ذَرْوَان .
صحيح البخاري (12 /100 رقم 6063 فتح) ← بئر ذَرْوَان .
صحيح البخاري (12 /488 رقم 6391 فتح) ← في ذَرْوَان.
صحيح مسلم (7 /14 /177 نوويّ) ← بئر ذي أَرْوَان .
سنن ابن ماجه (2 /1173 رقم 3535) ← بئر ذي أَرْوَان .
مسند أحمد (6 /96 رقم 24694 باقي مسند الأنصار/عائشة) ← ذي أَرْوَان .
مسند أحمد (6 /63 رقم 24392 و 24393) ← بئر ذَرْوَان .
الطبقات الكبرى لابن سعد (2 /196) ← ذي ذَرْوَان .
الطبقات الكبرى لابن سعد (2 /199) ← بئر كذا وكذا .
والحديث خرّجه العلاّمة الألبانيّ – رحمه اللّه – في مختصر صحيح مسلم (ص375 هامش 6).

[4] – انظر الهامش رقم 3.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

6. بئر كذا وكذا ← ابن سعد.

وضُبطت في بعض المصادر ب:

7. ذَرَوَان ← القاموس المحيط، ومعجم البلدان، والنّسبة إلى المواضع والبلدان، وعمدة القاري.

8. ذِي أَوَان ← معجم البلدان، وعمدة القاري، والسِّيرة الحلبيّة، وفتح الباري.

والمختار من حيث اللّغةُ هو ما ثبتَ في صحيح مسلم أعني: (أَرْوَان)؛لأنّه الأصلُ كما في الصِّحاح (6/ 2267 أرا)، والفائق (1/ 38 و 2/ 353)، وغريب ابن الجوزي (1/ 20)، والمصباح المنير (ص369).

وفي فتح الباري (11/ 393 - 394) تحرير نفيس في بيان علّة هذا الاختيار قال – رحمه اللّه –: (وَذَرْوَان بِفَتْحِ الْمُعْجَمَة وَسُكُون الرَّاء، وَحَكَى اِبْن التِّين فَتْحهَا وَأَنَّهُ قَرَأَهُ كَذَلِكَ قَالَ: وَلَكِنَّهُ بِالسُّكُونِ أَشْبَه، وَفِي رِوَايَة اِبْن نُمَيْر عِنْد مُسْلِم " فِي بِئْر ذِي أَرْوَان " وَيَأْتِي فِي رِوَايَة أَبِي ضَمْرَة فِي الدَّعَوَات مِثْله، وَفِي نُسْخَة الصَّغَانِيّ لَكِنْ بِغَيْرِ لَفْظ بِئْر، وَلِغَيْرِهِ " فِي ذَرْوَان ".وَذَرْوَان بِئْر فِي بَنِي زُرَيْق، فَعَلَى هَذَا فَقَوْله: " بِئْر ذَرْوَان " مِنْ إِضَافَة الشَّيْء لِنَفْسِهِ، وَيُجْمَع بَيْنهمَا وَبَيْن رِوَايَة اِبْن نُمَيْر بِأَنَّ الْأَصْل " بِئْر ذِي أَرْوَان " ثُمَّ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَال سُهِّلَتْ الْهَمْزَة فَصَارَتْ " ذَرْوَان "، وَيُؤَيِّدهُ أَنَّ عُبَيْد الْبَكْرِيّ[1] صَوَّبَ أَنَّ اِسْم الْبِئْر " أَرْوَان " بِالْهَمْزِ، وَأَنَّ مَنْ قَالَ " ذَرْوَان " أَخْطَأَ.وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَطَأٍ عَلَى مَا وَجَّهْته.وَوَقَعَ فِي رِوَايَة أَحْمَد عَنْ وُهَيْب، وَكَذَا فِي رِوَايَته عَنْ اِبْن نُمَيْر " بِئْر أَرْوَان " كَمَا قَالَ الْبَكْرِيّ، فَكَأَنَّ رِوَايَة الْأَصِيلِيُّ كَانَتْ مِثْلهَا فَسَقَطَتْ مِنْهَا الرَّاء، وَوَقَعَ عِنْد الْأَصِيلِيِّ فِيمَا حَكَاهُ عِيَاض " فِي بِئْر ذِي أَوَان " بِغَيْرِ رَاءٍ.قَالَ عِيَاض: هُوَ وَهْم، فَإِنَّ هَذَا مَوْضِع آخَر عَلَى سَاعَة مِنْ الْمَدِينَة، وَهُوَ الَّذِي بُنِيَ فِيهِ مَسْجِد الضِّرَار).

وجوّدها النّوويُّ في شرحه على صحيح مسلم (7/ 14/ 177)، ونقل تصويبها عن الأصمعيّ وابن قتيبة.لكنّ هذا الأخير اختار ضبطها بالتّحريك[2] أي: أَرَوَان.

نعم، ولا يجوز تخطئة غيرها لاحتمالها التّأويل كما سبق عن ابن حجر، غير رواية (ذي أَوَان) فهي خطأ محض.

أمّا تغليط[3] الأصمعيّ مَن يقولُ " ذَرْوَان " فلعلّه محمول على اعتبار أصل الوَضْع اللّغويّ لاسم هذه البئر وهو " أَرْوَان "، وليس فيه ردّ للروايات الثابتة في ذلك، قال في معجم ما استُعجم (2/ 611 - 612 الذال والرّاء):

---

[1] – عمدة القاري (21/ 277).

[2] – القاموس المحيط (ص1285)، ومعجم البلدان (1/ 299)، والنّسبة إلى المواضع والبلدان (ص325 حرف الذال المعجمة)، وفتح الباري (11/ 393)، وعمدة القاري (21/ 277).

[3] – لسان العرب (13/ 192)، وإصلاح غلط المحدّثين (ص90 - 91)، ومعجم ما استُعجم (2/ 611 - 612)، وغريب الحديث لابن قتيبة (1/ 419)، والنّسبة إلى المواضع والبلدان (ص325 حرف الذال المعجمة)، ومعجم البلدان (1/ 299)، وعمدة القاري (21/ 277).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وذكر البخاريّ أيضا هذا الحديث في آخر كتاب الدعاء، وقال فيه: وبئر ذروان في دُور بني زُرَيْق من الأنصار.هكذا نقله ثقات المحدّثين.وقال القتبيّ: هي بئر أَرْوَان، بالهمزة مكان الذال.قال: وقال الأصمعيّ: وبعضُهم يُخطئ فيقول ذروان).واللّه أعلم.

تنبيهان:

1. قال في اللّسان (14 /286): (وفي حديث سِحْرِ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: بئر ذَرْوانَ، قال ابن الأثير: وهو

بتقديم الرّاء على الواو، مَوْضِعٌ بينَ قُدَيْدٍ والجُحْفَة).

والّذي وقفت عليه من كلام ابن الأثير في النّهاية (2 /398): (وفي حديث سِحر النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم [ببئر ذَرْوَانَ] بفتح الذال وسكونِ الرّاء، وهي بئر لبَني زُرَيق بالمدينة.فأمّا بتقديم الواو على الرَّاءِ فهو موضعٌ بين قُدَيدٍ والجُحْفة).

وعليه؛فلعلّه حدث في اللّسان قلبٌ من النّاسخ أو الطابع، صوابُه (بتقديم الواو على الرّاء).واللّه أعلم.

2. وفي معجم البلدان (1 /299): (وذَرْوان أيضاً حِصنٌ باليمن من حصون الحقل قريب من صنعاء).

ويراجع:

1. إصلاح غلط المحدّثين (ص90 - 91 الرّديني).
2. حاشية السّنديّ على صحيح البخاريّ (76 كتاب الطبّ).
3. السّيرة الحلبيّة (3 /99 غزوة تبوك) و (3 /226 باب بدء الأذان...).
4. شرح سنن ابن ماجه (1 /253).
5. عمدة القاري (15 /167) و (21 /277).
6. غريب الحديث لابن الجوزيّ (1 /20 - 21).
7. غريب الحديث لابن قتيبة (1 /419).
8. الفائق (1 /38، 2 /353).
9. القاموس المحيط (1 /88 - 89، 1285).
10. لسان العرب (13 /192).
11. مرقاة المفاتيح (10 /283 كتاب صفة القيامة والجنّة – باب الكرامات).
12. المصباح المنير (ص369).
13. معجم البلدان (1 /162، 299) و (3 /5).
14. معجم ما استُعجم (1 /142 و 211).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

15. النّسبة إلى المواضع والبلدان (ص325 حرف الذال المعجمة).

16. النّهاية (2 /160 حرف الذال).

17. نيل الأوطار (4 /7 /180).

55- القَدُوم أو القَدُّوم؟: ثبتَ في صحيح السنّة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال[1]: (كانَ أوّلَ مَن ضَيَّفَ الضَّيْفَ إبراهيمُ، وهو أوّلُ مَن اِخْتَتَنَ على رأسِ ثمانين سنةً، واِخْتَتَنَ بالقَدُوم).

قال النّوويّ في شرحه على صحيح مسلم (8 /15 /122): (القَدُومُ آلةٌ لِلنَّجْرِ والنَّحْتِ، ونُطْقُها بتشديد الدّال عامِّيّ، والفَصيحُ بتخفيفها كما قال ابن السِّكِّيت[2]... وتُجمعُ على قُدُم).

وفي اللّسان (12 /471): (والقَدُومُ: الّتي يُنْحَتُ بها، مُخَفَّفٌ أُنثى...).

وفي معجم البلدان (4 /312): (القَدُومُ: بالفتح وتخفيف الدّال و واوٍ ساكنة وميم، وهو في لغة العرب الفأس الّتي يُنْحَتُ بها الخشبُ، وجمعها قُدُم).

وقد أنشد لها الفرّاء[3] قول الشّاعر:

فَقُلْتُ أَعِيرَانِي القَدُومَ لَعَلَّنِي * أَخُطُّ بها قَبْراً لِأَبْيَضَ مَاجِدِ

وقال مُرَقِّش[4]:

يا بِنْتَ عَجْلاَ[نَ] ما أَصْبَرَنِي * على خُطُوبٍ كَنَحْتِ بالقَدُومِ

وقال الأعشى في مدح قيس بن معديكرب[5]:

أَقَامَ به شاهَبُورُ[6] الجُنُو * دَ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فيه القُدُمْ

والّذي يعنيني في حديث أبي هريرة هو لفظة (القَدُوم) من حيث:

1. ضبطُ الدّال فيها، هل هو بالتّخفيف (القَدُوم) أم بالتّشديد (القَدُّوم)؟.

2. مدلولُها في الحديث.

---

[1] – الصّحيحة (2 /351 رقم 725).

[2] – إصلاح المنطق (1 /183 و 2 /298).

[3] – لسان العرب (12 /471).

[4] – هو المرقِّش الأصغر عَمرو بن حرملة، والبيت انظره في: المصدر السّابق (12 /471)، ولحن العوام (ص140)، والشّعر والشّعراء (1 /144)، وجمهرة الأمثال (1 /284)، والقسطاس في علم العروض (ص82 أبيات شواهد/البسيط)، والمحكم والمحيط الأعظم (6 /325 القاف والدّال والميم)، وتاج العروس (33 /243)، والمفضّليات (ص248 المقطوعة 57 رقم 6)، والمخصّص (3 /164 باب الأدوات الّتي تُعتمل في القطع).

[5] – ديوانه (ص43 القصيدة 4 رقم 61 عنوان القصيدة: أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُلِمّ)، اللّسان (12 /471)،

[6] – هو شاهبور بن هرمز ملك الفرس .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم، لقد تباينتْ مذاهبُ العلماء في ذلك، ولعلّ مردَّه راجعٌ إلى الاختلاف الوارد في رواية لفظة (القَدُوم) في حديث أبي هريرة خاصّة، فهو أسُّ الخلاف، إضافة إلى آراء علماء اللّغة في ضبط هذه الكلمة (القَدُوم)، وما تدلُّ عليه في أصل الوَضْع.

ولنذكرْ أوّلا الرِّوايات الواردة فيه، ثمّ لِنُتبعها بآراء علماء الشّريعة واللّغة؛فذلك قَمِنٌ بأن يهدي طالب الحقّ إلى معرفة الصّواب.

أمّا الرّوايات فهي:

1. صحيح البخاريّ (7 /36 رقم 3356 فتح): (حدثنا قتيبة بن سعيد... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: " اِختتنَ إبراهيمُ عليه السّلام وهو ابنُ ثمانين سنةً بالقَدُّوم " بتشديد الدّال).

2. صحيح البخاريّ (12 /363 رقم 6298 فتح[1]): (حدّثنا أبو اليمان... عن أبي هريرة [رضي الله عنه] أنّ رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم قال: " اختتنَ إبراهيمُ عليه السّلام بعد ثمانين سنة، واختتنَ بالقَدُوم " مخفّفة).

3. صحيح مسلم (8 /15 /122 نوويّ): (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم: " اخْتَتَنَ

إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ).

4. مسند أحمد (2 /322 رقم 8264): (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: " اختتنَ

إبراهيمُ خليلُ الرّحمن بعدما أَتَتْ عليه ثمانون سنةً، واختتنَ بالقَدُوم" مخفَّفَة).

5. مسند أحمد (2 /417 رقم 9398): (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: " اختتنَ

إبراهيمُ عليه السّلام وهو ابن ثمانين سنةً بالقَدُوم).

6. مسند أحمد (2 /435 رقم 9620): (عن أبي هريرة عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: " اختتنَ إبراهيمُ

---

[1] – قال في الإرواء (1 /120 /78) بشأن حديث (اختتنَ إبراهيمُ بعدما أتتْ عليه ثمانون سنة): (صحيح.وهو من حديث أبي هريرة مرفوعا أخرجه البخاريّ (6 /300)، ومسلم (7 /97)، وأحمد (2 /322، 418) من حديث أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة به، واللّفظ لأحمد، وزادوا في آخره (واختتن بالقَدُوم مخفّفة)، وليس عند الشّيخين " مخفّفة ").وأخرجه كذلك في الأدب المفرد (1244 [ص482 رقم 944 صحيحه]).

وأمّا حديث (اختتنَ إبراهيمُ وهو ابنُ عشرين ومائة سنة، ثمّ عاش بعد ذلك ثمانين سنة) فقد حكم عليه العلاّمة الألبانيّ بالوضع في الضّعيفة (5 /129 رقم 2112)، وضعيف الجامع (ص33 رقم 225).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو ابن ثمانين، اختتن بالقَدُوم").

7. الأدب المفرد[1] (1244): (عن أبي هريرة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: " اختتنَ إبراهيمُ صلّى اللّه

عليه وسلّم بعد ثمانين سنة، واختتنَ بالقَدُوم "، قال أبو عبد اللّه: يعني موضعًا).

فمن هذه الرّوايات يُعلم أنّ رواية التّشديد لم ترد إلاّ في موضع واحد رواه البخاريّ في صحيحه (7 /36 رقم 3356 فتح)، وأشار إليه في (12 /363 رقم 6298 فتح).

وعليه فالرِّوايتان (التّخفيف والتّشديد) ثابتتان من حيث النّقلُ لغة وشرعا، فلا مناصَ من قبولهما معا من غير ترجيح إحداهما على الأخرى لإمكان الجمع بأن يُقالَ:

1. القَدُوم: الآلَةُ بتخفيف الدّال وتشديدها لغتان كما في:

- ✓ شرح النّوويّ على مسلم (8 /15 /122).
- ✓ المصباح المنير (ص294).
- ✓ النّهاية (4 /27).
- ✓ المغرب (2 /162).
- ✓ اللّسان (12 /472 ع1).

2. ولا يبعد أن يجمع اللّه تعالى لخليله إبراهيم عليه السّلام الأمرين، قال في فتح الباري (12 /365): (قال

[المهلب]: وقد يتّفق لإبراهيم عليه السّلام الأمران، يعني أنّه اختتن بالآلة وفي الموضع).

نعم، الأفصح رواية التّخفيف، ولعلّ مَن أنكر التّشديد على إرادة الآلة كابن السِّكِّيت ومن تبعه لم يلتفت في اعتبار مفردات اللّغة لغير الأفصح، واللّه أعلم بمقاصد العباد.

والّذي يُرجِّحُ إرادة الآلة في الحديث دون الموضع رواية أبي يعلى وتقريرات بعض الأعلام فمنهم:

أ- الحافظ ابن عساكر، فقد روى في تاريخ دمشق (6 /197): (قال ونا زهير نا عبد الله بن يزيد نا موسى بن

عليّ عن أبيه قال: أُمِرَ إبراهيمُ فاختتنَ بقَدُوم فاشتدَّ عليه؛فأوحى الله تعالى إليه: عجلتَ قبل أن نأمرَك بآلته.قال: يا ربّ كرهتُ أن أؤخّر أمرَكَ).

ب- وجاء فيه أيضا (6 /196 - 197) قوله: (أخبرنا أبو المعالي محمّد بن إسماعيل الفارسيّ أنا أبو حامد

[1] - صحيح الأدب المفرد (ص482 رقم 944) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

... عن ابن عجلان قال سمعتُ أبي يحدّث عن أبي هريرة عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم اختتنَ إبراهيمُ بعد ثمانين سنةً واختتنَ بالقَدُوم.قلتُ ليحيى [بن سعيد]: ما القَدُوم؟.قال: الفأس).

ت- ابن حجر، قال في الفتح (7 /39): (وَالرَّاجِح أَنَّ الْمُرَاد فِي الْحَدِيث الْآلَة، فَقَدْ رَوَى أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيق عَلِيّ

ابْن رَبَاح قَالَ: " أُمِرَ إِبْرَاهِيم بِالْخِتَانِ، فَاخْتَتَنَ بِقَدوم فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّه إِلَيْهِ أَنْ عَجِلْتَ قَبْل أَنْ نَأْمُرك بِآلَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبّ كَرِهْت أَنْ أُؤَخِّر أَمْرك).

ث- ابن القيّم، قال في تُحفة المودود (ص121): (والصّحيح أنّ القَدُوم في الحديث: الآلَة لما رواه البيهقيّ أخبرنا

أبو عبد اللّه الحافظ... ثنا موسى بن عليّ قال: سمعتُ أبي يقولُ: إنّ إبراهيمَ خليل الرّحمن أُمِرَ أن يَختَتِنَ وهو ابن ثمانين سنةً، فعَجِلَ فاختتنَ بقَدُوم، فاشتدَّ عليه الوجعُ، فدعا ربّه فأوحى اللّهُ إليه: إنّك عَجِلْتَ قبل أن نأمرَك بالآلة، قال يا ربّ كرِهتُ أن أُؤخّرَ أمرك...).

ج- الزّرقانيّ، قال في شرحه على الموطّأ (4 /361): (والأكثر على أنّه بالتّخفيف، وإرادة الآلة كما قاله يحي بن

سعيد أحدُ روّاته، وأنكر النّضرُ بن شُميل الموضع ورجّحه البيهقي والقرطبيّ والزّركشيّ والحافظ، مُستدلا بحديث أبي يعلى...).

ح- الخطّابي، قال في إصلاح غلط المحدّثين (ص91 رقم 48): (وأمّا قوله قولُهُ صلّى اللّه عليه وسلّم: " اخْتَتَنَ

إبراهيمُ [عليه السّلامُ] بالقَدُومِ ".[فهو] مُخَفّفٌ.ويُقالُ: إنَّهُ اسمُ مَوْضعٍ، وكذلك القَدُومُ الّذي يُعْمَلُ به، مُخَفّفٌ أيضاً).

خ- الفيُّوميّ، قال في المصباح المنير (ص294): (قَالَ بَعْضُهُمْ: وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ الْقَدُّومَ الَّذِي اخْتَتَنَ بِهِ إبْرَاهِيمُ

هُوَ الْآلَةُ، وَقِيلَ: هُوَ بَلْدَةٌ بِالشَّأْمِ، أَوْ مَجْلِسُهُ بِحَلَبَ.وَفِيهِ التَّخْفِيفُ وَالتَّثْقِيلُ).

د- ياقوت الحمويّ، قال في معجم البلدان[1] (4 /312): (قال أبو منصور: قال ابن شميل في قول النّبيّ صلّى اللّه

عليه وسلّم: " أوّل مَن اختتنَ إبراهيمُ بالقَدُوم ".قال: قطعه بها، فقيل له: يقولون قَدُوم قريةٌ بالشّام؟.فلم يَعْرِفها، وثبتَ على قوله).

[1] - الخبر في اللّسان (12 /472)، والفائق (3 /165)، وغريب الحديث لابن الجوزيّ (2 /226).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذ- البكريّ، قال في معجم ما استُعجِم (3 /1053): (وفي الحديث عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: "

واختتنَ إبراهيمُ عليه السّلام وهو ابنُ ثمانين سنةً بالقَدُوم ".ورواه أبو الزناد بالقَدُوم مُخَفَّفًا، وهو قول أكثر اللّغويِّين، وقال محمّد بن جعفر اللّغوي: قَدُّوم موضِعٌ معرفةٌ لا تدخل عليه الألف واللاّم.هكذا ذكره بالتّشديد.قال: ومَن روى في حديث إبراهيم اِختتنَ بالقَدُوم مُخَفَّفًا، فإنّما يعني الّذي يُنْجَرُ به).

ر- ابن حجر، قال في فتح الباريّ (7 /38 - 39): (سابعها: حديث أبي هريرة " اختتنَ إبراهيمُ وهو بن ثمانين سنة بالقَدُوم " رويناه بالتّشديد عن الأصيليّ والقابسيّ، ووقع في رواية غيرهما بالتّخفيف، قال النّوويّ: لم يختلف الروّاة عند مسلم في التّخفيف، وأنكر يعقوب بن شيبة التّشديد أصلا.واُختُلِفَ في المراد به فقيل: هو اسم مكان، وقيل: اسم آلة النّجّار.فعلى الثاني هو بالتّخفيف لا غير، وعلى الأوّل ففيه اللّغتان.هذا قول الأكثر، وعكسه الدّاوديّ، وقد أنكر ابن السِّكِّيت التّشديد في الآلَة.ثمّ اختلف فقيل: هي قرية بالشّام، وقيل ثنيّة بالسّراة، والرّاجح أن المراد في الحديث الآلة؛فقد روى أبو يعلى من طريق عليّ بن رباح قال: أُمِرَ إبراهيم بالخِتان فاختتن بقَدُوم فاشتدَّ عليه فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته؟.فقال: يا ربّ، كرهت أن أؤخِّر أمرك).

ز- وقال في (12 /365): (وأخرج أبو العباس السرّاج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه: " اختتنَ إبراهيمُ بالقَدُوم ".فقلت ليحيى: ما القَدُوم؟.قال: الفأس.قال الكمال ابن العديم في الكتاب المذكور: الأكثر على أنّ القَدُوم الّذي اختتنَ به إبراهيم هو الآلَة، يُقال بالتّشديد والتّخفيف، والأفصح التّخفيف، ووقع في روايتي البخاري بالوجهين، وجزم النّضر بن شميل أنّه اختتن بالآلَة المذكورة؛فقيل له: يقولون: قَدوم قرية بالشّام؟.فلم يعرفه، وثبت على الأوّل).

س- النّوويّ، قال في شرحه على صحيح مسلم (8 /15 /122): (رُوّاةُ مسلم متّفقون على تخفيف القَدُوم، ووقع

في روايات البخاريّ الخلاف في تشديده وتخفيفه، قالوا: وآلةُ النّجّار يُقال لها قَدُوم بالتّخفيف لا غير، وأمّا القَدُوم مكان بالشّام ففيه التّخفيف، فمَن رواه بالتّشديد أراد القرية، ومَن رواه بالتّخفيف يحتمل القرية والآلَة، والأكثرون على التّخفيف، وعلى إرادة الآلَة...).

ش- عمدة القاريّ (15 /239 - 241): (وحكى البكريّ عن محمّد بن جعفر اللّغويّ: أنّ المكان مُشدّد لا يدخله

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الألف واللاّم، ومَن رواه في حديث إبراهيم بالتّخفيف فإنّما عنى الآلَة، وقال القرطبيّ: الّذي عليه أكثر الروّاة بالتّخفيف يعني به الآلة، وهو قول أكثر أهل اللّغة.وقال الجوهريّ[1]: القَدُوم الّذي يُنْحَتُ به مُخَفَّف، ولا تقول قَدُّوم بالتَّشديد).

ص- العدنانيّ، قال في معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص540 - 541 رقم 1544): (وأنا أرى أنّ الحديث

يعني بالقَدُوم آلَةَ النَّجْرِ، لأنّه قالَ (بالقَدُومِ) عانيًا الآلةَ، ولو أراد المكانَ لقالَ في القَدُومِ، وأنكر ابن شميل معرفته بقرية بالشّام اسمها قَدُوم.ولكنّ معجم البلدان قال إنّ هنالك قرية بالشّام اسمها قَدُوم (دون ألف ولام)، خَتَنَ بها إبراهيمُ الخليل عليه السّلام نفسَه (لم يقل: فيها)، وربّما كانت القرية الفلسطينيّة كَفْر قَدُّوم هي المقصودة).

ويراجع:

1. أدب الكاتب (ص292).
2. إصلاح المنطق (1 /183 و 2 /298).
3. تحفة المودود (ص120-121).
4. تطهير اللّغة (1 /1 /65 رقم 199).
5. شرح الزّرقانيّ على الموطّأ (4 /283 كتاب حسن الخلق).
6. الطّبقات الكبرى (1 /349 القِسم المُتمِّم) و (8 /367).
7. عمدة القاري (15 /239 - 241).
8. العين (5 /347).
9. الفائق (3 /165).
10. فتح الباري (12 /365).
11. لحن العوام (ص140 - 141)
12. لسان العرب (12 /471 - 472).
13. مختار الصّحاح (ص525).
14. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص540 - 541 رقم 1544).
15. معجم البلدان (4 /31، 312).
16. المعجم الوسيط (ص720 ع2).
17. المغرب (2 /162).

[1] - في الصّحاح (5 /2008 قدم).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

18. النّهاية (4 /27).

56- المُنْفِّقُ سِلْعَتَهُ لاَ المُنْفِقُ: ثبتَ في صحيح السُّنَّةِ[1] مِن حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ [إِزَارَهُ]، والمَنّــانُ، وَالْمُنفِــقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ).

قوله: (المُنْفق)، رُويَ في ضبطه وجهان:

أحدهما: ضمُّ الميم وفتحُ النّون وتشديدُ الفاء المكسورة، ثبتَ ذلك في:

1. صحيح مسلم (1 /2 /114 رقم 171 نوويّ).

2. سنن أبي داود (6 /11 /97 - 98 رقم 4081 عون المعبود)، قال العظيم آبادي: (" والمنفق " قال القاري: بالتّشديد في أصولِنا.وقال الطّيبيّ رحمه اللّه بالتّخفيف أي المُروِّج).

3. سنن النّسائيّ (3 /5 /81 و 4 /7 /245 و 4 /8 /208 السّيوطيّ – السِّنديّ)، قال السِّنديّ (4 /7 /245): (" والمُنْفق "من التّنْفِيق أو الإنْفاق بمعنى التّرْويج، إلاّ أنّ المشهورَ روايةً هو الأوّل).وقال في (4 /8 /208): (" والمُنْفق " بتشديد الفاء أي المُروِّج، وهذا هو المشهورُ روايةً وإلاّ فيجوزُ أن يكونَ من الإنْفاق بمعنى التّرْويج).

4. سنن ابن ماجه (2 /744 - 745 رقم 2208 عبد الباقي).

و(المُنَفِّقُ): هو المُروِّجُ من النَّفَاق وهو ضدُّ الكساد، (ومنه الحديث: اليمينُ الكاذبةُ مَنْفَقَةٌ للسِّــلعَة، مَمْحَقَــةٌ للبركة أي: هي مَظِنَّةٌ لِنَفَاقِها وموضِعٌ له.وفي الحديث عن ابن عباس: لا يُنَفِّقْ بعضُكم بعضاً أي لا يَقصِدْ أن يُنَفِّــقَ سِلْعَتَه على جهةِ النَّجْش فإنّه بزيادتِه فيها يُرغِّبُ السّامع فيكونُ قولُه سبباً لابتياعِها ومُنَفِّقاً لها.ونَفَقَ الدِّرهَمُ يَنْفُــقُ نَفَاقاً كذلك، هذه عن اللّحيانيّ، كأنّ الدِّرهمَ قَلَّ فرُغِبَ فيه)[2].وفي تاج العروس (26 /234): (ونَفَــقَ السِّــلعةَ تَنْفِيقًا: رَوَّجَها ورَغَّبَ فيها).

الثاني: بضمِّ الميم وإسكان النّون مع كسر الفاء الخفيفة أي: (المُنْفِق) مِن الإنْفاق، رُوِيَ ذلك في:

1. سنن التّرمذيّ (3 /516 رقم 1211 عبد الباقي) وفيه: (والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ) بالتّخفيف.

---

[1] – قال في الإرواء (3 /417 - 418 رقم 900): (صحيح: أخرجه مسلم (1 /71)، وأبو عوانة في " صحيحه " (1 / 39 - 40)، وأبو داود (4087 و 4088)، والنّسائي (1 /357 و 2 /212 - 213 و 299)، والتّرمذيّ (1 /228)، والدّارميّ (2 /267)، وابن ماجه (2208)، والبيهقيّ (5 /265)، والطّيالسيّ في مسنده (1 /63 رقم467)، وأحمد (5 /148، 158، 162، 168، 177) من طرق عن خرشنة بن الحرّ عن أبي ذرّ مرفوعا به، وفي رواية لمسلم وأبي عوانة وأبي داود والنّسائيّ: (المَنّانُ الّذي لا يُعطي شيئا إلاّ مِنَّةً).

[2] – اللّسان (10 /357).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعلّ الأقرب للصّواب ما قرّره الخطّابيّ في إصلاح غلط المحدّثين (ص125 - 126 رقم 84) قال رحمه اللّه: (قولُهُ صلّى اللّه عليه وسلّم: " ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُم اللهُ يومَ القيامةِ، فَذَكَرَ " المُنَفِّقَ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الفاجِرَةِ "[1].

المُنَفِّقُ: مُشَدَّدَة الفاء أَجودُ، يريدُ المُرَوِّج لها من النَّفاق.فأمَّا المُنْفِقُ، ساكنة النّون، فإنَّهُ يُوهِمُ مَعْنى الإنفاقِ).

واختارَ ضبطَها بالتّشديدِ ابنُ الأثير في النِّهاية (5 /97 حرف النّون).

ويراجع:

1. تاج العروس (26 /234).
2. فصيح ثعلب (ص89).
3. اللّسان (10 /357).
4. النّهاية (5 /97 - 98 حرف النّون).

---

[1] - الحديث بهذا اللّفظ في تهذيب الآثار للطّبريّ (3 /55 رقم 112 شاكر)، والفائق (1 /436 الميم مع النّون).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

57- نَهَى عَنِ الحِلَقِ لاَ الحَلْقِ: ثبتَ في السنّة نهيُه صلّى اللّه عليه وسلّم عن التَّحَلُّقِ يوم الجمعة قبل الصّلاة، ففي صحيح ابن خزيمة (3/ 158- 159رقم 1816): (... عن عَمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: (نهى رسولُ الله صلّى اللّه عليه وسلّم عن الشّراء والبيع في المساجد، وأن تُنشَدَ فيه الأشعار، وأن يُنشَدَ فيه الضّالّة، وعن الحِلَقِ[1] يوم الجمعة قبل الصّلاة)[2].

واللّافت[3] للنّظر في هذا الحديثِ الشّريفِ من النّاحية اللّغويّة هو ذلك الغلط الواقع في لفظ كلمة (الحلق) من بعض الخواصّ، وكثيرٍ من العوامّ، حال قراءتِه ومُدارسته؛ولا غروَ في ذلك فقد غلط فيه من قبلُ بعضُ المحدِّثين كما صرّح به الخطّابي[4]، وهم – للّه درُّهم – من روّاة الأحاديث، ونقلة أخبار المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم.

وأعني به ما رواه الخطّابيّ في:

✓ معالم السّنن (2 /13/ 1038) قال: (وكانَ بعضُ مشايخنا يَرويه أنّه " نَهَى عن الحَلْقِ " بسكون اللّام، وأخبرني أنّه بقِيَ أربعين سنةً لا يَحْلِقُ رأسَه قبل الصّلاة يوم الجمعة!.فقلت له: إنّما هو (الحِلَق) جمع الحَلْقَة!... فقال: قد فَرَّجْتَ عنّي، وجَزَّاني خيرا، وكانَ مِن الصّالحين رحمه اللّه).

✓ إصلاح غلط المحدّثين (ص63 – 64 رقم 20) قال: (يَرويه كثيرٌ من المحدِّثين: عن الحَلْقِ قبلَ الصّلاةِ. ويَتأوَّلونَهُ على حَلْقِ الشَّعْرِ، وقالَ لي بعضُ مشايخِنا: لم أَحْلِقْ رأسي قبلَ الصّلاةِ نحواً من أربعينَ سنةً بعدما سمعتُ هذا الحديثَ).

والصّوابُ في ذلك هو: (الحِلَق) بكسر الحاء وفتح اللّام، بدل (الحَلْق) بفتح الحاء وإسكان اللّام.

وهذه – أيُّها النّبيه – بعض التّقريرات والنُّقول لبعض العلماء تُؤيِّدُ هذا التّصويب أسوقُها إليك.قال في:

---

[1] – نهاهم عن التّحلُّق والاجتماع على المذاكرة والعلم قبل الصّلاة، وأُستُحِبَّ لهم ذلك بعد الصّلاة؛وإنّما كره لهم ذلك لأنّهم أُمِروا أن يشتغلوا حينها بالصّلاة، ويُنصِتوا للخُطبة، والذِّكر، فإذا فرغوا كان لهم الاجتماع والتّحلُّق بعد ذلك.

[2] – الحديث مخرَّجٌ في:

أ– صحيح ابن خزيمة (3 /158 – 159 رقم 1816)، قال الألبانيّ في هامش (1816) من (ص159): (إسناده حسن).

ب– مسند أحمد (2 /179).

ت– سنن أبي داود (2 /3/ 293 عون المعبود).

ث– سنن النّسائيّ (1 /2/ 47 – 48 السّيوطيّ والسّنديّ).

ج– سنن التّرمذيّ (2 /139 رقم 322 شاكر)، وتخريج أحمد شاكر في (2 /140 الهامش 3).

[3] – لا تقل (المُلْفِت)؛لأنّ ماضيه الفعلُ (لَفَتَ) ثلاثيّ مجرّد مفتوح العين، يُصاغُ اسم الفاعل منه على وزان (فاعِل)، كما في شرح ابن عقيل على الألفيّة (2 /134)، والمصباح المنير (ص409 – 410 الخاتمة)، وجامع الدروس العربيّة (1 /1/ 178 – 179).

وإنّي في هذا المقام أتوجّه بالشُّكر الخالص العاطر للشّيخ الفاضل محمّد الصّالح الصِّدِّيق – حفظه اللّه ونفع به –، والّذي كان له الفضل – بعد اللّه عزّوجلّ – في لفت نظري إلى صواب رسم هذه الكلمة (اللّافِت) في تقديمه لكتابي (تأصيل شعر الشّافعيّ)؛ممّا دعاني إلى إدراج هذا الغلط ضمن سلسلة مباحث مشروع كتابي الثالث (إيقاظ الوَسنان من زلّات اللّسان)، يسَّرَ اللّه إتمامه بمنِّه وكرمه، آمين.

[4] – في إصلاح غلط المحدّثين (ص63 – 64 رقم 20).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- إصلاح غلط المحدّثين (ص63 - 64 رقم 20): (... قالَ أبو سُليمان: وإنَّما هو الحِلَقُ - مكسورة الحاءِ مفتوحة اللاّمِ - جمعُ حَلْقَة، يَقالُ: حَلْقَةٌ وحِلَقٌ مِثْلُ بَدْرَةٍ وبِدَرٍ، وقَصْعَةٍ وقِصَعٍ...).

ب- معالم السّنن (2 /13 /1038): (" الحِلَق " مكسورةُ الحاء مفتوحةُ اللّام: جماعةُ الحَلْقَة...).

ت- اللّسان (10 /62): (وفي الحديث: أَنّه نَهى عن الحِلَقِ قبل الصَّلاةِ، وفي رواية: عن التَّحَلُّقِ، أَراد قبل صلاة

الجُمعة.الحِلَقُ بكسر الحاء وفتح اللاّم جمع الحَلْقَة مثل قَصْعَة وقِصَعٍ، وهي الجماعةُ مِن النّاس مستديرون كحَلْقَةِ البابِ وغيرِها، والتَّحَلُّقُ تَفَعُّلٌ مِنها، وهو أَن يتَعمَّدوا ذلك...).

ث- غريب الحديث لابن الجوزيّ (1 /236): (ونهى عن الحِلَقِ قبل الصّلاة، وهي جمعُ حَلْقَة).

ج- النّهاية (1 /426): (وفيه أنّه نهى عن الحِلَقِ قبل الصّلاة، وفي رواية: عن التَّحَلُّق.أراد قبل صلاة الجمعة. الحِلَق بكسر الحاء وفتح اللاّم: جمع الحَلْقَة مثل قَصْعَة وقِصَع، وهي الجماعة من النّاس مستديرون كحَلْقَة الباب وغيره. والتَّحَلُّق تَفَعُّلٌ منها، وهو أن يَتعمَّدوا ذلك...).

ح- فيض القدير (4 /23) قال المُناويّ: (ورَوَى بعضُ المُحدِّثين أنّ المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم نَهَى عن الحَلْقِ

يومَ الجمعة قبل الصّلاة، بسكون اللاّم، ثمّ قال مخاطبا بعضَ العلماء: لي منذ عشرين سنةً ما حَلَقْتُ رأسي قبلَها؛لهذا النّهي.فقال: هذا تصحيف، والحَلَق مُحَرَّكًا أي نهى أن يَتَحَلَّقَ النّاس قبل الجمعة، وقيل: إنّ النّصارى كَفَرَتْ بتَصْحِيفِ كلمةٍ، أَوْحَى اللهُ إلى عيسى: أنا وَلَّدْتُكَ بالتّشديد، فخَفَّفُوا الثاني).قلت: فصارت: أنا وَلَدْتُكَ!.

ويراجع:

1. الإفصاح في فقه اللّغة (ص20 ع1) و (ص140 ع2).
2. تاج العروس (25 /187 حلق).
3. تلبيس إبليس (ص133).
4. حاشية السّنديّ على سنن النّسائيّ (1 /2 /47 - 48).
5. عون المعبود (2 /3 /293 - 294).
6. اللّسان (10 /61).
7. مرقاة المفاتيح (2 /463 - 464 كتاب الطّهارة).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

58- العَارِيَّةُ لاَ العَارِيَةُ: تقولُ: العَارِيَّةُ والعَارَةُ، وحقيقتُها[1]: هي ما تُعطيهِ غيرَك على أن يُعيدَه إليك، قال الجرجانيّ في التّعريفات (ص188 باب العين): (" العَارِيَّةُ ": هي بتشديد الياء تَمليكُ منفعةٍ بلا بَدَل).قال الشّاعر (الرّمل):

إِنَّما أنفُسُنا عَارِيَّةٌ * وَالعَوَارِيّ قُصَارٌ أَنْ تُرَدُّ[2]

وقد قيل: كلُّ عارَةٍ مُسْتَرَدَّة.

ولعلَّها سُمِّيَتْ بذلك لِتَعَرِّيها عن العِوَض[3]، وقال اللّيث: لأنّها عارٌ على مَن طلبَها[4].

(قيل في المثل: " إنّه قيل للعاريّة أين تذهبين؟.فقالت: أجلُبُ إلى أهلي مَذَمَّةً وعارًا)[5]، وفي وصيّة لأكثم بن صيفيّ[6] قال: (... لو سُئلَتْ العاريّة قالت: أبغي لأهلي ذُلاًّ).

قال الأزهريّ[7]: (وأَمّا العارِيَّة فإِنَّهَا منسوبةٌ إِلى العَارَةِ، وهو اسمٌ من الإِعارَة، تقول: أَعَرْتُه الشَّيءَ أُعيرُه إِعارَةً وعَارَةً، كما قالوا: أَطَعْتُه إِطاعَةً وطَاعَةً، وأَجَبْتُه إِجابَةً وجَابَةً.قال: وهذا كثيرٌ في ذَوات الثَّلاثِ، منها الغارَةُ والدَّارَةُ والطَّاقَةُ وما أَشْبَهَهَا).

و(ذهبَ بعضُهم إِلى أَنّها مِن العارِ، وهو قُوَيلٌ ضعيفٌ، وإِنّما غَرَّهم منه قولُهم: يَتَعَيَّرُون العَواريِّ، وليس على وَضْعِهِ، إِنّما هي مُعاقبة مِن الواو إِلى الياء)[8].

قال في المغرب (2 /89): (... وأخْذُها من العارِ العَيْب، أو العُرْي خطأٌ).

وقد غلط في ضبطِها ولفظِها كثيرون حين قالوا: عَارِيَة بتخفيف الياء، والصّوابُ بتشديدها، بدليل ما في:

1. إصلاح غلط المحدّثين (ص80 رقم 36) قال الخطّابيّ: (وممّا يجبُ أنْ يثقّلَ وهم يُخفِّفُونَهُ قولُ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: (العارِيَّةُ مؤدَّاةٌ).مُشدَّدَة الياء، وتُجمعُ على العَوارِيّ، مُشدَّدَة كذلك.وهي اللُّغةُ العاليةُ.وقد يُقالُ أيضاً: هذه عاريَّةٌ وعَارَةٌ).
2. الفصيح (ص139 الشّهاب) قال ثعلب: ([باب المُشدَّد] وهي العَارِيَّة).

---

1 – المعجم الوسيط (ص636 ع1-2).

2 – الصّحاح (2 /761 عور)، واللّسان (4 /619)، وتاج العروس (13 /163، 433).

3 – أنيس الفقهاء (1 /251).

4 – اللّسان (14 /74)، والعين (2 /239)، وغريب الحديث لابن الجوزيّ (2 /91)، والمصباح المنير (ص259 – 260)، والنّهاية (3 /320).

5 – مفردات الرّاغب (ص353 عور)، وتاج العروس (13 /163).

6 – جمهرة خطب العرب (1 /130 – 131 رقم 83).

7 – تاج العروس (13 /163).

8 – اللّسان (14 /74)، وتاج العروس (13 /162، 184).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3. أدب الكاتب (ص289 - 290) قال ابنُ قتيبة: (باب ما يُشَدَّد، والعوامّ تُخَفِّفُه... وهي " العَارِيَّةُ " بالتّشديد و " العَوَارِيّ "...).

4. إصلاح المنطق (1 /176 - 177) قال ابنُ السِّكِّيت: (بابُ ما يُشَدَّد: ... وهي العَارِيَّةُ وجمعُها عَوارِي، ويُقال: تَعَوَّرْنا العَوارِي بيننا، وقد أَعَرْتُه الشّيءَ إعارةً وعارَةً).

ثمّ سَرَى هذا الغلطُ في لفظِ جملةٍ من أحاديثِ المصطفى - عليه وعلى جميع الأنبياء أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم - فمنها:

1. صحيح مسلم (8 /16 /12 رقم 2144 نوويّ) ← بالتّخفيف.
2. سنن أبي داود (3/ 5/ 51 رقم 1654 عون المعبود) ← بالتّخفيف.
3. سنن أبي داود (5 /9 /344 - 345 رقم 3557 عون المعبود) ← بالتّشديد.
4. سنن أبي داود (5 /9 /346 رقم 3558 عون المعبود) ← بالتّخفيف.
5. سنن أبي داود (5 /9 / 346- 347 رقم 3560 عون المعبود) ← بالتّخفيف.
6. سنن أبي داود (5 /9 / 347 رقم 3561 عون المعبود) ← بالتّخفيف.
7. سنن التّرمذي (3 /565 - 566 رقم 1265 شاكر) ← بالتّخفيف.
8. سنن التّرمذي (4 /376 - 377 رقم 2120 الحوت) ← بالتّخفيف.
9. سنن ابن ماجه (2/ 801- 802 رقم 2398 - 2399 عبد الباقي) ← بالتّخفيف.
10. مسند أحمد في عشرة مواضع هذه أرقامها: (11617 – 12614 – 13651 مسند أنس) و (14878 مسند صفوان بن أميّة) و (16209 مسند رجل من الأنصار) و (17490 مسند يعلى بن أميّة) و (21791 مسند أبي أمامة) و (22001 مسند عبد الله بن سعد) و (22719 مسند الضحّاك بن الضحّاك) ← جميعُها وردت بالتّخفيف.

فمن هذا العرض يتبيّن أنّ كلمة (العَارِيّة) وما اشتُقّ منها لم تأت على الصّواب (بالتّشديد) إلاّ في موضع واحدٍ، أعني: سنن أبي داود (5 /9 /344 - 345 رقم 3557)، وأمّا في بقيّة المواضع فقد ضُبطت فيها بالتّخفيف؟!.

وليت شعري، ما الّذي دفع النُّسّاخَ إلى ضبطها بتخفيف الياء في أكثر دواوين السنّة؟.أتُراهم رسموها كما بصُرت بها أعينُهم في الأصول؟.وهذا جريًا على أنّ بعضَهم حكى فيها الوجهين، أم أنّ التّساهلَ وعدمَ الالتفات إلى مثل هذه الفروق كان السّببَ في الوقوع في مثل هذا الغلط؟.إن لم يصحَّ الاحتمال الأوّل، كانت التّبعة في التّدقيق على مَن أخرج هذه الكتب إلى عالم المطبوعات من المحقّقين والنّاشرين[1].

[1] - شكر اللّه سعيهم، وتجاوز عن أغلاطهم، بمنّه وكرمه، آمين.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واعلم أنّ كتب اللّغة تُصرِّحُ بتشديد (العَارِيَّة) كما في:

1. الصّحاح (2 /761 عور).
2. مختار الصّحاح (ص462).
3. اللّسان (4 /618 - 619) و (14 /74).
4. النّهاية (3 /320).
5. إصلاح غلط المحدّثين (ص80 رقم 36).
6. تاج العروس (13 /162).

وروى بعضُهم تخفيفها، ترى ذلك في:

1. القاموس المحيط (ص446 العور): (والعَارِيَّةُ مشدَّدَة وقد تُخفَّف).
2. تاج العروس (13 /163): (وقد تُخفَّف).
3. المصباح المنير (ص259 - 260): (وقد تُخَفَّف العارية في الشّعر).
4. المعجم الوسيط (ص636 ع1-2): (" العَارِيَةُ ": العَــارَةُ." ج " عَــوارٍ." العَارِيَّــةُ ": العَــارَةُ." ج " عَوَارِيّ).
5. خير الكلام (1 /32): (وأمّا العارِيَة فقد جُوِّز فيه التّخفيف والتّشديد، وجُعِلَ التّشديد أعلى).

فمَن روى (العَارِيَة) بالتّخفيف فلعلّ ذلك محمولٌ على الشّعر دون النّثر، قال في المصباح المنير (ص259 - 260): (وقد تُخَفَّف العارية في الشّعر).قالت الخنساء[1]:

رَدَّادُ عَارِيَةٍ فَكَّاكُ عَانِيَةٍ ** كَضَيْغَمٍ بَاسِلٍ لِلْقِرْنِ هَصَّارِ

وقال حاتم الطّائيّ[2]:

أعَاذِلَ إنَّ المالَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ ** وَإنّ الغِنَى عَارِيَةٌ فَتَزَوَّدِ

وبعدُ، ف(رحِمَ اللهُ اِمرَءاً شَدَّدَ العارية، وخَفَّفَ الكراهية.خَفِّفِ اللَّهُمَّ عَنّا الكراهية، ووَفِّقْنا للطّواعِيَة)[3].

و يُراجع:

1. تاج العروس (13 /162 - 164).
2. تحرير ألفاظ التّنبيه (1 /208 - 209).
3. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /496).
4. غريب الحديث لابن الجوزيّ (2 /91).

---

[1] - ديوانها (ص75).

[2] - ديوانه بشرح أبي صالح يحي بن مدرك الطّائيّ (ص101 زيادات الدّيوان – ما نُسب لحاتم وصحَّ عنه/المقطوعة 60 البيت 1).

[3] - أنيس الفقهاء (1/280 - 281).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5. القاموس المحيط (ص446 العور).
6. كتاب العين (2 /239).
7. اللّسان (4 /618 - 619) و (14 /74).
8. مختار الصّحاح (ص462).
9. المصباح المنير (ص259 - 260).
10. المطلع (1 /272).
11. المعجم الوسيط (ص636 ع1-2).
12. مفردات الرّاغب (ص353 عور).
13. نصوص في فقه اللّغة (1 /323، 342، 347).
14. النّهاية (3 /226، 320).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

59- الحُدَيْبِيَة بالتّخفيف لا الحُدَيْبِيَّة بالتّثقيل: والحُدَيْبِيَة كَدُوَيْهِيَة بضمِّ الحاءِ وفتحِ الدّالِ وياءٍ ساكنةٍ وبـاءٍ موحَّدَة مكسورة وياءٍ خفيفةٍ، بئرٌ بقرب مكّةَ حرسَها اللّهُ تعالى على طريق جُدَّة دون مرحلة، ثمّ أُطلِقَ على الموضع، وهي قريةٌ متوسّطة ليست بالكبيرة، سُمِّيت ببئرٍ فيها عند مسجد الشّجرة الّتي بايعَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الصّحابةَ تحتَها، أعني: بيعةَ الرّضوان، وقد وردَ ذكرُها في الحديثِ كثيرًا.(قال الخطّابي في أماليه: سُمِّيتْ الحُدَيْبِيَة بشجرةٍ حَدْباءَ كانت في ذلك الموضع، وهي على نحو مرحلة من مكّة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعضُ الحديبية في الحِلّ، وبعضُها في الحَرَم، وهو أبعد أطراف الحَرَم عن البيت، ونقل الزّمخشريّ عن الواقديّ أنّها على تسعة أميالٍ من المسجد)[1].

والأصوبُ الأفصحُ في رَسْمِ ولَفْظِ هذه الكلمة هو أن يكونَ بتَخفيفِ الياءِ، نَصَّ على ذلك الأصمعِيّ[2]، وصرّح به كلٌّ من:

1. ابنِ منظور في اللّسان (1 /302).
2. ابنِ الأثير في النّهاية (1 /349).
3. الزَّبيديّ في تاج العروس (2 /246).
4. الخطّابيّ في إصلاح غلط المحدّثين (ص89 رقم 46).
5. النّوويّ في تهذيب الأسماء واللّغات (3 /77 حرف الحاء).

وأمّا تشديدها فلعلّه غلطٌ قديمٌ، دَرَجَ عليه كثيرون؛ولذلك انبرى بعضُ أفاضلِ العلماء للتّنبيه عليه، والتّحذير مِن مَغَبَّةِ الوقوعِ فيه في ثنايا مصنَّفاتِهم.

قال في اللّسان (1 /302): (... وهي مخفَّفَة، وكثيرٌ من المحدّثين يُشَدِّدُونها).

وفي المصباح المنير (ص77 - 78): (قَالَ فِي الْمُحْكَمِ: فِيهَا التَّثْقِيلُ وَالتَّخْفِيفُ وَلَمْ أَرَ التَّثْقِيلَ لِغَيْرِهِ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُخَفِّفُونَ، قَالَ الطُّرْطُوشِيُّ فِي قَوْله تَعَالَى: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } هُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ: وَهِيَ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى[3]: لَا يَجُوزُ فِيهَا غَيْرُهُ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْقُولُ عَنْ الشَّافِعِيِّ[4]، وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: التَّخْفِيفُ

---

[1] - لسان العرب (1 /302)، ومعجم البلدان (2 /229)، والنّهاية (1 /349)، والمصباح المنير (ص77)، والقاموس المحيط (ص73)، وتهذيب الأسماء واللّغات (3 /77 حرف الحاء)، ومعجم ما استعجم (1 /430).

[2] - معجم ما استعجم (1 /430)، وتاج العروس (2 /246)، والمصباح المنير (ص78).

[3] - في تاج العروس (2 /246): (وقال أحمد بن عيسى).

[4] - نسب في معجم البلدان (2 /142 و 229) التّشديد للشّافعيّ ؟!، خلافًا لما في: تاج العروس (2 /246)، والمصباح المنير (ص77 - 78)، وتهذيب الأسماء واللّغات (3 /77 حرف الحاء).

وبعد مطالعة النّقول من معجم البلدان تبيّن ضعفُها لورودها بصيغة التّمريض.وهي: قال في (2 /142): (وقد حُكِيَ عن الشّافعيّ أنّه قال ...).وقال في (2 /229): (فرُوِيَ عن الشّافعيّ رضي الله عنه أنّه قال ...) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَعْرَفُ[1] عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: سَأَلْتُ كُلَّ مِنْ لَقِيتُ مِمَّنْ أَثِقُ بِعِلْمِهِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ الْحُدَيْبِيَةِ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا عَلَيَّ فِي أَنَّهَا مُخَفَّفَةٌ، وَنَقَلَ الْبَكْرِيُّ التَّخْفِيفَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَيْضًا [ومثله في المشارق والمطالع[2]، وهو رأي أهل العراق، وقد تُشَدَّد ياؤُها، كما ذهب إليه أهل المدينة، بل عامّة الفقهاء والمحدِّثين][3]، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إلَى أَنَّ التَّثْقِيلَ لَمْ يُسْمَعْ مِنْ فَصِيحٍ؛[وقال بعضُهم: التَّخفيف هو الثابت عند المحقِّقين، والتَّثقيل عند أكثر المحدِّثين، بل كثيرٌ من اللّغويّين والمحدِّثين أنكر التّخفيف، وفي العناية: المحقّقون على التّخفيف كما قاله الشّافعيّ وغيرُه، وإن جرى الجمهورُ على التّشديد][4]؛وَوَجْهُهُ أَنَّ التَّثْقِيلَ لَا يَكُونُ إلَّا فِي الْمَنْسُوبِ نَحْوُ الْإِسْكَنْدَرِيَّة، فَإِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إلَى الْإِسْكَنْدَرِ، وَأَمَّا الْحُدَيْبِيَةُ فَلَا يُعْقَلُ فِيهَا النِّسْبَةُ، وَيَاءُ النَّسَبِ فِي غَيْرِ مَنْسُوبٍ قَلِيلٌ، وَمَعَ قِلَّتِهِ فَمَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا حَدْبَاةً بِأَلِفِ الْإِلْحَاقِ بِبَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ فَلَمَّا صُغِّرَتْ انْقَلَبَتْ الْأَلِفُ يَاءً.وَقِيلَ: حُدَيْبِيَةُ، وَيَشْهَدُ لِصِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُمْ: لُيَيْلِيَةٌ بِالتَّصْغِيرِ).

وقال في[5](ص65): (وَ[حكى إسماعيلُ بنُ القاضي[6] عَنْ عليّ] ابْنِ الْمَدِينِيِّ: الْعِرَاقِيُّونَ يُثَقِّلُونَ الْجِعْرَانَةَ وَالْحُدَيْبِيَةَ، وَالْحِجَازِيُّونَ يُخَفِّفُونَهُمَا، فَأَخَذَ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ، عَلَى أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ التَّثْقِيلَ مَسْمُوعٌ مِنْ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ لِلتَّثْقِيلِ ذِكْرٌ فِي الْأُصُولِ الْمُعْتَمَدَةِ عَنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ، إلَّا مَا حَكَاهُ فِي الْمُحْكَمِ تَقْلِيدًا لَهُ فِي الْحُدَيْبِيَةِ).

وأمّا قوله في معجم البلدان (2 /142): (والّذي عندنا أنّهما روايتان جيّدتان)، وقوله (2 /229): (... وقيل: كلٌّ صوابٌ).فلعلّه تسامحٌ منه – رحمه اللّه – حين وقف على أنّ الخلافَ فيهما قديم، وقويّ.

فإن لم يكن تشديد الحُدَيْبِيَة غلطٌ محض، فيُمكن اعتبار الأمر دائرا بين لغتين ثابتتين عن العرب، إحداهما أفصح من الأخرى، لكن يُعَكِّرُ على هذا الاحتمال أنّ أحدا ممّن وقفت على كلامه في المسألة صرّح به أو أشار إليه!. والمنقولُ من الرّوايات إنّما هي اختيارات لأئمّة هذا الشّأن بعد زمن الاحتجاج، وهي ليست بمُلزِمَة في اعتبار مفردات اللّغة كما لا يخفى.واللّه أعلم.

وانظر:

1. إصلاح غلط المحدّثين (ص89 رقم 46).

---

1 – في تاج العروس (2 /246): (أكثر).

2 – قال صاحب مطالع الأنوار: ضبطناها بالتّخفيف عن المتقنين، وأمّا عامّة الفقهاء والمحدّثين فيُشَدِّدُونها. – عن تهذيب الأسماء واللّغات (3 /77 الحاء) –

3 – تاج العروس (2 /246).

4 – المصدر السّابق.

5 – المصباح المنير.

6 – في تهذيب الأسماء واللّغات (3 /55): (إسماعيل القاضي).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2. تاج العروس (2 /246 - 247).
3. تهذيب الأسماء واللّغات (3 /55، 77).
4. القاموس المحيط (ص73).
5. مجمع الأمثال (2 /444 الباب 29).
6. معجم البلدان (2 /142، 229).
7. معجم ما استعجم (1 /384).
8. النّهاية في غريب الحديث والأثر (1 /349).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

60- بين الوَهْمُ و الوَهَمُ و الإيهَامُ: هي ألفاظ ثلاثة يَهِمُ فيها كثيرون، فلا يُفَرِّقون بينها من حيث الاختلافُ في الدّلالة وَفْقَ الوضع اللّغويّ؛فكان هذا التّحرير، رفعًا لِلَّبْس القائم في الأذهان، و بيانًا لصواب الكَلِم رَسْمًا ولفظًا.

فَيَا مَنْ يَدَّعِي الفَهْم * إِلَى كَمْ يَا أَخَا الوَهْم
تُعَيِّي الذّنْبَ وَ الذَّمّ * وَ تُخْطِي الخَطَأَ الجَمّ[1]

1. وَهَمَ يَهِمُ وَهْمًا: (وَهَمَ) فلانٌ في الشّيء، وإليه، بفتح الهاء من باب وَعَدَ، يَهِمُ وَهْمًا: إذا ذهبَ وَهْمُهُ إليه[2]، وهو

يريدُ غيرَه.والوَهْمُ: ما يقعُ في القلب من الخاطِر كانَ في الوجود أو لم يكن.أو هو مَرجُوحُ طَرَفَي المُتَرَدَّدِ فيه، وفي حديث سعيد بن المسيِّب[3]: (وَهَمَ ابنُ عباس في تَزويجِ مَيْمونَة [وهو مُحْرِمٌ]).قال الخطَّابيّ: الهاء مفتوحة، ومعناه ذهبَ وَهْمُهُ إليه

وسُئل ابن عباسٍ عن رجلٍ ماتَ وأوصى ببَدَنَة، أتُجزِيء عنه بقرة؟.فقال: نعم، ومِمَّن صاحبُكم؟.قيل له: مِن بني رياح.فقال: ومتى اِقْتَنَتْ بنو رِياحٍ البقرَ إلى الإبلِ؟.وَهَمَ صاحبُكم، أي ذهبَ وَهْمُه.

وفي رواية: ومَتَى اِقْتَنَتْ بَنُو رِيَاحٍ البَقَرَ؟.إنّما وَهْمُ صاحبكم الإبلُ، أي ما ذهبَ إليه وَهْمُه.

وتَوهَّمْتُه: وقعَ في خَلَدِي فتخيّلته وتَمَثَّلْتُه وتَصَوَّرْتُه.

وتَوَهَّمَ أي ظنَّ، واللهُ عزّ وجلّ لا تُدْرِكُهُ أوهامُ العباد.

قال زهير[4] في معنى التَّوَهُّم:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً * فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

2. وَهِمَ يَوْهَمُ وَهَمًا: وَهِمَ (مكسورة الهاء) في الحساب وغيرِه يَوْهَمُ وَهَمًا بالتّحريك: إذا غَلِطَ[5] فيه وسَها، وبابُه

فَهِمَ.ويتعدّى بالهمزة والتّضعيف، وقد يُستعمل المهموز لازمًا.

وفي حديث عليّ رضي الله عنه: (قال الشّاهدان: أَوْهَمْنَا أنّما السّارق هذا)، ويُروَى: وَهِمْنَا.

ومِن هذا حديث: (أنّ رسولَ الله صلّى اللّه عليه وسلّم سجَدَ لِلوَهَم وهو جالِسٌ)[1].أي للغلط.وأوردَ ابنُ الأثير بعضَ هذا الحديث أيضًا فقال: قيل له كأنّك وَهِمْتَ، قال: وكيف لا إيهَمُ؟.قال: هذا على لغة بعضِهم،

---

1 – مقامات الحريريّ (ص89 المقامة السّاويّة) .

2 – سَبَقَ القلبُ إليه مع إرادة غيره.

3 – أثر سعيد بن المسيّب صحيحٌ مقطوعٌ، رواه أبو داود في سننه (3 /5 /208 رقم 1842 عون المعبود).

4 – ديوانه (ص75) .

5 – في أساس البلاغة (511): " غَلِتَ ".إصلاح المنطق (2 /244)، المخصّص (4 /306) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأصلُ أَوْهَمُ بالفتح والواو، فكُسِرَت الهمزةُ؛لأنّ قومًا من العرب يَكسرون مستقبل فَعِلَ فيقولون: إِعْلَمُ وتِعْلَمُ.فلمّا كسر همزة أَوْهَمُ انقلبت الواوُ ياءً.

قال في الكامل في اللّغة والأدب (1 /432): «يقال: وَهِمَ الرجلُ يَوْهَمُ إذا شكّ.هو الأجود، ويجوز يَيْهَمُ ويِيهَمُ [بكسر الياء الأولى] ويَاهَمُ لِعِلَل، وكذلك ما كان مثله نحو وَجِلَ يَوْجَلُ، ووَحِلَ يَوْحَلُ، ووَجِعَ يَوْجَعُ، ويجوز في وَهِمَ أن تقول: يَهِمُ، فإنّ المعتلَّ من هذا يجيء على مثال حَسِبَ يَحْسِبُ مثل وَلِيَ الأميرُ يَلِي، ووَرِمَ الجُرحُ يَرِمُ فهذا جميع ما في هذا الباب.

3. أَوْهَمَ يُوهِمُ إيهَامًا: و أَوْهَمْتُ (بالألف) من الحساب كذا إذا أسقطتُ، وَزْنًا ومَعْنًى، وكذلك في الكلام والكتاب،

قال الأصمعيّ: يقال: أَوْهَمَ الرجلُ في كلامه وفي كتابه يُوهِمُ إيهَامًا إذا ما أسقط منه شيئا.ففي الحديث أنه صلّى الله عليه وآله وسلم صلّى فأَوْهَمَ في صلاته (أي: أسقط منها شيئا)، فقيل له: يا رسول الله كأنك أَوْهَمْتَ في صلاتِك؟.فقال: وكيف لا أُوهِمُ ورُفْعُ أحدِكم بين ظُفْرِهِ وأَنْمُلَتِه؟.

ورَوَى ابن الأنباريّ: وَهِمْتَ؟.قال: فكيف لا إيهَمُ.على لغة مَن قال: تِعْلَمُ.

وأمّا حديث عطاءٍ: (إذا أَوْهَمَ في الثّانية والثّالثة لم يُعِدْ) فمعناه: إذا شكّ.

وأَوْهَمَ من صلاته ركعةً: تَرَكَها عن نسيان، و أَوْهَمْتُ الشّيءَ إذا أغفلته، وأَوْهَمَ يُوهِمُ إيهامًا: وقع في الوَهْم.

نعم، ذهب بعضُهم[2] إلى عدم التّفريق بين: (أَوْهَمَ) و (وَهِمَ) و (وَهَمَ) وقالوا هي سواءٌ، وهو مذهبٌ في اللّغة غير مرضيّ، ولذلك لم يره الأكثرون، و اللّه أعلم.

وانظر:

1. أساس البلاغة (ص511).
2. إصلاح غلط المحدِّثين (1 /129 - 131 رقم 89).
3. الإفصاح في فقه اللّغة (ص119 ع 1).
4. الصّحاح (5 /2054 وهم).
5. غريب الحديث لابن الجوزيّ (2 /485 - 486).
6. غريب الحديث لابن سلاّم (1 /262 - 264).
7. غريب الحديث لابن قتيبة (2 /472 - 473).
8. الفائق (4 /83).
9. الفروق اللّغوية (1218 حرف الشّين/الفرق بين الشكّ والظنّ والوهم).

---

[1] - النّهاية (5 /525 باب الواو مع الهاء) .

[2] - من هؤلاء: ابن الأعرابيّ، و شمر كما في اللّسان (12 /644) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

10. فصيح ثعلب (ص101 - 102).
11. القاموس المحيط (ص1168 الوهم).
12. كتاب العين (4 /100).
13. الكتاب (4 /62).
14. لسان العرب (12 /643 – 644).
15. مختار الصّحاح (ص 738).
16. المصباح المنير (ص401).
17. المعجم الوسيط (ص1060 ع 2-3).
18. المغرب (2 /374).
19. مقامات الحريري (ص89 المقامة السّاويّة).
20. المنجد في اللّغة و الأعلام (ص921 ع 2 اللّغة).
21. النّهاية في غريب الأثر (5 /232 - 233).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

61- بَيْنَ الاِسْمِ وَاللَّقَبِ وَالكُنْيَة: مِن المعارفِ (العَلَم)، و هو ينقسمُ إلى اِسْمٍ و كُنْيَةٍ و لَقَبٍ.

1. فالكُنْيَةُ: كلُّ مُرَكَّبٍ إضافيّ صُدِّرَ ب(أَبٍ) ك: أبي بكر، و أبي عبد اللّه، أو(أُمٍّ) ك: أمّ كلثوم، و أمّ عَمرو؛وإنّما

كانوا (يَعْدِلُون عن الاسم و اللّقب إلى الكُنية قَصْدًا إلى تعظيم المَكْنِيّ وإجلاله؛لأنّ بعضَ النّفوس تَأْنَفُ أن تُذكَرَ باسمِها أو لَقَبها، وليس طريقُ التّعظيم باللّقب كطريق التّعظيم بالكُنية؛لأنّ التّعظيمَ باللّقب إنّما هو بمعنى اللّفظ، كما تقولُ: زين العابدين، وتاج المِلّة، وسيف الدّولة.أمّا التّعظيمُ بالكُنية فإنّه بواسطتها يَعْدِمُ التّصريح باسم، لا بمعنى الكنية)[1].

2. واللّقب[2]: اسمٌ يُسَمَّى به الإنسانُ بعد اسمِهِ الأوّل، ويُراعَى فيه المعنى، بخلافِ الأعلام، ولِمُراعاة المعنى فيه قال

الشّاعرُ:

وقَلَّمَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ * إلاّ وَمَعْنَاهُ إنْ فَتَّشْتَ فِي لَقَبِه[3]

و قال المبرّد[4]:

لاَ تَكْرَهَنْ لَقَبًا شُهِرَتَ بِهِ * فَلَرُبَّ مَحْظُوظٍ مِنَ اللَّقَبِ

قَدْ كَانَ لُقِّبَ مَرَّةً رَجُلٌ * بالوَائِلِيِّ فَعُدَّ فِي العَرَبِ

و(لفظُ اللّقب عند العرب كانَ يُطلَقُ قديمًا على ما يُقصَدُ به المدحُ، وعلى ما يُقصَدُ به الذمُّ، ولكنّه كانَ أكثرَ إطلاقًا على ما يُقصَدُ به الذمُّ، حتّى قال الحماسيّ:

أَكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ * وَلاَ أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْءَةُ اللَّقَبُ

ولفظُ النَّبَز عندهم كانَ لا يُطلَقُ إلاّ على ما يُقصَدُ به الذمّ، وانظرْ إلى قوله تعالى: (وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ) تُدرِكْ ذلك المعنى واضحًا جَلِيًّا)[5].

و (اللَّقبُ) على ضَرْبَيْن: ضَرْبٌ فيه إشعارٌ:

- برِفْعَةِ المُسمَّى، مدحًا له وتشريفًا، كألقاب السّلاطين نحو: الرّشيد، و الأمين، و المأمون، و زين العابدين.

1- أفاده محمّد محي الدّين عبد الحميد في شرح قطر النّدى (ص 134 هامش 2/ باب العَلَم).

2 - قال في بصائر ذوي التّمييز (1 /1370 بصيرة في لقب ولقح ولقط ولقف): (والألقاب ثلاثة: لقب تشريف، ولقب تعريف، ولقب تسخيف، وإيَّاه قصد بقوله تعالى: " وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ ") .

3 - البيت في الفَرْق بين الفِرَق (ص151)، وبصائر ذوي التّمييز (1 /1370 بصيرة في لقب ولقح ولقط ولقف) من غير نسبة.

4 - مجمع الحكم و الأمثال في الشّعر العربي (- 10 - الشُّهرة وحسن الذِّكر والصّيت) .

5 - أفاده محمّد محي الدّين عبد الحميد في شرح قطر النّدى (ص 134 هامش 2 باب العَلَم) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● بِضَعَةِ المُسمَّى، ذَمًّا له وتَحْقيرًا؛فجاءَ على سبيل النَّبَز، كالجاحظ، و السّفّاح، و أنف النّاقة.وهذا الأخيرُ منهيٌّ

عنه، وإيّاه عنى بقولِه: (وَ لاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ)[1].

3. والاسمُ: ما عداهما وهو ما دلَّ على معنًى في نفسِه غيرِ مُقْتَرِنٍ بأحدِ الأزمنة الثلاثة، وهو الغالبُ، ك: هشام،

و عَمرو[2].

أمّا التّرتيب بينها (الاسم، و اللّقب، و الكُنية) فيعتبرُ من أهمِّ مَباحث هذه المسألة؛وله كان هذا البيانُ الموجز، فيقال: التّرتيبُ بين قسمين منها، يُلاحَظُ فيه ما يأتي:

أ- لا ترتيبَ بين الاسم و الكنية، فيجوزُ تقديمُ أحدِهما وتأخيرُ الآخر، (قال أعرابيّ: أقسمَ باللّهِ أبو حفصٍ عمرُ.فهنا

قَدَّمَ الكنية على الاسم، وقال حسّانُ بنُ ثابت – رضي اللّه عنه –:

مَا اِهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ * سَمِعْنَا بِهِ إِلاَّ لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرِو

وهنا قدَّمَ الاسمَ على الكنية »[3].

ب- لا ترتيبَ بيت اللّقب و الكُنية؛فيجوز تقديمُ أحدِهما وتأخيرُ الآخر؛مثل: الصِّدِّيقُ أبو بكر أوّلُ الخلفاء الرّاشدين، أو: أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ أوّلُ الخلفاء الرّاشدين.

ت- يجبُ التّرتيبُ بين الاسم و اللّقب؛بحيث يَتقدّم الاسمُ ويتأخّرُ اللّقب[4]، مثل: عمرُ الفاروقُ هو الخليفةُ الثاني من

الخلفاء الرّاشدين، وعليٌّ زينُ العابدين.وهذا التّرتيب واجبٌ – في الأفصح – إن لم يكنِ اللّقبُ أشهرَ من الاسم، فإن كان أشهرَ جاز[1] الأمران؛مثل: المسيحُ عيسى بنُ مريمَ رسولٌ كريمٌ، أو: عيسى بنُ مريمَ المسيحُ رسولٌ

---

[1] – الحجرات/11.

[2] – خيرٌ من هذه التّفرقة الّتي ذكرها المؤلّف أن يُقال: إنّ ما سَمَّى به الوالدان ولدَهما أوّلَ الأمر حين ولادته يُعتبر اسمًا، سواء أكان صُدِّر بأبٍ أو أمٍّ أو أخٍ أو أختٍ أم لم يُصَدَّر، وسواء أشعرَ برِفعة المسمّى به أو بِضَعَته أم لم يُشعِر، وما أُطلِقَ بعد ذلك على صاحب الاسم إن كان قد صُدِّر بأبٍ أو أمٍّ أو نحوها فهو كنية، سواء أشعرَ بمدحٍ كأبي الفضل أو بذمٍّ كأبي لهب أم لم يُشعِر كأبي بكر، وما لم يُصدَّر بأحدهما فهو لقب، ولا بُدّ أن يُشعِر حينئذٍ بمدحٍ أو ذمٍّ، وقد يضعُ الوالدان في أوّل الأمر لمولودها اسمًا ولقبًا وكنيةً، أو اسمًا ولقبًا، أو اسمًا وكنيةً، كمحمد أبي الفضل، وأحمد أبي اليسر، وكمحمد الهادي، وكعليّ زين العابدين، وخالد سيف الله، ونحو ذلك، وحينئذ يطبق عليه ما قال المؤلّف . – محمّد محي الدّين عبد الحميد في شرح قطر النّدى (ص 135 هامش 1 باب العَلَم) –

[3] – معجم القواعد العربيّة (ص309 باب العين/العَلَم) .

[4] – وتأخير اللّقب عن الاسم واجب – بشرطه – سواء أوجد مع الاسم كنية أم لم توجد – النّحو الوافي ص316 هامش 2 – .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كريمٌ.ذلك أنّ (المسيح) أشهرُ من (عيسى).ومثل: السفّاحُ عبدُ اللّه أوّلُ الخلفاء العبّاسيين، أو: عبدُ اللّه السفّاحُ... ومن أجل ذلك كثُر تقديمُ ألقاب الخلفاء والملوك على أسمائهم– مع صحّة التّأخير –.

وفي غير هذه الحالة، وما أشرنا إليه في الحاشية(رقم2) فإنّ تقديمُ اللّقب على الاسم لم يقع في كلام العرب إلاّ نادرًا، ولعلّ ذلك وقع منهم على سبيل الغلط أو السّهو، ومن أمثلته ما أنشده، ابن الخبّاز في النّهاية: [من الوافر]

أَنَا اِبْنُ مُزَيْقِيَا عَمْرو وجَدِّي * أَبُوهُ عَامِرٌ[2] مَاءُ السَّمَاءِ[3]

وذكره ابن مالك في شرح التّسهيل، وأنشد عليه[4]: [من البسيط]

أَبْلِغ هُذَيْلاً وَأَبْلِغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا * عَنِّي حَدِيثًا وَبَعْضُ القَوْلِ تَجْرِيبُ

بِأَنَّ ذَا الكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ حَسَبًا * بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيبُ

... و هذا البيتُ[5] اشتملَ على تقديم اللّقبِ وتأخيره.

وممّا سبق يُعلَم أنّ التّرتيب عند اجتماع قسمين منها – الاسم و اللّقب و الكنية – غيرُ واجبٍ إلاّ في حالة واحدة[6]، هي حالةُ اجتماع الاسم و اللّقب؛فيجبُ تأخيرُ اللّقب عنه بشرطه.

أمّا إذا اجتمعتِ الأقسامُ الثلاثة: (الاسم و الكنية و اللّقب[7]) فيُراعَى في التّرتيب بينها ما سبق إيضاحُه؛مِن جواز تقديم بعضِها على بعض، إلاّ اللّقبَ فلا يجوزُ تقديمُه – في أكثر حالاته – على الاسم؛ففي مثل: عمر بن الخطّاب أبو حفص الفاروقُ، يجوز أن تُقدِّمَ أو تُؤخِّرَ ما شئتَ من الاسم، أو الكنية، أو: اللّقب.إلاّ صورة واحدة لا تجوز؛وهي: تقديم كلمة (الفاروق) على (عمر).ما دامت كلمة (عمر) هي الأشهر.قال ابنُ مالك في الألفيّة:

وَاِسمًا أَتى، و كُنْيَةً، و لَقَبَا * و أَخِّرَنْ ذَا إنْ سِوَاهُ صَحِبَا

---

1 – وهناك صورة أخرى لا يجب فيها تقديم الاسم وتأخير اللّقب، بل يجوز، هي: أن يكون اجتماعهما على سبيل إسناد أحدهما للآخر.(أي: الحكم على أحدهما بالآخر سلبًا أو إيجابًا).ففي هذه الحالة يتأخّر المحكوم به، ويتقدّم المحكوم عليه.فإذا قيل: مَن زين العابدين ؟.فأجبت: زين العابدين عليّ – فهنا يتقدّم اللّقب؛لأنّه المعلوم الذي يراد الحكم عليه بأنّه عليّ، ويتأخّر الاسم لأنّه محكوم به ... وإذا قيل: مَن عليٌّ الذي تمتدحونه ؟. فأجبت: عليٌّ زينُ العابدين.فيتقدّم الاسمُ هنا؛لأنّه المعلوم الذي يراد الحكم عليه، ويتأخّر اللّقبُ، لأنّه محكوم به.وهكذا ... فعندنا صورتان لا يجب تأخير اللّقب فيهما، وإنّما يجوز .– النّحو الوافي (ص316 هامش 3) –

2 – في شرح الأشمونيّ (1 /58 رقم 66 العَلَم): مُنْذِرٌ بدل عَامِر .

3 – البيت لأوس بن الصّامت كما في حاشية الخضريّ على ابن عقيل (1 /152 العَلَم)، وشرح الألفيّة لابن عقيل (1 / 121 العَلَم).وهو من غير نسبة في كثير من المصادر كالخزانة (4 /336 الشّاهد 311)، وتهذيب اللّغة (8 /442 مزق) .

4 – هما لِرَيْطَة أخت عَمرو ذي الكلب، أو لِجَنوب أخت عَمرو ذي الكلب، الأغاني (22 /356)، الجليس الصالح (1 / 116 خبر مقتل عَمرو ذي الكلب)، خزانة الأدب (10 /416 الشّاهد 868)، و ...

5 – الّذي أنشده ابن الخبّاز.

6 – النّحو الوافي (1 /316 هامش 5) .

7 – والأصل في اللّقب في هذه الحالة أن يُوضَعُ على مُسَمَّاه بعد الاسم والكنية، أي يأتيَ ترتيبُه ثالثًا في التّسمية، وليس ذلك بلازم .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أشار بقوله: (و أَخِّرَنْ ذا...) إلخ، أنّ اللّقبَ إذا صَحِبَ الاسمَ وجبَ تأخيرُه، كزيدٍ أنــفُ النّاقــة، ولا يجوزُ تقديمُه على الاسم، فلا تقولُ: أنفُ النّاقة زيدٌ، إلاّ قليلاً، ومنه قوله:

بِأَنَّ ذَا الكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ حَسَبًا * بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيبُ

وظاهرُ كلام المصنّف[1] أنّه يجبُ تأخيرُ اللّقب إذا صحبَ سواه، ويدخلُ تحت قولِه: (سواه) الاسم و الكنيــة، وهذا الرأي يخالف المشهور؛من أنّ اللّقبَ لا يتأخّرُ إلاّ مع الاسم فقط، دون الكُنية، ولو أنّه قــال: (وأخّــرن ذا إن سواها صَحِبا) لكان أحسن، وأوفق في بيان أنّ المرادَ تأخيرُ اللّقب إن صحبَ شيئًا سوى الكُنيــة؛لأنّ اللّقــبَ في الأغلب منقولٌ من غير الإنسان كبطّة و أنف النّاقة، فلو قُدّم لأوهمَ إرادة مسمّاه الأوّل وذلك مــأمونٌ بتــأخيره، وحُمِلَ الباقي عليه، ولِتَأخُّره عن الاسم وَضْعًا فكذا لفظًا.

فإذا كان اللّقبُ أشهرَ من الاسم جازَ تقديمُه عليه بكثرة لانتفاءِ الإيهام.كقولِهِ تعالى: (إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى اِبْنُ مَرْيَمَ).(النّساء: 171)... قال ابن عقيل[2]: ويوجد في بعض النّسخ بدل قوله: (وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَــحِبَا): (وَذَا اِجْعَلْ آخِرًا إِذَا اِسْمًا صَحِبَا)، وهو أحسنُ منه؛لِسلامته ممّا ورد على هذا، فإنّه نصٌّ في أنّه إنّما يجب تأخيرُ اللّقب إذا صحبَ الاسمَ، ومفهومُه أنّه لا يجب ذلك مع الكنية، وهو كذلك. و يراجع:

1. أوضح المسالك (1 /127 - 128).
2. تخليص الشّواهد وتلخيص الفوائد (ص 118مسألة [24]).
3. التّعريفات (ص40 رقم 121) و (ص247 رقم 1229).
4. حاشية الخضريّ على ابن عقيل (العَلَم).
5. حاشية الصبّان (العَلَم).
6. شرح ابن عقيل على الألفيّة (العَلَم).
7. شرح الأشمونيّ (1 /58 – 62 العَلَم).
8. شرح شذور الذّهب (ص169 - 170 العَلَم).
9. شرح قطر النّدى (ص134 - 135 باب العَلَم).
10. مجمع الحكم والأمثال في الشّعر العربي (- 10- الشّهرة وحسن الذّكر والصِّيت).
11. معجم القواعد العربيّة (ص306 – 309 باب العين – العَلَم).
12. المعجم الوسيط (ص833 ع3).
13. مفتاح الإعراب (حرف اللّام 32).
14. مفردات الرّاغب (ص452 – 453 لقب).

---

[1] – ابن مالك .

[2] – في شرحه لألفيّة ابن مالك .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

15. موسوعة النّحو والصّرف والإعراب (ص468 ع1).
16. النّحو الوافي (1 /316 – 318 - 319).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

62- الحَيَوِيَّة لاَ الحَيَاتِيَّة، وَ الزَّكَوِيَّة لاَ الزَّكَاتِيَّة: لقد كَثُرَ الغلطُ في بابِ النِّسبة إلى جملةٍ من مفرداتِ اللُّغة ك: الحياة، والزّكاة، والحَصاة فيقولون: الحَيَاتِيَّة، والزَّكَاتِيَّة، والحَصَاتِيَّة، و...

والصّوابُ فيها أن يُقال: إنّ النِّسبةَ لكلِّ اسمٍ مَختومٍ بتاءِ التّأنيثِ[1] نحو: الحَياة، والزَّكاة، والحَصاة هو: (الحَيَوِيَّة)، و (الزَّكَوِيَّة)، و (الحَصَوِيَّة)، قال الفيُّوميّ في مصباحِه المنير (ص419 الخاتمة/فصل النّسبة): (... وإنْ كانَ في الاسمِ هاءُ التّأنيث حُذفتْ وإثباتُها خَطَأٌ؛لِمُخالَفَةِ السّماع والقياس.فقولُ العامّة: الأموالُ الزّكاتيّة، والخَليفتيّة بإثبات التّاء خَطَأٌ.والصّوابُ حذفُها، وقلبُ حرف العِلّة واوًا؛فيُقال الزَّكَوِيَّة).

وقال في (ص154 ع2): (وإذا نسبتَ إلى الزّكاة وجبَ حذفُ الهاءِ وقلبُ الألف واوًا.فيُقال زَكَوِيٌّ، كما يُقال في النّسبةِ إلى حَصاةٍ حَصَوِيٌّ؛لأنّ النّسبةَ تَرُدُّ إلى الأصول.وقولُهم: زَكَاتِيَّة عامّية، والصّوابُ زَكَوِيَّة)، ونقله عنه الزّبيديّ في تاج العروس (38 /224 زكو).

وفي المغرب (2 /422 النّسبة): (إذا نسبتَ إلى اسمٍ زِدْتَ في آخرِه ياءً مُشدَّدَةً مَكسُورًا ما قبلَها؛وذلك على ضربين)، ثمّ قال: (وتَغييراتُ هذا البابِ كثيرةٌ.وهي على ضَربين: قياسيّ وشاذّ.فالأوّلُ حذفُ تاءِ التّأنيث ونونَيْ التّثنية والجمع، كَبَصْرِيّ و كُوفِيّ و قَنْسَرِيّ و نَصيبِيّ؛وعلى ذا [قولُهم:] السَّجدةُ الصَّلاَتِيَّة، والأموالُ الزَّكَاتِيَّة، والحروفُ الشَّفَتِيَّة، كُلُّهَا لَحْنٌ...).

هذا، وقد سُوِّغ هذا التّوظيف بحجّة أنّ (الاستعمال الحديث فضّل تَجنُّب اللَّبس في الكلمة الأولى [حياتيّ نسبة إلى " حياة "] على الالتزام بالقاعدة حين فرّق بين كلمتي: حيويّ وحياتي، كما يبدو من الاستعمالات الآتية: هذه مشكلة حياتية، في أموره الحياتية ــ مصالح حيويّة، يتمتّع بالنّشاط والحيويّة)[2].

كذا!، تُستبعد الكلمات المتجذّرة في العربيّة، لتُوضَعَ مكانها أخرى رغم مخالفتها لأصل الوضع سماعا وقياسا؛ مجاراة إلف العامّة، لتُطوَّعَ لهم اللّغة على ما درجت عليه ألسنتهم من هجين الألفاظ، ودخيل التّراكيب، في الوقت الّذي يشهد الجميع بسعة العربيّة المتمثّل في رحابة قاموسها اللّغويّ الّذي يعجّ بالألوف من المفردات الحرّة!.

---

1 – اسمها في مصطلحنا الحديث: تاء التّأنيث المربوطة.وهي في حقيقتها هاءٌ وليست بتاء.ولا مشاحّة في الاصطلاح .

2 – أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة (ص76 /3ــ أخطاء النّسب وتجوّزاته ــ هـ– النّسب بإبقاء تاء التأنيث).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

63 - إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: ذا مِن كلامِ اللهِ تعالى في سورة الفاتحة، وهو بتشديد الياءِ في كلا الموضعين مِن (إِيَّاكَ) على اعتبارِهِ من القرآنِ المتواتر، لا خلافَ في ذلك، والحمدُ للّه.

وقد كنتُ من قديمٍ[1] أسمعُ بعضَ أئمّة المساجد يَقرؤونها بتخفيف الياء؛فأستنكرُ ذلك؛لمخالفتها لما تعلّمته، ودرجتُ عليه في لفظ هذه الكلمة.ثمّ زادتني مطالعاتي، وترداد النّظر في معاجم اللّغة يقينًا بخطأ لفظها بتخفيف الياء؛ لعدم ثبوت ذلك[2] في جميع القراءات القرآنية المعتبرة.أعني السّبع المتواترة، والثّلاث المشهورة؛وعليه؛فهي قراءة غير ثابتة، ولا صحيحة؛فلا يمكن اعتبارها قرآنا لعدم تواترها، قد رَغِبَ عنها أهلُ الشّأن من أئمّةِ القراءة.

نعم، روى بعضُهم[3] عن عَمْرو بنَ فائِد الأسواريّ أنّه كان يقرأُ بها.لكن ما ينبغي أن يُفرَح بذلك لأنّه رجلٌ مَطعونٌ عليه في روايتِه[4].

أمّا بخصوص الحقيقة اللّغويّة لهذه الكلمة (إيّاك)، فيقالُ:

إِيَا الشَّمْسِ وإياتُها بالكسر، وأَيَاؤُها وأَياتُها بالفتح فهذه أَرْبَعُ لُغاتٍ: نُورُها وحُسنُها وضوءُها وشُعاعُها.

وإِيَا النّبات وأَيَاؤُه: حُسنُه وزهرُه على التّشبيه.وجَمْعُها أَيًا وإِيَاءٌ وآياءٌ.قال طرفة بنُ العبد[5]:

سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلاّ لِثَاتِهِ * أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

وقال المتنبِّي[6]:

كُلَّمَا اِسْتَلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ * تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهُ

ويُقالُ الأَياةُ للشَّمسِ كالهَالَةِ للقَمَرِ.

وشاهِدُ إِيَا بالكسْرِ مَقْصوراً ومَمْدوداً قولُ مَعْنِ بنِ أَوْسٍ، أَنْشَدَه ابنُ برِّي:

رَفَّعْنَ رَقْماً على أَيْلِيَّةٍ جُدُدٍ * لاقَى أَيَاهَا أياءَ الشّمسِ فَائتَلَقا

فجمَعَ اللُّغَتَيْن في بَيْتٍ.

قال الشّيخُ بكر بن عبد اللّه أبو زيد – رحمه اللّه تعالى – في معجم المناهي اللّفظيّة (ص167- 168):

(إيّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعينُ: بتخفيف الياء فيهما.فتشديد الياء في الموضعين مُتَعَيَّنٌ، وفي تَخفيفهما قلبٌ للمعنى؛لو اعتقدَهُ الإنسانُ لَكفَرَ.قال الخطّابيّ: (ومِمّا يجبُ أن يُراعَى في الأدعية: الإعرابُ، الّذي هو عِمادُ الكلام، وبه يستقيمُ

1- حصل ذلك في صلاة الجمعة 24 من شهر اللّه المحرّم 1429هـ = 01 من فيفري 2008م، وسمعته يقرأ بالخطأ نفسه في جمعة سابقة لهذا التّاريخ؛فللّه أشكو غربة القرآن في بلاد المسلمين؛وقد كان ذلك من دواعي هذا الإيقاظ .

2 – في حدود علمي.

3 – غاية النهاية في طبقات القرّاء (1 /602 رقم 2462) .

4 – لسان الميزان (4 /372رقم 1099)، والضّعفاء للعقيليّ (3 /290 رقم 1292).

5 – ديوان طرفة بن العبد (ص21)، وشرح المعلّقات السّبع للزّوزني (ص68 طرفة بن العبد).

6 – ديوان المتنبّي (ص82 رقم12) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعنى، وبعدمِهِ يَختَلُّ ويَفسُدُ، وربّما انقلبَ المعنى باللَّحْنِ حتّى يَصيرَ كالكُفْر، إنِ اعتقدَهُ صاحبُه، كدعاءِ مَن دعـــا، أو قراءة مَن قرأَ: إيَاكَ نَعْبُدُ، وَإيَاكَ نَسْتَعِينُ، بتخفيف الياء مِن إيَّاكَ، فإنّ الإيَا [بتخفيف الياء]: ضِياءُ الشَّمس، فيصيرُ كأنّه يقولُ: شَمسَكَ نعبدُ.وهذا كُفْرٌ.وأخبرني محمّد بن بحر الرُّهني، قال: حدّثني الشّاهُ بنُ الحسن، قال: قـــال أبـــو عثمان المازنيّ لبعضِ تلامذتِه: عليكَ بالنّحو؛فإنّ بني إسرائيل كَفَرتْ بحرفٍ ثقيلٍ خَفَّفُوه، قالَ اللّهُ عزّوجلّ لعيســـى: (إنِّي وَلَّدْتُكَ)[1].فقالوا: (إنّي وَلَدْتُكَ)[2].فكفروا " اهـــ).

وممّا سبقَ يُعلَمُ أنّ قراءةَ مَن قرأ (إيَاكَ نعبدُ، و إيَاكَ نَستعينُ) بتخفيف الياء[3] ليس بشيء؛لأنّها: (قطعًا ليســـتْ ثابتة ولا هي قراءةٌ صحيحةٌ متواترةٌ، بل هي مثال لما لا ينبغي أن يُذكَرَ إلاّ لبيانه على سبيل الخطأ والشّذوذ في مثل تلك القراءة.فلا هي في القراءات العشر الصُّغرى ولا الكبرى ولا في الأربع الزّائدة، وقد انفردتْ المصادرُ بنسبتها في الشّواذّ لعَمرو بن فائد الإسواريّ المعتزليّ.ذكر ذلك الإمام ابنُ الجزريّ في غاية النّهاية ج1ص602 في ترجمته وكذا في كتاب الشّواذّ للكرمانيّ ص42، وبعضُ كتبِ التّفسير كما في معجم القراءات القرآنيّة للدكتور عبـــد العـــال ص154 ج1، ومعجم الدكتور الخطيب ص 14، وفي بعض المصادر أنّ عَمرًا هذا نسبَها لأُبَيّ، وحاشاهُ فهـــاهي القراءات المتواترة الّتي تنتهي إليه ليس فيها هذا الخطأ البَيِّن؛فهي قراءةٌ مُنكَرَةٌ)[4].

قال ابنُ كثير في تفسيره[5] (1 /27 - 28): (قرأَ السّبعةُ والجمهورُ بتشديد الياء من (إيّاك)، وقرأَ عَمرو بن فايد بتَخفيفها مع الكسر وهي قراءةٌ شاذّةٌ مردودةٌ؛لأنّ (إيا) ضوءُ الشّمس.وقرأ بعضُهم: (أَيَّـــاك) بفـــتح الهمـــزة وتشديد الياء، وقرأ بعضُهم: (هَيَّاكَ) بالهاء بدل الهمزة، كما قال الشّاعر[6]:

---

1 – بتشديد اللّام.

2 – بتخفيف اللّام.

3 – معجم القراءات القرآنيّة (1 /9 - 10 سورة الفاتحة)، وفيه ذكر مؤلّف المعجم أنّ لقوله تعالى: " إيَّاكَ نعبد " أربعة أوجه للقراءة وهي:

أ- أَيَّاكَ: بفتح الهمزة وشدّ الياء، وهي للفضل بن عيسى الرّقاشي.مصادر القراءة: - الإعراب للنّحّاس (1 /122).- الإملاء للعكبريّ (1 /4). - البحر المحيط (1 /23). - تفسير القرطبيّ (1 /146) .

ب- هِيَّاكَ: بكسر الهاء وشدّ الياء، لابن السّوار الغنويّ .مصادر القراءة: - البحر المحيط (1 /23). - تفسير القرطبيّ (1 / 146) .

ج- هَيَّاكَ: بفتح الهاء وشدّ الياء، لابن السّوار الغنويّ .المصدر: - البحر المحيط (1 /23) .

د- إيَاكَ: بكسر الهمزة وتخفيف الياء، لعَمرو بن فائد الأسواريّ - أبيّ [بن كعب] .المصادر: - البحر المحيط (1 /23). - تفسير القرطبي (1 /146). - المحتسب لابن جنّي (1 /40) .

4 – عن د.أنمار، في جوابه عن سؤال: هل قراءة إياك نعبد بتخفيف الياء صحيحة ؟. – عن ملتقى أهل التّفسير – القسم العام – ملتقى القراءات والتّجويد ورسم المصحف وضبطه (ضمن الشّبكة العنكبوتيّة) –

5 – الطّبعة الأولى لدار الثقافة بالجزائر 1410 - 1990.

6 – لطفيل الغنويّ كما في أساس البلاغة (ص157 رحب)، وشرح شافية ابن الحاجب (4 /474).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَهَيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَرَاحَبَتْ... مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ)

قال القرطبيّ (1 /146): (الخامسة والعشرون: الجمهورُ من القُرّاءِ والعلماءِ على شدِّ الياء من (إياك) في الموضعين.وقرأ عَمرو بنُ فائد: (إِيَاكَ) بكسر الهمزة وتَخفيف الياء، وذلك أنّه كَرِهَ تضعيفَ الياء لِثقَلِها وكونِ الكسرة قبلَها.وهذه قراءةٌ مَرغوبٌ عنها، فإنَّ المعنى يَصيرُ: شمسَك نعبدُ، أو ضوءَك؛وإِيَاةُ الشّمس (بكسر الهمزة): ضوءُها؛وقد تُفتَحُ.وقال [طرفةُ بنُ العبد]:

سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلاَّ لِثَاتِه * أُسِفَّ فلم تَكْدِمْ عَلَيْهِ بإثمدِ

فإن أسقطتَ الهاءَ مَددتَ.ويقالُ: الإياةُ للشّمسِ كالهالةِ للقمرِ، وهي الدّارةُ حولَها.وقرأ الفضلُ الرّقاشيّ: أَيَّاكَ (بفتح الهمزة) وهي لغةٌ مشهورةٌ.وقرأ أبو السّوار الغنويّ: هَيَّاك في الموضعين [بالهاء بدل الهمزة]، وهي لغة، قال [الشّاعر]:

فَهَيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ).

ثمّ قال[1]: (والحاصلُ أن إِيَاكَ بالتّخفيف تُفسِدُ المعنى.وعلى قولِ الشّافعيّ وجماعة إنْ قرأَها بدون تشديد بَطُلَتْ صلاتُهُ، وقالَ بعضُهم إن تعمّدَ فيُخشَى عليه الشِّركُ؛لأنّ الإيا هو ضوءُ الشَّمس فيصيرُ معناها: نعبدُ ضوءَ شمسِكَ بدل نعبدُكَ.والعِياذُ باللَهِ).

ويراجع:

1. أدب الكاتب (ص72).
2. أساس البلاغة (ص13 ع3).
3. بلوغ الأرب في أحوال العرب (3 /224).
4. تاج العروس (40 /395 أيا).
5. تهذيب اللّغة (5 /651 كتاب الحروف الجوف [أ و ى]).
6. ديوان المتنبّي (ص82 رقم12).
7. ديوان طرفة بن العبد (ص21).
8. شرح المعلقّات السّبع للزّوزني (ص68 طرفة بن العبد).
9. الصّحاح (5 /2019 كدم) و (6 /2546 إيا).
10. القاموس المحيط (ص1261 فصل الياء/أيا).
11. لسان العرب (14 /63 ع2).
12. المحكم والمحيط الأعظم (10 /595).

[1] – د.أنمار .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

13. المعجم الوسيط (ص35 ع3).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

64- بَيْنَ التَّقْيِيمِ وَ التَّقْوِيمِ[1]: هذا مبحثٌ لطيفٌ قَصَرْتُ الكَلِمَ فيه على لَفظتين فُرِّقَ بينهما في الاستعمال، تَبَعًا للتَّفريق بينهما في الدَّلالة.وهو أمرٌ مخالفٌ لأصلِ الوَضْعِ، ومُباينٌ لِسَنَن العربِ في الكلام.

1- مِن أفضل مَن قرأت له في تحرير هذه المسألة الفاضل فيصل المنصور، فقد كتب بتاريخ 23 /8/ 2012م في (ملتقى أهل اللّغة ضمن حلقة النّحو) مقالا أنقله بحروفه لنفاسته.قال - سلّمه اللّه تعالى -:

(تقويمُ التَّقييم : مِن الألفاظِ الذائعةِ في كلامِ الناسِ اليومَ لفظُ (التّقييم)، يريدون بهِ (تحديدَ قيمةِ الشيء).وقد صحَّح هذا اللفظَ بعضُ المحدَثين[1].وهو قولٌ باطلٌ.فأمَّا السَّماعُ، فقد صفِرت أيديهم منه.وأما القياسُ، فسيقولون: قد أردنا بذلكَ عِلّةً حكيمةً، وغرضًا مسلوكًا.وذلكَ أنَّا رأيناهم يقولون: (قوَّمَ الشيءَ تقويمًا): إذا أصلحَ عِوجَه، و(قوَّمَ الشيءَ تقويمًا): إذا حدَّدَ قيمتَه، فخشِينا أن يلتبس هذان المعنَيانِ إذْ كان لفظُهما واحدًا، فعمَدنا إلى لفظِ (القِيمة) بمعنى (الثمَن)، وهو المصدر المجرَّد لهذا المعنَى[2]، وأصلُه (القِوْمة)، وقَعتِ الواو ساكنةً بعد كسرٍ، فقُلِبت ياءً، فاشتقَقنا منه، فقلنا: (قيَّمَ تقييمًا)، وأبقَينا البدَلَ الواقِعَ في المصدرِ حتى نفرُقَ بين المعنَيين.والذي نهجَ لنا هذا السبيلَ أنَّا رأيناهم ربَّما أبقَوا حكمَ البدَلِ في الأسماءِ المفرَّعة عن الاسمِ الذي هو واقِعٌ فيهِ معَ زَوال العِلّة الموجبةِ له.ولذلكَ اعتدُّوا هذه الفروعَ طارئةً على الاسمِ، وعارِضةً فيه، ولم يجعلوها كالمستقلّة بأنفسِها، ألا تراهم جمعُوا (عيدًا) على (أعياد)، ولم يقولوا: (أعواد) ، ثمّ استمرُّوا، فقالوا: (عيَّد الناسُ): إذا شهِدوا العيدَ، ولم يقولوا: (عَوَّدَ) مع زَوال عِلّة الإبدال التي في (عِيد).وقالوا: (ديمة) للمطرِ الدائمِ، وأصلُها (دِوْمة) لأنّها من دامَ يدُومُ، ثمّ قالوا: (دوَّمتِ السَّماءُ): إذا دامَ مطرُها. و(ديَّمت) على هذا الوجه.فقد رأيتم أن (التّقييم) يترعُ إلى قياسٍ صحيحٍ.وما قيس على كلامِ العربِ فهو من كلامِهم.

والجواب عن هذا من وجوهٍ عِدَّةٍ:

الأول: أنّ (التّقويمَ) قد جاءَ في كلامِ العربِ مستعمَلاً بهذا المعنَى[3].وفي الحديثِ: (قالوا: يا رسولَ اللهِ، لو قوَّمتَ لنا، فقال: اللهُ هو المقوِّم)[4] أي: لو حدَّدتَ لنا القِيمةَ.ومن شرطِ صِحَّة القياسِ عدمُ السَّماعِ، إذْ كانَ السَّماعُ هو المهيمِنَ على القياسِ من قِبَلِ أنه حاقٌّ كلامِ العربِ المقطوعِ به، والمستوثقِ منه، والقياسُ آلةٌ نظَريةٌ مستنبَطةٌ من استقراءِ مذاهبِهم، وتتبُّعِ عوائدِهم، قائمةٌ على الظنِّ في ما ينبغي أن يجيءَ عليه كلامُهم لو تكلّموا.وليس يصِحُّ في العقلِ العدولُ عن اليقين إلى الظنِّ، وعن الشاهد إلى الغائب، وعن المعلوم إلى المجهول.وما يدريك لعلَّ العربَ لو تكلّمتْ في ذلك، لخالفَت عن قياسِها لعلَّةٍ من العِلَلِ.ولذلك تقولُ في النسبة إلى (السَّهْل): (سُهليّ) بضم السِّين، ولا تفتحُها، وتقولُ في جمعِ (فارس): (فوارس)، ولا تقولُ: (فُرَّس)، ولا (فُرَّاس)، وتقولُ في مصدرِ (طلَبَه): (طلَبًا)، ولا تقولُ: (طَلْبًا)، وتقولُ في اسمِ المكان، والزمان من (نبَتَ ينبُت): (منبِت)، ولا تقولُ: (منبَت).تمتنع من ذلك كلِّه مع أنه القياسُ.

الثاني: أنَّ العرب لا تكاد تخِلُّ باللّبسِ الناشئ عن الاشتراكِ اللفظيِّ، ولا تفصِل من أجلِه أحدَ اللفظين عن الآخَر بضربٍ من ضروبِ التّغيير، ألا ترى أنَّ (تفعَّل) المضارعَ المحذوفَ التاء للتّخفيف قد يلتبسُ بـــ(تفعَّل) الماضي، نحو (تلهَّى)، و(تزكّى)، وأنَّ اسم الفاعل من نحو (اختارَ) قد يلتبس باسم المفعول من الفعل نفسه، لأنّك تقول فيهما جميعًا: (مختار)، وأنّ الضميرَ (هما) يقعُ على المثنى المؤنَّث كما يقعُ على المثنى المذكّر، وأنَّ الاسمَ المنسوبَ إلى ذي التاء قد يلتبس أحيانًا بعد إسقاطها بالعاري منها، تقولُ في النسبة إلى (قائم): (قائميّ)، وفي النسبة إلى (قائمة): (قائميّ) أيضًا.وتصغِّر الثلاثيَّ على اختلافِ حركة فائه، وعينه على (فُعَيْل).وهي بنيةٌ واحِدةٌ لا يؤمَن معها اللّبسُ، إذْ لا تدُلّ على حركاتِ الاسم قبلَ تصغيرِه.هذا وألفاظُ المشترَك اللفظيّ، وألفاظُ الأضدادِ كلُّها شواهدُ على ذلك، ألا ترَى أنَّ كلمتي (العين)، و(الخال) لهما معانٍ كثيرةٌ، وأنّ (الجونَ) يطلق على الأبيض، والأسود، و(الصريمَ) يطلق على اللّيل، والنّهار، وشتَّان ما هما.ومع ذلكَ أبقَوا هذه الألفاظ على مكِناتِها، ولم يحيلوا عليها بشيءٍ من التصرُّف.كأنَّهم آثَروا احتمالَ وحشة اللّبس، وظُلمةِ الاستبهام على كُلفةِ الانتقال، ومئونةِ التّغيير، حينَ رأوا في القرائنِ التي تكُنف الكلِمةَ ما يُذهِب عنهم هذه الوحشةَ، ويكشِف لهم تلك الظلمةَ.وهم في ما قلَّ استِعمالُه، وضؤُل خطرُه أكثرُ احتمالاً لما شاعَ، وانتشَرَ، وكثُر تعاورُه.ولذلكَ لم يسيغُوا التباسَ مضارعِ الثلاثيِّ

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعتلّ العين بالواو بالثلاثيِّ المعتلِّ العينِ بالياء، فأوجبُوا الفَصْلَ بينهما محميَةً من وقوعِ اللبسِ، فجعلُوا المعتلَّ بالواو على (يفعُل) كـــ(يقول)، والمعتلَّ بالياء على (يفعِل) كـــ(يبيع)، لكثرةِ ذلك، وعِظَم خطَرِه، إذْ لولا هذا التّمييزُ، لتداخلَت أصولُ الكلِم، وعسُر التّفريقُ بينها.كما أنّهم في ما اشتدَّ إغماضُه، وخُشِيت جَهالةُ مدلولِه أقلّ احتمالاً منهم لما أعرضَت صَفحتُه، وأسفَرَ وجهُه، وسهُلَ الاهتداءُ إلى غرضِه.ولذلكَ أبَوا حذفَ الياءِ من (فَعيلة) المعتلِّ العينِ عند النّسبةِ إليه كما حذفُوها من الصحيح، نحو (حَنَفيّ)، فقالوا في النسبة إلى (طَويلة): (طَويليّ). وذلكَ أنهم لو حذفُوها، فقالوا: (طَوَليّ)، لألزمَهم هذا أن يبدِلوا الواو ألفًا لتحرّكها، وانفتاحِ ما قبلها، فيقولوا: (طالِيّ).وهذا غايةٌ في الإلباسِ، لما يتعاقبُ على الكلِمة من التغييرِ المعفِّي على الأصلِ.ولم يُكرثهم في سبيلِ ذلك أن يخرجوا عن القياسِ المستمرِّ، ولا أن يختصُّوا هذا الضربَ بما يفارقُ به نظائرَه، وأترابَه.علَى أنّهم في ذلك كلِّه لم يستحدِثوا حكمًا أنُفًا، ولم يرتجلوا قياسًا جديدًا، فأمَّا في مضارعِ الثلاثيّ المعتلّ العينِ، فقد كانت تفرقتهم بين الواوي، واليائيّ إبَّان الوضعِ، وليس بعدَه.وأمّا في (فَعيلة) المعتلّ العينِ، فإنهم إنما راجعُوا أصلاً مهجورًا، وهو النسبة إلى الاسمِ كما هو من غيرِ حذفٍ.

وقد رأيتَ في هذا البابِ سعةَ احتيالِهم، ووفورَ حكمتِهم، إذْ لم يجعلُوه شَرْعًا واحدًا، وجنسًا متشاكِلاً، ولم يردُّوه إلى حكمٍ ثابتٍ لا يتبدَّلُ، فيعتدُّوا بكلِّ لَبسٍ، أو يهمِلوهُ، بل عامَلوا كلّ فَردٍ منها على حِدةٍ، ونظَروا إليه نظَرَ الوالدِ الشفيقِ في مصلحةِ ولَدِه، فمايَزوا بين عِلَلِه المتجاذبةِ، وأصولِه المتدافِعةِ، ثمَّ قضَوا له بأشبهِها بالحكمةِ، وأردِّها عائدةً على المتكلِّم.وهذا بابٌ واسِع المضطرَبِ.وقد تناوَلنا منه ما يعيننا على فَهم هذه المسألة، وتعرُّفِ الصوابِ فيها.

وكلمةُ (التقويمِ) في دلالتِها على معنيينِ هي من جنسِ المشترَكِ اللفظيِّ.وقد رأينا العربَ احتمَلت هذا، وأشباهَه.ورأيناهم أيضًا في ما اعتدُّوا به من اللَّبس لم يزيدُوا على أن فطِنوا إليه قبلَ الوضعِ كما في نحو (يقول)، و(يبيع)، أو عرَض لهم بعدَ الوضعِ، فتركُوه على أصلِه الأوّلِ، ولم يُجروا عليه القياسَ الذي أجرَوه على نظائرِه كما في (طَويليّ).وذلكَ أيسَرُ، وأقلُّ كُلفةً من نقلِ الشيءِ عن قياسِه، وإفرادِه بحُكم جديدٍ.فكيفَ يَجوز بعد هذا أن يزعم زاعِمٌ صِحّة إبدالِ واو (التقويم) ياءً مع أن الإبدالَ تصرّف مخرِج عن الأصلِ؟ وعلَى أنَّ اللبسَ في استعمال (التّقويم) في كلا المعنيينِ من ما لا يكادُ يقَعُ، لأنَّه ليس بين المعنيينِ شيءٌ من التقاربِ تعيَا القرائنُ عن كشفِه، من قِبَلِ أنَّ سياقَ الكلامِ كفيلٌ بتعيينِ المعنى المُرادِ، فإذا قلتَ مَثلاً: (قوَّمت السِّلعةَ، أو الدرجاتِ)، عُلِم أن المعنى (قدَّرتُ قيمتَها).وإذا قلتَ: (قوَّمت العصا)، عُلِم أنّ المرادَ إصلاحُها، وتعديلُها.وهذا على خلافِ (الجَون) مَثلاً، فإنّ سياقَ الكلامِ قلَّما دلَّ على تعيينِ أحد المعنيينِ، فإذا سمعتَ قائلاً يقول: (رأيتُ رجلاً جونًا)، لم تدرِ أأرادَ أبيضَ، أم أسودَ.وقد قبلوه مع ذلك، ولم يتصرَّفوا فيه بشيءٍ.

الثالث: أنَّا لو سلَّمنا أنَّ في (التقويمِ) لبسًا يجبُ رفعُه، لم نسلِّم أنَّ ذلكَ يكون من طريقِ الاعتدادِ بالبدَلِ العارِض.وذلك لأمورٍ:

أولُها: أنَّ العربَ لا تعقِد الاعتداد بالعارضِ بعِلَّةٍ من العللِ، لا خشيةِ لَبسٍ، ولا غيرِها، وإنَّما تجريه إنْ أجرَتْه مجرَّدًا من ذلك.

ثانيها: أنَّ الاعتدادَ بالعارِض قليلٌ في كلامِهم.وهذه مسألةٌ محوِجةٌ إلى فَضلِ بسطٍ، وبيانٍ.فنقول: إنَّ في كلامِ العربِ ضروبًا من التفريعِ.فمن هذه الفروعِ ضربٌ يسمَّى طارئًا، أو عارِضًا.وهو تغيير يسيرٌ يَطرأ على الكلِمة على غيرِ نيَّة الاستِقلالِ عنها.وذلكَ بالحذفِ، أو الإبدالِ في الحركاتِ، أو الحروفِ.وقد يكونُ حالاً طارئةً كالوقفِ، ونحوِه.وهم يجعلُون حكمَه حكمَ الأصلِ.ولذلكَ لم يبالُوا أن تزولَ عنه العِلَّة التي كانت في أصلِه، ويبقَى حكمُها، ألا تراهم قالُوا في تخفيف (الأحمر): (الاحمر)، فأبقَوا همزةَ الوصلِ مع أنَّ الغرضَ الذي جيءَ بها من أجله، وهو التوصُّل إلى النطق بالساكن، قد زالَ.ومنهم مَن يعتدُّ بالعارضِ، فيحذِفها.كما أن أصلَ (يضَع)، وأمثالِها هو (يضِع) بآيةِ ما حذفوا الواوَ منها، وهي لا تُحذَف إلا إذا كانت عينُ الفِعل مكسورةً، كـــ(يعِد)، فلمَّا فتحُوها رعايةً لكونِ لامِ الفِعل، وهي العينُ، من حروف الحَلق، لم يَردُّوا الواوَ المحذوفةَ مع زوالِ علَّتِها بفتحِ العينِ، إذْ كانَ ذلك طارئًا. وتأمَّلْ مبلغَ حكمتِهم كيفَ تهيَّأ لهم أن يجمَعُوا بينَ إرادةِ التخفيفِ بالفتحِ. وهو ما يدعو إليه حرفُ الحَلقِ، وبينَ الدّلالةِ على الأصلِ بالإبقاء على حذفِ الواوِ. ونظيرُ ذلك أيضًا نداءُ المرخَّمِ، كقولِك: (يا فاطم)، فإنَّ جمهور العربِ لا ينقُلون حركةَ التاء المحذوفةِ إلى ما قبلها، كأنَّهم لم يعتدُّوا بالحذفِ لطروئِه. ومِنها أنهم لما حذفوا حرفَ العِلة في نحوِ (رمَتْ) لالتقاء ساكنين، إذ أصلها (رمَأتْ)، ثم وجدُوا التاء قد تتحرَّك، وذلك إذا

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليَها ساكنٌ، نحو (رمَتِ المرأة)، لم يردّوا حرفَ العِلّة المحذوفَ، فيقولوا: (رَمَاْتِ المرأةُ) مع زوالِ علّة حذفِه بتحريكِ ما بعدَه. وذلكَ لأنَّ حركةَ ما بعدَه حركةٌ طارئةٌ. ومنها أنَّهم إذا أسكنوا العينَ في نحوِ (رَضِيَ) تخفيفًا، فقالوا: (رَضْيَ)، لم يَرجعوا الواوَ المبدَلة مع زَوال علّتِها لأن هذا الإسكانَ عارضٌ. وذلك أن أصلَها (رَضِو)، فلما وقَعتِ الواو متطرّفة بعد كسرٍ، أبدِلت ياءًا. وهذا كثيرٌ معروفٌ.

وكما أبقَوا حكمَ الأصلِ في الفرعِ مع زَوال العِلّة الموجبة له بالتفريعِ، كذلكَ لم يعبئوا بالعِلّة الحادثةِ في الفرع بعدَ التفريعِ، فلم يبنُوا عليها حكمًا. مثالُ ذلك نحوُ (جَيْئَل)، فإن منهم من يخفِّفها، فيقول: (جيَل)، ثمَّ لا يبدِل الياء ألفًا مع تحرُّكها، وانفتاح ما قبلها، إذْ كانَت هذه العِلّة عارضةً. ومثلُه أيضًا نحو (رُؤْيا)، فإنَّهم ربَّما خفَّفوها على (رُوْيا)، ولم يدعُهم هذا إلى أن يبدِلوا الواو ياءًا، ويدغموها في ما بعدَها، فيقولوا: (رُيَّا) مع اجتماعِهما، وسكونِ السابقِ منهما، إلا جماعةً منهم، فإنهم يقولون ذلك. وهو شاذٌّ. كما إنهم لا يجيزونَ إبدال الواو المضمومةِ همزةً في نحو (هذا غَزْوٌ فاعلم) لكون الضمّة طارئةً.

وقد رأيتَهم كيفَ جعلُوا الفَرع العارضَ دونَ حكمِ الأصلِ، وحطُّوه عنه درجةً، إذْ كان وجودُه تابعًا لوجودِه، ومنوطًا به. وكأنَّهم أرادُوا بذلكَ أن يجعلوه دَليلاً على منبتِه، ومَنبهةً على أرومتِه. كما كرِهوا أن يسوُّوا الأثيلَ التليدَ بالطارفِ الجديدِ، ويعدِلوا القديمَ الثابتَ بالمستأنَفِ الحادثِ، ويعلِّقوا أحكامَهم على ما يعلمونَ سرعةَ تحوُّله، ووشْكانَ رحيلِه. وهو شاهِدٌ على ثقوبِ فطنتهم، وصِحَّة تدبيرِهم.

وأمَّا الذينَ اعتدُّوا بالعارِض في بعض المسائلِ، فكأنَّهم وجدُوا في مراعاةِ الأصلِ مشقّةً، وعنَتًا، ومحافظةً، وجمودًا، فآثَروا النظرَ إلى الحالِ على تكلُّف ملاحظةِ المآل. وكلٌّ قد رامَ وجهًا، وانتحَى مذهبًا، إلا أنَّ الأوَّل هو الكثيرُ الغالبُ، والسائرُ المنقادُ. وإذا كان ذلك كذلك، لم يجُز القياسُ على اعتدادِهم بالعارض لقِلّته، وشذوذِه.

ثالثها: أنَّ (التقويم) ليس لفظًا عارضًا لـــ(القِيمة)، بل هو لفظٌ مشتَقٌّ منه، ومفرَّعٌ عنه على جهةِ الانفصالِ. وقد شرحنَا آنفًا معنَى العروضِ الذي قد يعتدُّون به. فأمَّا هذا، فلا يُعتَدّ به بحال، لأنه ليس عارضًا.

فأمَّا جَمعُهم (العِيدَ) على (أعياد)، وتصغيرُه على (عُيَيْد)، وقولُهم: (عيَّدَ النَّاسُ) معَ أنّ الياءَ مبدَلة من الواوِ، فإنما هو على سبيلِ التوهُّمِ، لأنَّه لما طالَ عليهم استِعمالُ (العِيد)، أنساهم هذا أصلَه، وظنُّوا الياء هي الأصلَ، فلمّا أرادوا الجمعَ، والتصغيرَ، واشتقاقَ فِعلٍ من (العِيد)، لم يراجعوا الواوَ. ونظير هذا جمعُهم (القَيل) على (أقْيال)، و(الزِّير) على (أزيار)، و(الحَيْز) على (أحياز)، و(المِيسم) على (مياسِم)، و(المِيثرة) على (مَيَاثِر)، و(الرِّيحَ) على (أرياح)، و(الميثاق) على (مَيَاثِق)، قال الشاعِر:

حِمًى لا يُحَلّ الدَّهرَ إلا بإذننا ولا نَسألُ الأقوامَ عهدَ المياثقِ

مع أنَّ الياء في هذه الأمثلة كلِّها مبدَلةٌ من الواو. وقد تهِمُ العربُ في أصولِ الأبنية، وتُداخِلُ بينها، وربَّما حسِبتِ الزائد أصلاً، ألا تراهُم جمعُوا (المَسيلَ) على (مُسلان)، و(المكَانَ) على (أمكنة)، و(أماكن) مع أنّ الميمَ فيهما زائدةٌ، وجمعُوا (المصيبة)، و(المعيشة) على (مصائب)، و(معائش) مع أنَّ الياء فيها منقلبةٌ عن أصلٍ، وقالَ بعضهم: (حلّأتُ السويقَ)، و(رثأتُ الميتَ)، مع أنَّ أصلَهما الياءُ. وقالوا: (أسنتَ الناسُ): إذا أصابتهم سنةٌ، توهّموا تاء التأنيث المزيدة في (سنة) أصلاً. ومثلُه إعرابُهم بابَ (سنين) بالحركاتِ. وذلك لتوهُّمِهم أصالةَ النونِ.

وإذا كان إبقاءُ الياءِ في مسألة (الأعياد) توهُّمًا، لم يجُز القياسُ عليه، لأنَّه لم يطَّرِد في هذه المسألةِ. وإن كانَ في مسائلِ التوهُّم ما يجوزُ القياسُ عليه، كالجرِّ على الجِوار عندَ بعضهم، نحو (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ)، وكالعطفِ على التوهُّم، نحو قولِه : فأصدقَ وأكن مِّن الصالحين [المنافقون: 10].

ولا يصِحّ أن يكون التصغيرُ، وجمعُ التكسير من الفروع العارضةِ، لأنا رأيناهم إذا صغَّروا الكلِمة، أو كسَّروها ضربُوا عنها صَفحًا، ألا تراهم إذا صغَّروا (ريحًا)، و(ميقاتًا)، أو جمعوهما قالوا: (رُويحة)، و(أرواح)، و(مُويقيت)، و(مواقيت)، فيعيدون الواوَ المبدَلة، وإذا صغَّروا (عُمَرَ)، قالوا: (عُمَيْرٌ)، فيصرفونه جميعًا، ولا يُراعون أصلَه. وإنَّما امتنَع أن يكونَ التصغيرُ، وجمعُ

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التكسيرِ من الفروع العارِضةِ لأنهما يحيلانِ الاسمَ عن صورتِه لفظًا، ومعنًى.

وهذا كافٍ في بيانِ فسادِ قولٍ من جعلَ الإبدالَ في (عُيَيد)، و(أعيادٍ)، ونحوها لخشية التباسِه بـــ(الأعواد) جمع (عُود)[5]. ويَشهَد له أيضًا أنّا رأيناهم أبدَلوا ما لا يخشَى التباسُه بغيرِه، كـــ(مواسم)، و(مياثق)، ونحوِها. وعلَى أنّ دعوى وقوعِ اللبسِ بين جمعِ (العِيد)، وجمع (العُود) لا تصِحّ، لأنه شتَّانَ ما معنيَاهما، وإنما يقعُ اللبسُ بينَ المتقارِبين.

وأمَّا قولهم: (ديَّمتِ السَّماء)، فإنه من قولِهم: (دامتِ السَّماءُ تديم دَيْمًا). وقد سُمِعَ هذا عنهم[6]. وليس هو من بابِ (دامت تدومُ)، و(دوَّمت). وإذن فهما أصلانِ متباينان. ويدُلّك على هذا أنّهم جمعُوا (الدِّيمة) على (دُيُوم)[7]، وقالُوا: (أرضٌ مَدِيمة)[8]. ولولا ذلك، لقالوا: (دُوُوم) على أن الأجوف الواويَّ لا يُجمَع على (فُعُول)، ولقالُوا: (مدُومة). وقد تتقارَب الأصولُ مع تقارُب معانيها. ومن صُوَرِ ذلكَ أن يكونَ أحدُها معتلَّ العينِ بالواوِ، والآخَر معتلَّها بالياءِ. ومثالُ هذا قولُهم: (طاح يطيح، ويطوح)، و(ضار يضير، ويضور)، و(تاه يتيه، ويتوه)، و(ساخ يسيخ، ويسوخ)، و(زاغ يزيغ، ويزوغ). وقد يجوز أن تكون (الدِّيمة) من كلا البابَين. وعلَى أنّه لو لم يصِحَّ ثبوتُ بابِ اليائيِّ، فإنَّه ينبغي حين إذٍ أن يُحمَل على الإبدال، كما قالُوا: (تأوَّب، وتأيَّب)، و(تحوَّز، وتحيَّزَ)، و(تضوَّع، وتضيَّع)، و(تبوَّغ، وتبيَّغ). وأيُّ ذلك كان فكلا الاحتمالين شاذٌّ لا يقاسُ عليه.

ولا يَجوز أن يكون الفِعلُ (ديَّمت) لفظًا عارضًا كما لم يجُز ذلك في التصغيرِ، وجمعِ التكسير للعِلّة التي بيَّنا آنفًا. هذا وليس ثَمةَ لفظٌ يُخشَى أن يلتبِس به هذا اللفظُ حتى يحمِلهم هذا على أن ينفصلوا عنه بالإبدال.

الرابع: أنا لو سلَّمنا بأن في (التقويم) لبسًا، وأنَّ العربَ تعتدّ بالعارض كثيرًا، وتعلِّقه بوقوعِ اللبسِ، وأنَّ (التقييم) لفظٌ عارضٌ لـــ(القيمة)، وأنَّ من شواهِد هذا الحُكم قولَهم: (عُيَيد)، و(أعياد)، و(عيَّد الناسُ)، وقولَهم: (ديَّمت السماءُ)، لم نسلِّم أنَّ ذلك من مَّا يصِحّ أن يقاس عليه، لأنَّه لم يبلغ مبلغَ الاطِّراد المستمرِّ.

فقد ظهرَ إذن أنَّه ليس لكلمةِ (التقييم) حجةٌ صَحيحةٌ من السماعِ، أو القياسِ.

5/ 10/ 1433 هـ

هوامش المقال:

[1] منهم مجمعُ اللغة بالقاهرة، راجع مجلةَ المجمع 24/ 200، والمعجمَ الوسيط (قيم)، ومحمدٌ العدناني في معجم الأخطاء الشائعة 212، وإميل يعقوب في معجم الخطأ والصواب 224. وقد لخّصت حجتَهم بأوفى، وأبينَ من ما ذكروا.

[2] توهّم صاحب معجم الخطأ والصواب 224 أنه اسم غير مصدر. ولا يصِحّ، فإنه مصدرٌ لـــ(قامَ الشيء) بمعنى (بلغَ ثمنُه)، يقال: كم قامت ناقتُك؟ أي: كم بلغَ ثمنُها.انظر تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (قوم) رواية عن أبي زيدٍ في (نوادره).وليس في المطبوع منها. وهو أيضًا في البارع في اللغة لأبي علي القالي 514، وغيرِه.

[3] راجع العين (قوم)، وغريب الحديث لأبي عبيد 5/ 247، والبارع لأبي علي 517، وتهذيب اللغة للأزهري (قوم)، وغيرَها.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 4/ 125.

[5] منهم ابن قتيبة في أدب الكاتب 603، والجوهري في الصحاح (عيد).

[6] راجع شرح المفضليات لأبي محمد الأنباري 1/ 24 (تح طريفي)، وشرح القصائد السبع 558 لابنه أبي بكر. كلاهما عن الأصمعي. ونقلَه أبو حنيفة عن الفراء كما حكى عنه ابن سيده في المحكم (ديم). وليس في المطبوع من كتابه النباتِ. وانظر الخصائص لابن جني 1/ 355.

[7] رواه أبو منصور في التهذيب (دوم ديم) عن أبي العميثل.

[8] رواه أبو عبيد في الغريب المصنف 1/ 457، (تح داوودي) عن اليزيدي، وأبو مسحل في نوادره 1/ 369.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمّا بشأنِ الغَلَط، فهو تَوظِيفُهُم لكلمةِ: (تَقْييم) لِتَدُلَّ على معنى: إبرازِ وتحديدِ قيمةِ الشَّيءِ ومحصِّلتِه ونتيجتِه.

وتَوظيفُهم لكلمة (التَّقْويم) لِتَدُلَّ على معنى: إصلاح المُفسد، و إقامة وتَعديل المُعْوَجّ.

وهذا التّفريق بين هاتين اللّفظتين من حيث التّباين في الدّلالة، غير معروف[1] في لسان العرب، ولا لهجَ به علماءُ العربية وأئمّةُ اللّغة فيما حَبَّرَتْهُ أيديهم من صُنُوف الآداب، ولا فيما رَسَمُوه لنا من أصول اللّغة.

ومَن أمعنَ النَّظرَ في كلا اللّفظتين (تقويم) و (تقييم) تبيّنَ له أنّ مَخرجَهما واحدٌ و هو الفعلُ[2] (ق و م)؛وعِلمي: أنّ المعاجم خَلَتْ من الفعل (ق ي م)؛لأنّ العربَ أهملتْ هذا التّركيب فلم تُوظِّفه في مَلفوظ اللّسان، ولا مَرسوم الكتاب.

ويمكنُ أن يقال: إنّ المصدرَ (تقييم) وليد[3] المصدر(تقويم)؛أُبدلت فيه الواو ياءً لوجود المناسبة بين الكسرة والياء. وقريبٌ من هذا قوله في معجم الأخطاء الشائعة (ص212 رقم 885): (لأنّ الفعلَ [قَوَّمُوا] واويُّ أمّا كلمة (قِيمة)، فياؤُها منقلبةٌ عن واوٍ.وفي الإعلال أنّ كلَّ واوٍ تُقلَبُ ياءً إذا كانت ساكنةً وكُسِرَ ما قبلها "[4].

وعليه فرأيي أن يقال: إنّ كلا اللّفظتين تَحملان الدَّلالة نفسَها، ثمّ يأتي السّياقُ[5] ليحدِّد المعنى المراد؛فالسّياقُ كما قيل من المقيِّدات.

---

1 – ذا في حدود علمي.ويؤيّده ما قرّره في تطهير اللّغة (1 /1 /23 – 25 رقم37): (أقرّ المجمع اللّغويّ " تقييم " بمعنى " تقويم " والتّقويم هو الأصحّ، يقال: قَوَّمَ – لا قَيَّمَ – الشّيءَ تقويمًا إذا حدّدَ قيمتَهُ، وفي الحديث: قالوا يا رسول اللّه لو قوّمت – لا قيّمت – لنا ؟.أي سعّرت لنا، فقال: اللّه هو المقوّم – لا المقيّم .والقيمة واحدة القيم وأصله الواو – لا الياء – لأنّه يقوم مقام الشّيء. والّذي دفع المجمع الموقّر إلى هذا هو التّفرقة بين قوّم بمعنى عَدَّل " قوّمت العود المعوّج أي عدّلته بعد اعوجاج "، وقوّم بمعنى جعل للشّيء قيمة أي حدّد له ثمنًا " سعّره ".وهذه نيّة حسنة من مجلسنا الموقّر نُحسن الظنّ بها بل ونحترمها ... ولكنّ العلم لا يقوم على حسن النّيات، فاللّغة تؤخذ من أهلها واضعيها وما دام لدينا قوّم التي تفيد تقويم المعوّج والتي تفيد أيضا تحديد القيمة، وما دامت الكلمة لا تعمل مفردةً بل من خلال السياق ... فإنّها – من خلاله – تعطينا ما أراده الكاتب من معنىً يحدّده السِّياق الذي وردت فيه ... فلو قلت مثلاً: قوّمت السّيخ المعوّج وقوّمت السّلعة، فسيفهم القاريء أو السّامع أنّ الأولى من التّقويم بمعنى " التّعديل " وأنّ الثانية من التّقويم بمعنى " تحديد القيمة " .ولو قلت: قوّم النّاقد أعمال الأديب فإنّ السّامع لن يفهم إلاّ معنى " القيمة " أي أنّ النّاقد قد وقف على قيمة الأعمال المنقودة وسيكون حكمه على ضوء ما وقف عليه من قيمة ...) .

2 – لسان العرب (12 /500 ع2)، والصّحاح (5 /2016 قوم) .

3 – قال في تطهير اللّغة (1 /1 /23 – 25 رقم37): (وقد علّل الأستاذ/محمد خليفة التّونسي في كتابه القيّم " لغتنا السّمحة " إقرار المجمع اللّغويّ ل " تقييم " تعليلاً علميًّا حين قال: معروف في علم الصرف أنّ الواو إذا وقعت ساكنة بعد حرف مكسور قُلبت ياءً، لتُناسِب الكسرة الّتي قبلها وهذه قاعدة صرفيّة مطّردة ... " .

4 – اللّسان (12 /500 ع2) .

5 – قال في تطهير اللّغة (1 /1 /23 – 25 رقم37): " ... وما دام لدينا قوّم التي تفيد تقويم المعوّج والّتي تفيد أيضا تحديد القيمة، وما دامت الكلمة لا تعمل مفردةً بل من خلال السّياق ... فإنّها – من خلاله – تعطينا ما أراده الكاتب من معنىً يحدّده السِّياق الذي وردت فيه ... "

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى ما سبق تقريره؛يقال: إنّ المصدر (تقويم) هو الثّابت من حيث اللّغةُ؛فهو الأولى بالتّوظيف في كلا الدّلالتين؛ لأنّه الأصل، والمصدر (تقييم) هو في حقيقته متفرِّعٌ عنه؛ومنبثقٌ منه[1]؛ولذلك لا تكاد تجد أحدًا من المتقدّمين وظّفه (تقييم) في ثنايا لفظه، ومرقوم كتابه.

نعم، لقد وظّفه كلٌّ من:

1. الأصفهانيّ في الأغانيّ (10 /95) و (21 /95).
2. الفيُّوميّ في المصباح المنير (ص309 ع2).
3. أصحاب الفضيلة في المعجم الوسيط (ص771 ع2) و (ص854 ع3).

لكنّهم جميعًا ليسوا من روّاة اللّغة، حتّى يصحّ اعتماد توظيفهم لهذه اللّفظة (تقييم) على أنّها من مفردات اللّغة.

وبعدُ، فإليك – أخي – أسوق شيئًا من تقريرات أئمّة اللّغة، وبعضًا من نظم الشّعراء الفحول، والّتي تَروِي عن العرب سَنَنَهُم في توظيف هذه اللّفظة (تقويم).فمن أشعارهم قول:

1. ذو الرُّمَّة([2]):

وَفِي الشِّمَالِ منَ الشَّرْيَانِ مُطْعَمَةٌ * كَبْدَاءُ فِي عَجْسِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ.

2. حاتم الطّائيّ، قال([3]):

وَعَوْرَاءَ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ * وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا

3. وأنشدَ([4]) ابن الأعرابيّ في صفة النّساء:

هِيَ الضِّلَعُ العَوْجَاءُ لَسْتَ مُقِيمُهَا * أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ اِنْكِسَارُهَا

أَيَجْمَعْنَ ضَعْفًا وَاِقْتِدَارًا عَلَى الفَتَى * أَلَيْسَ عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَاِقْتِدَارُهَا

4. رُؤْبَة ([5]):

كَسَّرَ مِنْ عَيْنَيْهِ تَقْوِيمُ الفُوَقْ * وَمَا بِعَيْنَيْهِ عَوَاوِيرُ البَخَقْ

5. أبو العلاء المعرِّي:

---

[1] – ويحمل الدّلالة نفسَها .

[2] – ديوانه (ص261 رقم 80 المقطوعة: هل تُدنيك من خرقاء ناجيةٌ)، ونُسب غلطا لعلقمة بن عَبَدَة الفَحل في شرح ديوانه (ص98)، وأساس البلاغة (ص280 ع2)، ولصالح العَمري الفضل في تصحيح نسبة هذا البيت لذي الرّمّة .

[3] – ديوانه بشرح أبي صالح يحيى بن مُدرك الطّائي (ص83 رقم28) .

[4] – تاريخ بغداد (10 /129رقم5269)، وذمّ الهوى (1 /173)، وكشف الخفاء (1 /457) لسليمان بن يزيد العدوي يذمُّ فيها امرأة، ولسان العرب (8 /226) وفيه البيت الأوّل، نسبه ابن برّي لحاجب بن ذُبيان .

[5] – ديوان (ص107 رقم 119)، واللّسان (6 /85)، والعين (5 /225)، وتاج العروس (25 /34) و (26 / 323)، وأساس البلاغة (ص16 ع2 ب خ ق) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَكَيْفَ أَرُومُ تَقْوِيمَ اللَّيَالِي * وَقَدْ بُنِيَتْ عَلَى خَتْلٍ وَ خَتْرِ؟

6. شاعر([1]):

قَدْ عَلِمَتْ دَلْوُ بَنِي مَنَافٍ * تَقْوِيمَ فَرْغَيْهَا عَنِ الجِحَافِ

7. قال عبد الله بن همّام السّلوليّ يخاطب النُّعمان بن بشير رضي اللّه عنهما ([2]):

فَقَبْلَكَ مَا كَانَتْ تَلِينَا أَئِمَّةٌ * يُهِمُّهُمْ تَقْوِيمُنا وَهُمْ عُضْلُ.

8. قال أبو الفتح ذو الكفايتين ابن أبي الفضل ابن العميد)[3]:

بَطَرْتُمْ فَطِرْتُمْ وَالعَصَا زَجْرُ مَنْ عَصَا * وَ تَقْوِيمُ عَبْدِ الهُونِ بـــالهُونِ نافِعُ

و من كلام الأئمّة قول:

أ- ابن القفّع، قال في الأدب الكبير (ص82): (لا يَلُومَنَّ الوالي على الزَّلّة مَن ليس بِمُتْهَمٍ عنده في الحِـــرص على

رِضاه إلاّ لَومَ أدبٍ و تَقْوِيم...).

ب- وقال في الأدب الصغير (ص29): (ومَن نصبَ نفسَه للنّاس إمامًا في الدّين، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السّيرة والطُّعمة والرّأي واللّفظ والأخدان...).

ت- ابن المطرِّز، قال في المغرب(1 /118): (التّثقيف: تَقويم المُعوَّج بالثِّقاف، ويُستعار للتّأديب و التّهذيب).

ث- أبي هلال العسكريّ، قال في الفروق اللّغويّة (487 حرف التّاء/الفرق بين التّســـديد و التّقـــويم): (أنّ التّسديد هو

التّوجيه للصّواب؛فيقالُ سَدَّدَ السَّهمَ إذا وجّهه وجهَ الصّواب، والتّقويمُ إزالةُ الاعوجاج كتَقويم الرُّمح والقَدح ثمّ يُستعارُ فيقال: قوّمَ العملَ؛فالمسدَّدُ المُقَوَّمُ لسببِ الصَّلاح... والإصلاح تقويم الأمر على ما تدعو إليه الحكمة).

ج- الجاحظ، قال في البيان والتّبيُّن (1 /19): (وذكر اللّه تعالى جميل بلائه في تعليم البيان وعظيم نعمتـــه في تقويم

اللّسان).

ح- الجوهريّ، قال في الصّحاح (2017/5 قوم): (والقِيَمةُ: واحدة القِيَمِ؛وأصله الواو؛لأنّـــه يقـــوم مقـــام الشّيء

يقال: قَوَّمْتُ السِّلعة... وقَوَّمْتُ الشّيء فهو قَويمٌ، أي مُستَقيمٌ).

---

1 - اللّسان (9 /21) .

2 - تاج العروس (21 /95) .

3 - الإعجاز والإيجاز (1 /227)، والتّذكرة السّعديّة (ص258 رقم 256 الباب الأوّل في الحماسة والافتخار)، وبهجة المجالس (1 /167 باب المملوك والمالك) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خ- الخليل، قال في العين (باب القاف والميم): (والقيمةُ ثمنُ الشَّيء بالتَّقويم.تقولُ: تَقاوَمُوا فيما بينهم).

د- الزّبيديّ، قال في تاج العروس (25 /422): (وقال غيره: زوّقتُ الكتابَ والكلامَ: إذا حسّنتَهُ وقَوَّمته، وقال

أبوزيد: قال: هذا كتابٌ مزوَّقٌ مزوَّرٌ، وهو المُقَوَّمُ تَقويما، وقد زوَّرَ فلانٌ كتابَه وزوَّقَهُ: إذا قوَّمَه تَقويمًا، وهو مجاز).

ذ- الزّمخشريّ، قال في أساسِه (ص382 ع2): (وقوَّمَ العُودَ وأقامَه واستقام وتَقَوَّم.ورُمْحٌ قَوِيمٌ).

ر- لسان العرب (3 /75 ع1): (وفي صفة عائشة أباها رضي الله عنهما، قالت: وأقام أَوَدَه بثقافِه؛

الأَوَدُ: العوج، والثقاف: هو تقويم المعوج...).

ز- محمّد بن أبي الفتح البعليّ، قال في المطلع على أبواب المقنع (1 /403): (التّقويم مصدر قوّمت السّلعةَ إذا حدّدتَ قيمتَها وقدّرتَها، وأهلُ مكّة يقولون استقمت الشّيء بمعنى قوّمته).

وأخير ليُعلم أنّ كثيرا من العلماء قد وظّفوا هذه الكلمة (تقويم) بمعنى إصلاح المعوجّ ضمن أسماء مؤلّفاتهم، وسأقتصر على ذكر ثلاثة أمثلة:

1. تقويم الأَسَل في تفضيل اللَّبَن على العَسَل ([1]) رسالة لقطب الدين محمّد بن محمّد الخيضريّ الدمشقيّ الشافعيّ.
2. تقويم اللِّسان[2] لعبد الرّحمن بن علي الجوزيَ. – مطبوع مشهور –
3. المدخل إلى تقويم اللِّسان وتعليم البيان([3]) لمحمّد بن أحمد بن هشام أبي عبد الله اللّخميّ اللّغويّ.

و يراجع:

1. الصّحاح (5 /2016 – 2017 باب الميم/قوم).
2. الفائق (3 /166).
3. لسان العرب (12 /500 ع2) و (14 /387).
4. مختار الصحاح (ص557 ع2).
5. المصباح المنير (ص309 ع2).
6. معجم الأخطاء الشائعة (ص212 رقم885).
7. النّهاية (1 /79) و (2 /369 سعى).

---

1 – كشف الظنون (1 /468) .

2– تاج العروس (27 /375) .

3 – كشف الظنون (2 /1641).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

65- بَيْنَ الظِّلِّ وَ الفَيْءِ: هما لفظانِ لا يُحسِنُ تَوظيفهما في وضعهما العربيّ الصّحيح الفصيح كثيرون من النّاطقين بالضّاد؛جهلا منهم بدلالتهما اللّغويّة، وغفلةً عن دَرْك أصل وَضْعِهما؟!؛فلِلَّهِ أشكو غربة العربية في عقر دارها، وبين أبنائها؛لذا كان هذا التّحرير المقتضب في بيان وجه الفرق بينهما.

فالظِّلُّ[1]: بالكسر نقيضُ الضَّحِّ يعني الشّمس، جمع ظِلال وظُلُول وأَظْلاَل، يكونُ بالغَداةِ إلى الزّوالِ.بينما الفَيْءُ يكونُ بالعَشِيِّ.والظِّلُّ من كلِّ شيءٍ: شخصُه لمكان سَوادِه.

وأمّا الفيءُ[2]: ففي أصل اللّغة هو الرّجوع، يقال: فاءَ يَفِيءُ فَيْئًا رَجَعَ، وبابُه بَاعَ، جمع أَفْيَاء وفُيُوء.

وقد وَرَدَ طَرْدًا لهذا السَّنَن من كلام العرب:

1. قولُ الحقِّ تَبارك وتعالى: (... فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[3] أي: رجعوا.

2. وقولُه عَزَّ اسمُه: (... يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ)[4].وتَفَيُّؤُ الظِّلال تَقلُّبُها ورجوعُها

بعد اِنتصاف النّهار.

3. حديث[5] (الفَيْءُ على ذي الرَّحِم) أي: العَطفُ عليهم والرّجوع إليهم بالبرّ.

4. حديث عائشة[6] رضي الله عنها قالت عن زينب رضي الله عنها: (... ما عدا سَوْرَةً من حِدَّة كانتْ فيها تُسرِعُ

منها الفِيئَة).الفِيئَة بوزن الفِيعَة: الحالةُ من الرّجوع.

5. قال أبو ذؤيب:

---

[1] – ل(الظلّ) عدّة تعريفات لأئمّة اللّغة منها:

✓ ضوءُ شعاع الشّمس دون الشّعاع فإذا لم يكن ضوءٌ فهو ظلمةٌ وليس بظلّ.

✓ ضوءُ شعاع الشّمس إذا استترت عنك بحاجز.

✓ الظِّلُّ من الطّلوع إلى الزّوال.

✓ هو ما لم تَنله الشّمس.

[2] – ل(الفيء) عدّة تعريفات لأئمّة اللّغة، منها:

✓ ما كان بعد الزّوال من الظّل.

✓ ما كان شمسا فنسخه الظّل.

✓ الفَيْءُ بالعَشِيِّ ما انصرفتْ عنه الشّمس.

[3] – البقرة/226.

[4] – النّحل/48.

[5] – لسان العرب (125/1)، وهو في مسند أحمد (299/4)، ومستدرك الحاكم (236/2 رقم 2861)، وصحيح ابن حبّان (98/2-99 رقم 374)، والأدب المفرد (38/1 رقم 69) و ...

[6] – اللّسان (125/1).وهو في صحيح مسلم (206/15 نووي).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَعَمْرِي لَأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ... وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

6. قال حُمَيْد بن ثور الهلاليّ يصف سرحةً، وكنى بها عن امرأة: (الطويل)[1]

فَلاَ الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ[2]... وَلاَ الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تُذُوقُ

7. وقال امرؤ القيس:

تَيَمَّمَتِ العَيْنَ الّتِي دُونَ ضَارِجٍ... يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي

وحقيقة (الفَيْءِ): الظِّلُّ من بعد الزّوالِ إلى الغروب ينبسطُ شرقًا، سُمِّيَ فَيْئًا لرجوعه من جانب الغـــرب إلى جانب الشّرق، ومن هنا قيل: الشّمسُ تنسخُ الظِّلَّ، والفيْءُ يَنسخُ الشّمس.

وقد فاءَ الظِّلُّ فَيْئًا، وتَفَيَّأَ رجعَ وعادَ بعدما كانَ ضِياءُ الشَّمسِ نَسَخَهُ.يقال: فاءَ الفَيْءُ إذا تَحَوَّلَ عـــن جهـــة الغَداةِ. وتَفَيَّأَ في الفَيْءِ تَظَلَّلَ، والتَّفَيُّؤ تَفَعُّلٌ مِن الفَيْءِ، وهو الظِّلُّ بالعَشِيِّ، والتَّفَيُّؤ لا يكونُ إلاّ بالعَشِـــيِّ، والظِّـــلُّ بالغَداةِ.

والفَيْءُ المالُ الذي يُفِيئهُ اللّهُ على المجاهدين من غيرِ قِتالٍ، سُمِّيَ به لأنّه مالٌ رَجَعَهُ اللّـــهُ إلى المســـلمين وردَّهُ إليهم؛فهم أَحَقُّ به وأَوْلى.

قال ابن السِّكِّيت: الظِّلُّ ما نسختْهُ الشّمسُ، [وهو من الطُّلوعِ إلى الزَّوالِ]، والفَيْءُ ما نَسَخَ الشّمسَ [وهو مِن الزّوالِ إلى الغروب].

وحَكَى أبو عبيدة عن رؤبة بن العجّاج قال: كلُّ ما كانتْ عليه الشّمسُ فزالتْ عنه فهو فَيْءٌ وظِلٌّ، ومـــا لم تكنْ عليه شمسٌ فهو ظِلٌّ.

وهذه تَقريراتُ بعضِ أعلام اللّغة وأربابِ العربيّة فيها تَأصِيلٌ لحقيقةِ هذا المذهب الفارقِ بين الظِّلِّ والفَيْءِ:

✓ قال في أدب الكاتب (ص23 - 24 باب معرفة ما يضعه النّاس في غير موضعه): (ومِن ذلك " الظِّـــلُّ والفَيْءُ

" يذهبُ النّاسُ إلى أنّهما شيْءٌ واحدٌ، وليس كذلك؛لأنّ الظلَّ يكون غدوةً وعشيّةً، ومِن أوّل النّهار إلى آخره، ومعنى الظِّلّ السِّتْر، ومنه قولُ النّاس " أنا في ظِلِّكَ " أي: في ذَراكَ وسِتْرِكَ، ومنه " ظِلُّ الجَنَّة وظِلُّ شَجَرِها " إنّما هو سِترُها ونواحيها، وظلُّ اللّيل: سوادُهُ؛لأنّه يَستُرُ كلَّ شيءٍ... والفَيْءُ لا يكونُ إلاّ بعد الزّوال، ولا يقالُ لما قبل الزوال فَيْءٌ، وإنّما سُمِّيَ بالعَشِيِّ فَيْئا لأنّه ظِلٌّ فاءَ من جانب إلى جانبٍ أي: رجعَ من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفَيْءُ هو الرُّجوعُ، ومنه قولُ اللّهِ عزّوجلّ: (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)، 9 من سورة الحجرات، أي: ترجعَ على أمرِ اللّهِ.وقالَ امرؤُ القيس:

تَيَمَّمَتِ العَينَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ... يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي[1]

---

[1] – شرح ديوان الحماسة (2/ 1378).

[2] – في معجم البلدان (3/ 208): (تستظلُّه) بدل (تستطيعه).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي: يرجعُ عليها الظِّلُّ من جانب إلى جانبٍ؛فهذا يَدُلُّكَ على معنى الفَيْءِ.

وقال الشَّمَّاخ[2]:

إِذَا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ... خُدُودُ جَوَازِىءٍ بالرَّمْلِ عِينِ

أبرداه[3]: الظِّلُّ والفَيْءُ، يريدُ وقتَ نصفِ النّهارِ، وكأنّ الظِّباءَ في بعضِ ذلك الوقتِ كانتْ في ظِلٍّ ثمّ زالتِ الشّمسُ فتَحوَّلَ الظِّلُّ فصارَ فَيْئًا فحوّلتْ خدودُها).

✓ وقال الحريريّ في درّة الغوّاص: (ص109-110 رقم 78): (ويقولون: جلستُ في فَيْءِ الشّجرة، والصّوابُ

أن يُقال: في ظِلِّ الشّجرة، كما جاءَ في الأثر[4]... عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ في الجنّةِ لشجرةً يسيرُ الرّاكبُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ لا يقطعُها، اقرأوا إن شِئتُم: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}[5]؛والعِلّةُ فيما ذكرناه أنّ الفَيْءَ يُسمَّى بذلك لأنّه فاءَ عند زوالِ الشّمسِ من جانبٍ إلى جانبٍ، أي رَجَعَ، ومعنى الظِّلّ، السِّتْر، ومنه اشتقاقُ المِظَلَّة، لأنّها تَستُرُ من الشّمسِ، وبه أيضا سُمِّي سوادُ اللّيلِ ظِلاًّ، لأنّه يَستُرُ كلَّ شيءٍ، فكأنّ اسمَ الظِّلِّ يقعُ على ما يستر من الشّمس، وعلى مالا تطلُعُ عليه، وذَرَى الشّجرة يَنتظِمُ هذين الوصفين فانتظمَهُ اسمُ الظِّلِّ واشتملَ نطاقُه عليه...).

✓ وفي التّوقيف على مهمّات التّعاريف (490/1): (قالَ الرّاغبُ: الظِلُّ ضدُّ الضَّحِّ وهو أعمُّ مِن الفَيْءِ؛فإنّه

يقالُ: ظِلُّ اللّيلِ وظِلُّ الجَنّة، ويُقال لِكلِّ موضعٍ لم تَصِلْ إليه الشّمسُ ظِلٌّ، ولا يُقالُ الفَيْءُ إلاّ لِمَا زالَ عنه الشّمس).

---

[1] – قال ابن بَرِّي: ذكر النّحّاس أنّ الرّواية في البيت: (يَفِيءُ عليها الطَّلْحُ) ويُروَى بإسنادٍ ذَكَرَه أنّه وفدَ قومٌ من اليمن على النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقالوا: يا رسول الله أحيانا اللهُ ببيتين من شعر امريء القيس بن حُجْر.قال: وكيف ذلك ؟.قالوا: أقْبَلْنا نُريدُك فَضلَلنا الطّريقَ فبقينا ثلاثاً بغير ماء، فاستظْللْنا بالطَّلْح والسَّمُر.فأقبَل راكبٌ مُتلثِّمٌ بعمامةٍ، وتمثّلَ رَجُل ببيتين وهما:

ولما رأتْ أنَّ الشَّريعةَ هَمُّها *** وأنَّ البياضَ منْ فرائصها دامي

تيَمَّمَتِ العينَ الّتي عندَ ضارِجٍ *** يَفيءُ عليها الطَّلْحُ، عَرْمَضُها طامي

فقال الرّاكبُ: مَن يقول هذا الشِّعر ؟.قال: امرؤُ القيس بن حُجر.قال: واللهِ ما كَذَبَ، هذا ضارجٌ عندكم.قال: فَجَثونا على الرُّكَب إلى ماء، وعليه العَرْمَضُ يَفيءُ عليه الطَّلْح فشربنا رِيَّنا وحَمَلْنا ما يَكْفينا ويُبلِّغُنا الطَّريقَ.فقال النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: " ذلك رجلٌ مذكورٌ في الدّنْيا شريفٌ فيها، مَنسيٌّ في الآخرةِ خاملٌ فيها.يَجيءُ يومَ القيامة معهَ لواءُ الشُّعراءِ إلى النّار ". – عن تاج العروس (6 /81 ضرج) –

والحديث أورده الألبانيّ في ضعيفته (6 /482 - 484 رقم 2930) وقال: إسناده واهٍ جدًّا .

[2] – ديوانه (ص331 المقطوعة 18 رقم 20).

[3] – سُمِّيا بذلك لبَردهما .

[4] – أخرجه البخاريّ (13 /235 رقم 6552 فتح)، ومسلم (9 /17 /167 نوويّ) .

[5] – الواقعة/30.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✓ وجاء في شرح ديوان الحماسة (2 /1377): (وقال أبو القمقام الأسديّ: ...

سَقْياً لِظِلِّكَ بالعَشِيِّ وَبالضُّحَى... وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالمِيَاهُ حَمِيمُ

... كانَ الواجبُ أن يجعلَ الفَيْءَ للعَشِيِّ، والظِلَّ للضُّحى كما في قول الآخر[1]:

فَلاَ الظِلَّ مِنْ شَمْسِ[2] الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ... وَلاَ الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ

ولكنّهُ جعلَ الفَيْءَ ظِلاً لِمُشابهَتِهما في نظرِ العَيْن...).

✓ وفي الفروق اللّغويّة (ص253): (1368 حرف الظّاء/الفرق بين الظِلِّ والفَيْءِ: الظِلُّ: الفَيْءُ الحاصِلُ مِن

الحاجزِ بينكَ وبينَ الشّمسِ، وقيلَ: هي [مِنْ][3] الطُّلوع إلى الزّوال.والفَيْءُ: من الزّوالِ إلى الغروب.وقالَ المُبرّد: الفَيْءُ ما نسختْهُ الشّمسُ، لأنّه الرّاجعُ، والظِّلُّ: ما كانَ قائمًا لم يَنسَخْهُ ضوءُ الشّمسِ، قال الشّاعر:

فَلاَ الظِّلُّ مِنْ بَعْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ *** وَلاَ الفَيْءُ مِنْ بَعْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ

فجعلَ الظِّلَّ وقتَ الضُّحَى، لأنّ الشّمسَ لم تَنسخهُ ذلك الوقت.فكلُّ فَيْءٍ ظِلٌّ، وليس كلُّ ظِلٍّ فَيْئًا.وأهلُ الجنّةِ فِي ظِلٍّ لا فِي فَيْءٍ؛لأنّ الجنّة لا شمسَ فيها.وفي التّنزيل: " وَظِلٍّ مَمْدُودٍ "...).

✓ وفي معجم المقاييس في اللّغة (461/3 كتاب الظاء/ظلّ) قال ابن فارس: (... فالظِّلُّ: ظِلُّ الإنسانِ وغيرِه، ويكونُ بالغَداةِ والعَشيِّ، والفَيْءُ لا يكونُ إلاّ بالعَشِيِّ).

✓ وفي تاج العروس (29 /402 ظ ل ل): (وقالَ أبو حَيَّانَ في ظلل: هذه المادَّةُ بالظَّاءِ إنْ أَفْهَمَتْ سِتْراً أو إقَامَةً

أو مَصِيراً، فتناوَلَ ذلكَ كَلِمات كثيرة منها الظِّلُّ، وهو ما اسْتَتَرتْ عنهُ الشَّمْسُ ج: ظِلاَلٌ بالكسْرِ، وظُلُولٌ، وأَظْلاَلٌ، وقد جَعَلَ بعضُهُم لِلْجَنَّةِ فَيْئاً غيرَ أَنَّهُ قَيَّدَهُ بالظِّلِّ، فقالَ يَصِفُ حالَ أهلِ الجَنَّةِ وهو النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنهُ:

فَسَلامُ الإِلَهِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ *** وَفُيُوءُ الفِرْدَوْسِ ذَاتِ الظِّلاَلِ

وقالَ كُثَيِّر:

لَقَدْ سِرْتُ شَرْقِيَّ البِلاَدِ وَغَرْبَهَا *** وَقَدْ ضَرَبَتْنِي شَمْسُهَا وَظُلُولُهَا

وقالَ أبو الهَيْثَم: الظِّلُّ كُلُّ ما لَمْ تَطْلُعْ عليهِ الشَّمْسُ، والفَيْءُ لا يُدْعَى فَيْئاً إلاَّ بَعْدَ الزَّوالِ إذا فاءَتِ الشَّمْسُ، أي رَجَعتْ إلى الجانبِ الغَرْبِيِّ، فَما فَاءَتْ منهُ الشّمْسُ وَبَقِيَ ظِلاً فهو فَيْءٌ، والفَيْءُ شَرْقِيٌّ، والظِّلُّ غَرْبِيٌّ...).

ويتعلّق بهذا المبحث جملةٌ من الفوائد، تمّ قَنْصُها من تاج العروس للزّبيديّ – رحمه اللّه – وهي:

---

1 – حميد بن ثور .

2 – ويُروَى: برد .

3 – كلمة (مِنْ) ساقِطة، والسّياقُ يَقتضيها .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- (... وقالَوا: ظِلُّ الجَنَّةِ ولا يُقالُ: فَيْئُها لأَنَّ الشَّمْسَ لا تُعاقِبُ ظِلَّها فيكونُ هناكَ فَيْءٌ، إِنَّمـــا هـــي أَبَـــداً ظِلٌّ؛ولذلكَ

قالَ عَزَّ وجَلَّ: " أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا " أرادَ: وظِلُّها دائِمٌ أيضاً)[1].

ب- (وقالَ الرَّاغِبُ: وقد يُقالُ ظِلٌّ لِكُلِّ شَيْءٍ ساتِرٍ مَحْمُوداً كان أو مَذْمُوماً فمِنَ المَحْمودِ قولُهُ عَزَّ وجَـــلَّ: " وَلاَ الظِّلُّ

وَلاَ الحَرُورُ "، ومن المَذْمُوم قولُهُ تَعالى: " وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ")[2].

ويراجع:

1. أساس البلاغة (ص351 ع1).
2. إصلاح المنطق (1 /150، 320).
3. الإفصاح في فقه اللّغة (ص464 ع2).
4. أنيس الفقهاء (1 /73).
5. بلوغ الأرب في أحوال العرب (3 /224).
6. تاج العروس (1 /354 – 355، 357 - 359) و (29 /402 – 403).
7. تحرير ألفاظ التّنبيه (ص50).
8. تطهير اللّغة (1 /2 /19).
9. التّعريفات (ص186، 218).
10. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /490).
11. الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ (1 /280 - 281).
12. الصِّحاح (1 /63 - 64 فيأ) و (5 /1755 - 1756 ظلل).
13. غريب الحديث لابن قتيبة (1 /2289).
14. غريب الحديث للخطّابي (1 /185).
15. غريب القرآن (ص43).
16. الفروق اللّغويّة (ص253 رقم 1366 حرف الظّاء/الفرق بين الظلّ والفيء).
17. فصيح ثعلب (ص169).
18. القاموس المحيط (ص48 الفيء) و (ص1028 الظّل).
19. الكامل في اللّغة والأدب (2 /77).

---

[1] - (1 /7281 - 7282 ظ ل ل).

[2] - (1 /7282 ظ ل ل).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

20. كتاب العين (8 /150 باب الظاء واللّام) و (8 /406 باب اللّفيف مع الفاء).
21. لسان العرب (1 /124 - 126 فيأ) و (11 /419 ظلل).
22. مختار الصّحاح (ص404 ظلل) و (ص516 ف ي أ).
23. المزهر (ص319 - 320 النّوع 29/معرفة العام والخاصّ - الفصل الأوّل).
24. المصباح المنير (ص230 ظ ل ل).
25. المطلع على أبواب المقنع (1 /65، 219).
26. معجم البلدان (1 /74 و 3 /208).
27. المعجم الوسيط (ص577 ع1) و (ص707 ع2-3).
28. المغرب (3 /153 - 154).
29. النّهاية (3 /159).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

66- هُوَ خَيْرٌ[1] مِنْهُ لاَ أَخْيَرُ، وَ شَرٌّ مِنْهُ لاَ أَشَرُّ[2]: (ويقولون: فلانٌ أَشَرُّ مِن فلانٍ، والصّوابُ أن يقالَ: هو شَرٌّ مِن فلانٍ بغير ألف، كما قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ﴾[3] وعليه قولُ الرّاجز[4]:

إِنَّ بَنِي لَيْسَ فِيهِم بَرٌّ * و أُمُّهُم مِثلُهُم أو شَرُّ

إِذَا رَأَوْهَا نَبَحَتْنِي هَرُّوا

... وكذلك يقال: فلانٌ خَيْرٌ مِن فلانٍ بحذف الهمزة، لأنّ هاتين اللّفظتين كثُرَ استعمالُهما[5] في الكلام، فحُذفتْ همزتُهما للتّخفيف[6]، و لم يلفظوا بهما إلاّ في فعل التّعجُّب خاصّة، كما صحّحوا فيه المعتلّ فقالوا: ما أخير زيدًا وما أشرَّ عَمرًا، كما قالوا: ما أقْوَلَ زيدًا!.وكذلك أُثبتَتِ الهمزة في لفظ الأمر فقالوا: أَخْيِرْ بزيدٍ، وأَشْرِرْ بعَمرٍو، كما قالوا: أَقْوِلْ به؛ والعِلّة في إثباتها في فعلَيْ التّعجُّب والأمر؛أنّ استعمال هاتين اللّفظتين اسمًا أكثرُ من استعمالِهما فِعلاً، فحُذِفَتْ في موضع الكثرة، وبقيت على أصلها في موضع القِلّة، فأمّا قراءة أبي قلابة: ﴿ سَيَعْلَمُون غَدًا مَنِ الكَذَّابُ الأَشَرُّ﴾[7] فقد لُحِّنَ فيها، و لم يُطابِقْهُ أحدٌ عليها)[8].

---

[1] – و(خير) لا تُثنّى ولا تُجمع.تقول: هو خير النّاس، هي خير النّاس، هما خير النّاس (تذكيرًا و تأنيثًا)، هم خير النّاس، هنّ خير النّاس.

[2] – هذا الإيقاظ المتعلّق بهاتين اللّفظتين إنّما هو خاصٌ بورودهما بصيغة التّفضيل ليس غير .

[3] – قد جرى القرآن الكريم على هذا السّنن في توظيف هاتين الكلمتين، في مواضع عدّة، و لعلّها تنحصر فيما يلي: البقرة/54 ، 61 ، 103 ، 184 ، 197، 216 ، 220، 221 ، 263 ، 271 ، 280.وآل عمران/ 54 ، 110 ، 150، 157 ، 178 ، 180 ، 198.والنّساء/25 ، 59 ، 77 ، 128.والمائدة/60 ، 114.والأنعام/32 ، 57.والأعراف/12، 26، 85 ، 87 ، 89 ، 155 ، 169.والأنفال/19، 22 ، 30 ، 55.والتّوبة/3، 41 ، 109.ويونس/58 ، 109.وهود/86 .ويوسف/39 ، 57، 59 ، 64 ، 77 ، 80 ، 109.والنّحل/30 ، 95 ، 126.والإسراء/35.والكهف/44 ، 46 ، 95. ومريم/73 ، 75 ، 76.وطه/73 ، 131.و الأنبياء/89.والحج/ 30، 58.والمؤمنون/29 ، 72 ، 109 ، 118.والنّور/11 ، 27 ، 60.والفرقان/3، 15 ، 24.والنّمل/36 ، 59 ، 89.والقصص/26 ، 60 ، 80 ، 84.والعنكبوت/16.والرّوم/38 .وسبأ/39.والصّافات/62.و ص/76.وفُصّلت/40.والشّورى/36.والزّخرف/32 ، 52 ، 58.والدّخان/37.والقمر/43. والمجادلة/12.والصّف/11.والجمعة/9 ، 11.والمزمّل/20.والأعلى/17.والضّحى/4.والقدر/3.والبيّنة/6 – 7 .

[4] – هو أعشى بن مازن بن عَمرو بن تميم كما في: المؤتلف والمختلف في أسماء الشّعراء للآمديّ (ص18 رقم 18 باب الهمزة).

[5] – لسان العرب (4 /400 ع1-2) .

[6] – وكان الأصل فيهما: أَخْيَر و أَشْرَر .قال في الإنصاف في مسائل الخلاف (2 /491): " ... لأنّ الأصل أَخْيَر مِنك و أَشْرَر منك إلاّ أنّهم حذفوا الهمزة منهما لكثرة الاستعمال وأدغموا إحدى الرّاءين في الأخرى من قولهم شَرٌّ مِنك لِئَلاّ يجتمع حرفان متحرّكان من جنس واحد في كلمة واحدة لأنّ ذلك ما يستثقل في كلامهم ... " .و بمثله قال في اللّباب في علل البناء و الإعراب (1 /447)، ومجمع الأمثال (1 /47) .

[7] – القمر/26 .

[8] – دُرّة الغوّاص (ص47 – 48 رقم 33) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأكثرُ من لاكَتْ ألسنتُهم هذا الغلط، حتّى راقَ لهم ذلك، في مصنّفاتهم، نثرًا وشعرًا، المولّدون، ومَن حذا حذوهم من الخلف، وإنّ تتبُّع مقالاتِهم، فيه هدرٌ للزّمَن (العُمْر) فيما لا يُجدي، وليس يَخفى على البصير محلّهم من الإعراب من حيث الاحتجاجُ بملفوظ ألسنتهم شعرًا ونثرًا.

وهذا الّذي نبّهنا وأرشدنا إليه هو مَقُولُ العرب، والمختارُ عند الجماهير من أئمّة اللّغة وأرباب البيان؛ومِن ثَمَّ جاءَ هذا الإيقاظ؛صيانة للّسان من شَطَطِ القَول، ودَرْأً للقَلْم مِن زَيْغِ الرَّسْم.

ولك أن تطالع شيئًا من مَنقول كلام علماء العربية فيمايلي:

1. قال في المزهر (ص182 - 183): (ويقال: هو أخيرُ منه في لغةٍ رديئةٍ والشّائعُ خيرٌ منه بلا همز... ولا يقالُ: أشرُّ النّاس إلاّ في لغة رديئةٍ).وقال في(ص243): (وممّا لا يُهمَز والعامّة تهمزه... وخيرُ النّاس وشرُّ النّاس).

2. قال في اللّسان (4 /264ع1-2): " وهو خَيْرٌ منك وأَخْيَرُ... وقال اللّه تعالى: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ)؛قال

الأخفش: إنّه لمّا وَصَفَ به؛وقيل: فلانٌ خَيْرٌ، أشبه الصّفات فأدخلوا فيه الهاء للمؤنّث و لم يريدوا به أفعل؛وأنشد أبو عبيدة لرجل من بني عَدِيّ تَيْمِ تَمِيمٍ جاهليّ:

وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ * رَبَلاتِ هِنْدٍ خَيْرَةِ المَلَكاتِ

فإن أردتَ معنى التّفضيل قلتَ: فلانةُ خَيْرُ النّاسِ و لم تقل خَيْرَةُ، وفلانٌ خَيْرُ النّاس و لم تقل أَخْيَرُ، لا يُثنى ولا يُجمع لأنّه في معنى أفعل... ".

وقال في(4 /400ع 1-2): " وهو شَرٌّ منك، ولا يُقال أَشَرُّ، حذفوه لكثرة استعمالهم إيّاه، وقد حكاه بعضُهم. ويقال: هو شَرُّهم وهي شَرُّهُنّ ولا يقال هو أشَرّهم... وهو شَرُّ النّاس؛وفلان شَرُّ الثّلاثة وشرُّ الاثنين.وفي الحديث: ولد الزّنا شَرُّ الثلاثة...

3. المغرب (1 /438): " شرر: قوله: (أسوأُ الطَّلاق وأَشَرُّه) الصّوابُ: وشَرُّه، يقال هذا خيرٌ من ذاك، وذاك شرٌّ من

هذا، وأمّا أخيرُ وأشرُّ فقياسٌ متروكٌ ".

4. أدب الكاتب (ص286 - 287): " باب ما لا يُهمَز والعوامُّ تَهمزه... وفلانٌ خيرُ النّاس وشَرُّ النّاس ولا

يُقال: أخير ولا أشرّ ".

5. الصّحاح (2 /652 خير): "... فإن أردتَ معنى التّفضيل قلت: فلانةُ خيرُ النّاس و لم تقل: خَيْرَةُ، وفلانٌ خيرُ النّاس و لم تقل: أَخْيَرُ.لا يُثنّى ولا يُجمَع، لأنّه في معنى أفعلَ.وأمّا قول الشاعر سَبْرَة بن عَمرو الأسديّ يَرثي عَمرو ابن مسعود وخالد بن نَضْلة: (الطويل)

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَي بَنِي أَسَدْ * بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ و بالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإنّما ثناه لأنّه أراد: خَيِّرَي فخفّفه، مثل ميِّت ومَيْت، وهَيِّن وهَيْن ".

وقال في(2 /695 شرر): " وفلان شرّ النّاس، ولا يقال أشرُّ النّاس إلاّ في لغة رديئة ".

6. إصلاح المنطق(1 /307): "وتقول: فلانٌ خيرُ النّاس وفلانٌ شرُّ النّاس ولا تقل: أخير النّاس ولا أشرّ النّاس ".

7. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص234 سورة الفلق): " فإن قال قائلٌ: جميعُ ما في كلام العرب أَفْعَلُ

مِن كذا في معنى التّفاضُل يَجيءُ بالألف نحو قولِكَ زيدٌ أفضلُ مِن عَمرٍو وزيدٌ أَكْتَبُ مِن خالدٍ إلاّ في خَيْرٍ وشَرٍّ فإنّهم قالوا: زيدٌ خَيْرٌ مِن عَمرٍو، وشَرٌّ مِن عَمرٍو، و لم يقولوا: أَخْيَرُ، ولا أَشَرُّ، فلِمَ أسقطُوا الألف مِن هذين؟.فَقُلْ لِعِلَّتَيْنِ: إحداهُما أنّ خَيْرًا وشَرًّا كَثُرَ استعمالُهما فحُذِفَتْ ألفُهُما وقال الأخفش: جميعُ ما يُقال فيه أَفْعَلَ مِن كذا لا يَنصرِفُ إلاّ خَيْرًا وشَرًّا فإنّهما يَنصرفان فحُذِفتْ ألفُهما إذْ فارقا نَظائرَهما ".

8. تاج العروس (12 /154): " يقال: هو شرٌّ منك، ولا يقال: هو أَشَرُّ منك، قليلة أو رديئة، القول الأوّل نَسَبَهُ

الفَيُّوميّ إلى بني عامر، قال: و قُرِيءَ في الشّاذّ: ﴿ مَنِ الْكَذَّابُ الأَشَرُّ ﴾ على هذه اللّغة... ".

9. معجم القواعد العربيّة (ص249 باب الخاء): " خَيْر و شَرّ: يأتي هذا اللّفظُ اسم تفضيل على وزن (أَفْعَل)

لكثرة الاستعمال نحو: العِلْمُ خَيْرٌ من المال.وهذا هو الأكثر، وقد يُستعمل قليلاً على وزن (أَفْعَل) أي (أَخْيَر) ومثله (أَشَرّ) ".

وقال في (ص31 باب الهمزة): " اسمُ التّفضيل وعملُه: ... وقد حُذفت همزة (أَفْعَل) من ثلاثة ألفاظ هي: (خير و شرّ و حَبّ) لكثرة الاستعمال نحو: هو خير منه، والظالم شَرُّ النّاس... وقد جاءت (خَيْرٌ و شَرٌّ) على الأصل (أَخْيَر و أَشَرّ) قال رُؤبة:

بلالٌ خَيْرُ النّاسِ و ابنُ الأَخْيَرِ

وقرأ أبو قلابة: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الكَذَّابُ الأَشَرُّ ﴾ (الآية 26 من سورة القمر 54)... ".

ولنستعرضِ الآن شيئا من كلام العرب في توظيف هاتين الكلمتين (خير) و(شرّ) من غير تحليتهما بالألف.

فممّا قيل في (الشرّ):

1. عَمرو بن كلثوم[1]:

و ما شرُّ الثلاثة أمّ عَمرو * بصاحبك الذي لا تَصحبينا

[1] – شرح المعلّقات السّبع (ص164 رقم 6) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2. لبيد بن ربيعة[1]:

فاقطعْ لُبانةَ مَن تَعرَّضَ وَصْلُه * و لَشَرُّ واصِلِ خَلَّةٍ صَرَّامُها

3. عروة بن الورد[2]:

دَعِيني[3] للغِنَى أسعَى فإنِّي * رأيتُ النّاسَ شَرُّهم الفقيرُ

4. السّموأل[4]:

و كتيبةٍ أدنيتُها لِكتيبةٍ * و مُضاغِنٍ صَبَّحْتُ شَرَّ صَباحِ

5. زهير[5]:

و إمّا أن يقولوا: قد أبينا * فشرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإباءُ

6. زهير[6]:

تَعلَّمْ أنّ شرَّ النّاس حيٌّ * يُنادَى في شعارهم يَسارُ

و لولا عَسْبُه لَرَدَدْتُمُوه * و شرُّ مَنيحةٍ عَسْبٌ مُعارُ

7. طرفة[7]:

ولا أُغِيرُ على الأشعارِ أسرِقُها * عنها غَنَيْتُ، و شَرُّ النّاسِ مَن سَرَقا

8. سنان بن أبي حارثة[8]:

وإنّي لَشَرُّ النّاس إن لم أبُثَّهم * على آلةٍ حدباءَ ناتِئَةِ الظَّهْرِ

9. عروة بن الورد[9]:

أقيموا بني لُبنى صدورَ مَطِيِّكُم * فإنّ منايا القوم شرٌّ مِن الهزل

10. جرير[10]:

---

1 – شرح المعلّقات السّبع (ص226 رقم 20) .

2 – ديوانا عروة بن الورد والسّموأل (ص45)، ومحاضرات الأدباء (1 /2 /503).قال الرّاغب: وقيل: ما روي أجود من قول عروة في ذمّ الفقر .

3 – في محاضرات الأدباء (1 /2 /503): (ذريني) بدل (دعيني) .

4 – ديوانا عروة بن الورد و السّموأل (ص87) .

5 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص12) .

6 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص33) .

7 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص70) .

8 – محاضرات الأدباء (2 /3 /152) .

9 – محاضرات الأدباء (2 /3 /190) .

10 – محاضرات الأدباء (1 /2 /503)، ديوانه (1 /178 المقطوعة 17 رقم 6).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تَرادَفَهُم فَقرٌ قديمٌ وذِلّةٌ * وشَرُّ الرّديفاتِ المَذَلّةُ والفقرُ

11. حاتم الطّائي[1]:

وشرُّ الصّعاليك الذي هَمُّ نفسِه * حديثُ الغَواني و اتّباعُ المآربِ

و ممّا قيل في (الخير):

12. الخنساء[2]:

جَليدٍ كانَ خَيْرَ بني سُلَيْمٍ * كَريمِهِم المُسَوَّدِ و المَسُودِ

13. الخنساء[3]:

وقُولِي إنّ خَيْرَ بني سُلَيْمٍ * و فارِسَهُم بصحراء العَقيقِ

14. الخنساء[4]:

عَيْنَيَّ جُودا بدَمْعٍ غيرِ مَنْزُورِ * و أَعْوِلا! إنَّ صَخْرًا خَيْرُ مَقْبُورِ

15. الخنساء[5]:

خيرُ البريّة في قِرًى * صخرٌ و أكرمُهم فِعالاً

16. الخنساء[6]:

على خير ما يندبُ المُعْوِلُون * والسّيِّدِ الأَيِّدِ الأفضَلِ

17. عروة بن الورد[7]:

فلَلْموتُ خيرٌ للفتى من حياته * فقيرًا، ومِن مَوْلًى تَدِبُّ عَقاربُه

18. عروة[8]:

أقيموا بني لُبْنَى صدور ركابِكُم * فكلُّ مَنايا النّفسِ خيرٌ مِن الهزلِ

19. السّموأل[9]:

عَلَوْنا إلى خير الظهور و حَطَّنا * لِوقتٍ إلى خير البُطون نُزولُ

---

1 – ديوان حاتم الطّائي شرح أبي صالح يحي بن مدرك الطّائي (ص60 المقطوعة 33)

2 – ديوانها (ص38) .

3 – ديوانها (ص103) .

4 – ديوانها (ص65) .

5 - ديوان (ص116) .

6 – ديوانها (ص116) .

7 – ديوانا عروة بن الورد و السّموأل (ص19) .

8 – ديوانا عروة بن الورد و السّموأل (ص54) .

9 – ديوانا عروة بن الورد و السّموأل (ص91) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

20. زهير([1]):

يَنْعَوْنَ خيرَ النّاس عند شديدةٍ * عَظُمتْ مُصيبتُه هناك و جَلَّتِ

21. زهير([2]):

دعْ ذا و عدِّ القولَ في هَرِمٍ * خيرِ البُداةِ و سيِّدِ الحَضْرِ

22. زهير([3]):

أقيمي أمَّ كعبٍ و اِطْمَئِنِّي * فإنّكِ ما أقمتِ بخيرِ دارِ

23. زهير([4]):

بل اذكُرْنَ خيرَ قيسٍ كلِّها حَسَبًا * و خيرَها نائلاً و خيرَها خُلُقا

24. زهير([5]):

هم خيرُ حَيٍّ من مَعَدٍّ عَلِمْتُهُم * لهم نائلٌ في قومِهم و لهم فَضْلُ

....

رأى اللّهُ بالإحسانِ ما فعلا بكم * فأبلاهما خيرَ البلاءِ الذي يبلو

25. زهير([6]):

فأصبحتُما منها على خيرِ موطنٍ * سبيلُكما فيه، و إن أحزنُوا سَهْلُ

26. زهير([7]):

فأصبحتُما منها على خيرِ مَوْطِنٍ * بعِيدَيْن فيها مِن عُقُوقٍ و مَأْثَمِ

27. طرفة بن العبد([8]):

وأنت امرؤ منّا و لستَ بخيرنا * جوادًا على الأقصى و أنت بخيلُ

28. طرفة([9]):

خيرُ ما تَرعَوْن من شجرٍ * يابِسُ الطَّحماءِ أو سَحَمُه

---

1 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص17) .

2 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص27) .

3 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص35) .

4 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص41) .

5 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص61) .

6 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص62) .

7 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص79) .

8 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص80) .

9 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص85) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

29. طرفة([1]):

خيرُ حيٍّ من مَعَدٍّ عُلِمُوا * لِكَفِيٍّ و لِجارٍ و ابن عمّ

30. حاتم الطّائي[2]:

9- فأطْعَمْتُه مِن كَبْدِها و سَنامِها * شِواءً و خيرُ الخير ما كان عاجِلُه.

وهذا النّقل إنّما يُراد به أن العرب جرتْ على هذا السَّنَن في الكلام بخصوص هاتين اللّفظتين.

ولنعرِّج الآن إلى بعض ما ثبت من الأحاديث الصّحيحة بخصوص هاتين اللّفظتين، علمًا أنّه قد يكون للّفظ الواحد روايتان إحداهما أفصح من الأخرى؛فلا مناص حينئذ من حَمل الفصيحة على الأفصح؛لما عُلم من أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان أفصح مَن نطق بالضاد.ومِن الأولى في ذلك ورود روايتين إحداهما من فصيح الكلام، والأخرى خارجة عن الفصيح.

وإنّ تَتَبُّعَ الأحاديث الصّحيحة الجارية على هذا السَنَن في توظيف هاتين اللّفظتين: (خير) و(شرّ) كثيرةٌ جدًّا.لكنّ الّذي يَعنينا هو تلك الأحاديث الصّحيحة[3] الّتي وردت فيها هاتان اللّفظتان على غير اللّغة العالية (الأفصح)، على اعتبار أنّها لا تخرج عن كونها فصيحة.وإلاّ فإنّني أعتبرُها من التّغيير[4] الطّاريء عليها؛وكان ذلك نتيجة تجويز العلماء لرواية الحديث بالمعنى.وليس يخفى على الخبير برجال الحديث أنّه كان فيهم عددٌ كبيرٌ أصولهم غير عربية (أعاجم). وهم من رجال الحديث وعلمائه المتخصّصين فيه؛فليس يَبْعُد – إذا كان الأمر كما وصفت – أن يتسرّب إليهم – رحمهم اللّه تعالى – شيءٌ من الكَلِم غير الفصيح حال روايتهم للحديث بالمعنى[5].

وبعد مطالعة شيء من تلك الأحاديث تبيّن لي أنّه ما من حديث وردت فيه لفظةٌ، ليست من فصيح الكَلِم؛إلاّ ورُويت على اللّفظ الفصيح في حديث آخر.يَدُلُّك على صواب هذه الدّعوى الأمثلة التّالية:

1. حديث: (وَلَدُ الزِّنَا أَشَرُّ الثَّلاَثَةِ)[6].رواه أحمد في المسند (2 /311 رقم 8084) و (6 /109رقم

---

1 – ديوانا زهير بن أبي سلمى و طرفة بن العبد (ص90) .

2 – ديوان حاتم الطّائي شرح أبي صالح يحي بن مدرك الطّائي (ص137 زيادات الديوان- ما نُسِبَ لحاتم و لغيره المقطوعة 121): "

3 – و أمّا الأحاديث الضّعيفة؛فإنّي لم أرفع لها رأسًا؛لما عُلم من عدم جواز اعتبارها في الأحكام الشرعيّة والعقديّة، وكذا مباحث اللّغة العربيّة.

4 – نعم، هو لا يخلّ بالمعنى .

5 – وهذا الموضوع: (مدى الاحتجاج بالأحاديث النبويّة في اعتبار مفردات اللّغة وتأصيل القواعد النّحويّة) بحاجة إلى بحث و دراسة متأنّية. فعسى أن أُوَفّق – أو غيري من الأفاضل – لذلك في قادم الأيّام إن شاء اللّه تعالى .

6 – قال في اللّسان (4 /400ع 2): " قيل: هذا جاء في رجل بعينه كان مَوْسُومًا بالشَرّ.وقيل: هو عامٌّ؛وإنّما صارَ ولَدُ الزِّنا شَرٌّ مِن والدَيْهِ لأنّه شَرُّهُم أصلاً، ونسبًا، وولادةً؛لأنّه خُلِقَ مِن ماءِ الزّاني والزّانية، وهو ماءٌ خَبِيثٌ.وقيل: لأنّ الحَدَّ يُقامُ عليها فيكونُ تَمْحِيصًا لهما، وهذا لا يُدْرَى ما يُفعَلُ به في ذُنُوبِه ".

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

24828) بلفظ (أشرّ).

لكن، رواه في المستدرك (2 /234رقم2855)، وفي الفردوس بمأثور الخطاب (3/390رقم7130) بلفظ (شرّ).

2. حديث: (... أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم رأى على بعض أصحابه خاتَمًا مِن ذهب فأعرضَ عنه فألقــاهُ واتّخذَ

خاتَمًا مِن حديدٍ.قال: فقال هذا أَشَرّ؛هذا حِلْيَةُ أهلِ النّار.فألقاهُ واتّخذَ خاتَمًا مِن وَرِقٍ فسكتَ عنه).رواه الإمام أحمد في المسند (6393 مسند المكثرين من الصحابة)، و(2 /179رقم 6680)، والعقيليّ في الضّعفاء (4 /192)[1] بلفظ (أشرّ).

لكن رواه البخاريّ في الأدب المفرد (1 /352رقم1021)[2] بلفظ (شرّ).

3. حديث: (نهى أن يشربَ الرّجلُ قائمًا.قال قتادةُ فقلنا: فالأكلُ.فقال: ذاكَ أَشَرُّ أو أَخْبَثُ) رواه مسلم في صحيحه (7 /13 /194 - 195الأشربة/نوويّ[3])، و غيره، بلفظ (أشرّ).

لكن، رواه أبو عوانة في مسنده1(5 /150 - 151) بلفظ (شــرّ أو أخبــث/رقم 8194)، وبلفــظ (أشدّ/رقم 8195).

4. حديث: (إنّ مِن أَشَرِّ[4] النّاسِ عندَ اللّهِ مترلةً يومَ القيامةِ الرّجلُ يُفضِي إلى امرأتِه و تُفضِي إليــهِ ثمّ يَنْشُــرُ سِرَّها)

وهذا الحديثُ من العامِّ المخصوص، وقد أورده العلاّمة الألبانيّ في سلسلته الذّهبيّة أعني: الصّحيحة (2 /276 – 280 رقم 672).وممّا قال في توجيهِهِ: " فالأولى تفسيرُه بقولِ سفيان: إذا عملَ بعملِ أبويه ... وهذا التّفسير وإن لم يَثْبُتْ رفعُه؛ فالأخذُ به لا مَناصَ منه؛كي لا يتعارضَ الحديثُ مع النّصوصِ القاطعةِ في الكتابِ والسُّنّةِ ؛أنّ الإنسانَ لا يُؤاخَذُ بِجُرْمِ غيرِه.وراجع لهذا المعنى الحديث (1287) من الكتاب اللاّحر [الضّعيفة] " .

[1] – الحديث ضعيف السّند، واعتمدَهُ العلاّمة الألبانيّ كشاهد لحديث عبد الله بن عَمرو.– آداب الزّفاف ص217 هامش2 –

[2] – آداب الزّفاف (217): حسن .

[3] – قال النّوويّ (7 /13 /196 - 197): وقوله(قال قتادة قلنا "يعنى لأنس" فالأكلُ قال أشرّ و أخبث).هكذا وقع في الأصول أَشَرّ بالألف والمعروف في العربية شَرٌّ بغير ألف وكذلك خَيْرٌ.قال الله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا ﴾.ولكن هذه اللّفظة وقعت هنا على الشّكّ فإنّه قال: أَشَرُّ و أَخْبَثُ فشَكَّ قتادةُ في أنّ أنسًا قال أَشَرّ أو قال أَخْبَث؛فلا يثبتُ عن أنسٍ أشرٌّ بهذه الرّواية؛فإنْ جاءت هذه اللّفظةُ بلا شَكٍّ وثَبَتَتْ عن أنسٍ فهو عربيٌّ فصيحٌ؛فهي لغةٌ وإنْ كانتْ قليلة الاستعمال.ولهذا نظائر ممّا لا يكونُ معروفًا عند النّحويين وجاريًا على قواعدِهِم وقد صحّت به الأحاديثُ؛فلا ينبغي ردّه إذا ثبتَ بل يُقال: هذه لغةٌ قليلةُ الاستعمالِ ونحو هذا مِن العباراتِ؛وسببُه أنّ النّحويين لم يُحيطوا إحاطةً قطعيةً بجميع كلامِ العربِ؛ ولهذا يمنع بعضُهم ما ينقلُه غيرُه عن العرب كما هو معروفٌ.واللّه أعلم " .

[4] – قال النّوويّ (5 /10 /8): " قال القاضي: هكذا وقعت الرواية أشرّ بالألف وأهلُ النّحو يقولون: لا يجوز أَشَرٌّ وأَخْيَرُ وإنّما يُقالُ هو خَيْرٌ مِنه وشَرٌّ مِنه.قال: وقد جاءتِ الأحاديثُ الصّحيحةُ باللّغتَيْنِ جميعًا وهي حجّةٌ في جوازِهِما جميعًا وأنّهما لغتان " .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رواه مسلم[1] في النّكاح من صحيحه (5 /10 /8 رقم 123-1437نوويّ).

لكن، رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه (4 /39) بلفظ (شرّ)، وبه أورده في نيل الأوطار (3 /6 /199)وقال: رواه أحمد ومسلم، وحكاها المُناويّ في فيض القدير (2 /538).وأمّا أبو نعيم فقد رواها في الحليـــة (10 /236 - 237) بلفظ (شرار).

5. حديث: (ألا أُخبِرُكَ بأَخْيَرِ سورةٍ في القرآنِ ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾).ذكره في صحيح الجامع (1 / 506 رقم 2592).

لكن، رواه البخاريّ في كتاب التّفسير من صحيحه (ج9 الأرقام: 4474 و 4647 و 4703/فـــتح)، و(رقم 5006 من كتاب فضائل القرآن/فتح)، وأحمد في المسند (3 /450 و 4 /211)، وأبو يعلى في مسنده (12 / 225) جميعهم بلفظ (أعظم).وبلفظ (خير) عند أحمد (4 /177)، وأبي يعلى (4 /177).

6. حديث عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه قال: (سألتُ النّبيّ [صلّى اللّه عليه وسلّم]أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟.قال: إيمانٌ باللهِ و جهادٌ في سبيل الله.قلتُ: ثم أيّ؟.قال: الصّلاةُ لوقتِها.قلتُ: ثمّ أيّ؟.فقال: برُّ الوالدين.قلتُ: فأيُّ العملِ أَشَرُّ؟.قال: أنْ تجعلَ لِلَّهِ نِدًّا وقد خلقَكَ...[2] ".رواه المروزيّ في البرّ و الصلّة (4/1)، وقال: رجالُ إسناده ثقات. وهو في المعجم الكبير (10 / 21 رقم 9811).

لكن، أورده الطبريّ في تفسيره (4 /5 /28 النّساء 31) بلفظ (شرّ).

7. حديث أبي موسى: ([إنّي لَسْتُ أنا حَمَلْتُكُم، ولكنّ اللّهَ حَمَلَكُم، واللّهِ لا أَحْلِفُ على يَمينٍ فأرى غيرَها خيرًا

منها][3]إلاّ أتيتُ الّذي هو أَخْيَرُ، و تَحَلَّلْتُها "، وفي لفظ: " إلاّ كَفَّرتُ عن يَمِيني وأَتَيْتُ الذي هو أَخْيَرُ "، وفي لفظ: " إلاّ أتيتُ الذي هو خَيْرٌ، وكفَّرتُ عن يَمِيني ").

أورده ابن القيِّم في زاد المعاد (3 /565)، ثمّ قال: وكلُّ هذه الألفاظ في "الصّحيحين"[4].

كذا حكى ابن القيّم رواية الحديث باللّفظتين (خَيْر) و (أَخْيَر).

---

[1] – الحديث ضعّفه العلاّمة الألبانيّ في آداب الزفاف (ص142 تحريم نشر أسرار الاستمتاع)، وضعيف الجامع (ص291 رقم 2007)، وضعيف الترغيب والترهيب (2 /رقم1240)، وغاية المرام (رقم237) .

[2] – تتمّت الحديث: " ... قلتُ: ثمّ أيّ ؟.قال: أن تقتلَ ولدَك مِن أجلِ أن يأكلَ معكَ.قلتُ: ثمّ أيّ ؟.قال: أنْ تُزانِيَ حليلةَ جارِك.ثمّ قرأَ رسولُ اللّهِ [صلّى اللّه عليه وسلّم]: ﴿ والّذينَ لا يدعونَ مع اللّهِ إلهًا آخرَ ولا يقتلونَ النّفسَ التي حرّمَ اللّهُ إلاّ بالحقِّ ولا يزنونَ ﴾ [الفرقان/68] " .

[3] – اقتباس من صحيح البخاريّ (13 /378 /6649 الفتح)؛لتكتمل صورة الحديث؛فابن القيم – رحمه اللّه – لم يُورِد إلاّ المقطع الأخير.

[4] – البخاريّ (13 /378 /6649 في الأيمان: باب لا تحلفوا بآبائكم/الفتح)، ومسلم (6 /11 /113 في الأيمان: باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفّر عن يمينه/نوويّ).كلاهما بلفظ (خير).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

8. حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه وفيه: (أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ذكرَ قومًا يكونونَ في أُمّتِهِ يَخرجُونَ

في فُرقةٍ مِن النّاسِ سِيماهُم التَّحالُق.قال: هُم شَرُّ الخَلْقِ أو مِن أَشَرِّ الخَلْقِ يَقتُلُهم أدنى الطّائفتين إلى الحَقِّ...". رواه مسلم في كتاب الزّكاة من صحيحه.

قال النّوويّ (4 /7 /167): " قولُه صلّى اللّه عليه وسلّم (هُم شَرُّ الخَلقِ أو مِن أَشَرِّ الخَلقِ) هكذا هو في كُلِّ النُّسخِ(أو مِن أَشَرِّ)بالألف.وهي لغةٌ قليلةٌ والمشهورُ شَرٌّ بغير ألف ".

نعم، فقد روي الحديث بلفظ (شَرّ) بدل (أَشَرّ) في: سنن أبي داود (7 /13 /78 - 79رقم 4750 عون المعبود)، وظلال الجنّة (ص 434 رقم 921).

9. حديث أبي العالية وفيه: (سألتُ أبا سعيدٍ الخدريّ عن نبيذ الجرّ.فقال: نهى رسولُ الله صلّى اللّه عليه وسلّم

عن هذا الجَرِّ.قال: قلتُ فالجُفّ؟.قال: ذاكَ أَشَرّ و أَشَرّ).رواه أحمد في المسند (3 /66 رقم 11651).

لكن، رواه أبو يعلى في مسنده (2 /479رقم1307) بلفظ (شرّ).

10. حديث: (اِصْبِرُوا فإنّهُ لا يأتِي عليكُم زمانٌ إلاّ والّذي بعدَهُ أَشَرُّ مِنه، حتّى تَلْقَوْا رَبَّكُم).رواه البخاريُّ في

صحيحه (14 /512 رقم 7068 باب: لا يأتي زمان إلاّ والذي بعده شرٌّ منه/فتح).كذا بلفظ (أَشَرُّ منه).

لكن، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (14 /513): (قولُه " أَشَرُّ مِنه " كذا لأبي ذرٍّ والنّسفيّ، وللباقين بحذف الألف، وعلى الأوّل شرح ابن التّين فقال: كذا وقع " أَشَرّ " بوزن أَفْعَل، وقد قال في الصّحاح: فلانٌ شرٌّ مِن فلان ولا يُقالُ: أَشَرٌّ إلاّ في لغةٍ رديئةٍ[1]، ووقعَ في روايةِ محمّد بن القاسم الأسديّ عن الثّوريّ ومالك بن مغول ومسعر وأبي سنان الشّيبانيّ أربعتهم عن الزبير بن عديّ بلفظ " لا يأتِي على النّاسِ زمانٌ إلاّ شَرٌّ مِن الزّمانِ الّذي كانَ قبلَهُ، سمعتُ ذلك مِن رسولِ اللّهصلّى اللّه عليه وسلّم " أخرجه الإسماعيليّ، وكذا أخرجه ابنُ منده من طريق مالك بن مغول بلفظ " إلاّ وهو شَرٌّ مِن الّذي قبلَهُ ".وأخرجه الطبرانيّ في المعجم الصغير [1 /319 رقم 528 مَن اسمُه عليّ] مِن رواية مسلم ابن إبراهيم عن شعبة عن الزّبير بن عديّ وقال: تفرّدَ به مسلم عن شعبة ").

وبعدُ، فلعلّ في هذا التّمثيل غُنيةً؛للّذي لأجله كان هذا العرض.ولنتحوّلْ إلى استنطاق بعض الآثار المشتملة على هذه اللّفظة (أشرّ) و (أَخْيَر)؛بُغيةَ الوقوفِ على مدى ثُبوتِها فيها؛ومِن ثَمَّ الخروجُ بحكمٍ قد يكونُ أقربَ إلى الصّوابِ. فمنها:

[1] – النّص في الصّحاح طبعة دار العلم للملايين (2 /695 [شرر]): (وفلان شرُّ النّاس، ولا يقال أشرُّ النّاس إلا في لغة رديئة).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1. أثر ابن مسعود رضي الله عنه قال: " أشرُّ اللّيالي والأيام والشّهور والأزمنة أقربُها إلى الساعة ".رواه نعيم بن
حمّاد في الفتن (2 /650 رقم1831).

لكن، رواه عنه أيضًا في(1 /45 رقم 64) بلفظ: "... إنّ شرَّ اللّيالي والأيام والشّهور والأزمة أقربُهـــا إلى السّاعة ".

2. الكبائر[1](ص90/الكبيرة 20–القمار): " وسُئِلَ ابنُ عمر رضي اللّه عنهما عن الشّطرنج فقال: هي أَشَرُّ مِن
النَّرْدِ ".

لكنّ، الأثرَ رواه في السّنن الكبرى (10 /212)، وشعب الإيمان(5 /241)، والورع لابن حنبـــل (1 /92)، وتفسير القُرطبيّ (8 /339).وهو في جميعِها بلفظ (شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ).

3. حديث عبد اللّه بن سلامرضي الله عنه، وقول اليهود فيه (أعلمُنا وابن أعلمِنا وأخيرُنا وابن أخيرِنا).رواه البخاريّ في صحيحه 7 /662 رقم 3911 فتح).

لكن، رواه أبو يعلى في مسنده (6 /459رقم 3856) بلفظ: " خيرُنا وابنُ خيرِنا "، وقال ابن حجـــر في الفتح (7 /667 الأنبياء – باب هجرة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وأصحابه إلى المدينة): «قوله: (ســـيّدُنا وابـــنُ سيّدِنا، وأعلمُنا وابنُ أعلمِنا) في الرّواية الآتية "خيرُنا وابنُ خيرِنا، وأفضلُنا وابنُ أفضلِنا "، وفي ترجمة آدم " أخيرُنا " بصيغة أفعل، وفي رواية يحيى بن عبد الله " سيِّدُنا، وأخيرُنا، وعالِمُنا ". ولعلّهم قالوا جميعَ ذلك أو بعضَه بالمعنى ».

وأخيرًا، فلا يفُوتني أن أُورد أحد الأمثَال الّتي رواها العدول من نقلة اللّغة في بعض مصنّفاتهم، والّذي قد يجد فيه بعضُهم مُسْتَمْسَكًا لتصحيح هذه اللّفظة؛على اعتبار توظيف العرب لها.والمَثَلُ هو:

✓ قالت امرأةٌ من العرب: (صُغْراها أَشَرُّها)[2].ذكره الحافظ ابن حجر في فـــتح البـــاري 11 /599 رقـــم 5966)

وعلّق عليه بقوله: " المراد بلفظ الأشرّ: الشرّ؛لأنّ أفعل التّفضيل لا يُستعمل على هذه الصُّور إلاّ نادرا ".

وهذا النّادر إن ثبتَ عن العرب فهو محمولٌ على أضعفِ اللّغاتِ، على أنّ الميدانيّ أورد المَثَلَ في مَجْمَعِ الأمثال (1 /398) بلفظ: " صُغْراهُنَّ شَرّاهُنَّ.ثمّ قال: ويُروَى: صُغْراها شَرَّاها، ويُروَى: مُرَّاها.وأمّا في لسان العرب (4 /

---

[1] – بخصوص صحّة نسبة كتاب: (الكبائر) المُتداوَل بين النّاس للإمام الذّهبيّ؛ينظر ما سطّرته يراعة الشّيخ الباحث مشهور بن حسن آل سلمان في كتابه الماتع: كتب حذّر منها العلماء (2 /312 – 318 رقم41) .

[2] – يُضرَبُ لذوي الشّرارة.والمعنى: : أصغرُهنّ وأحقرُهنّ أكثرُهنّ شَرًّا.وقد ذكر في المُستقصَى في أمثال العرب (2 /140 – 141 رقم 480) مناسبته، وهي: " كانت امرأةٌ بَغِيّ لها بناتٌ؛فخافَتْ أن يَأخُذْنَ أَخْذَها [في البِغاء]؛فكانتْ تَنهاهُنَّ عن البُرُوزِ والتَّعَرُّضِ للرّجالِ ورُؤيَتِهم.فقالتْ صُغراهُنَّ: تَنهانا أُمُّنا عن البِغاء وتَغلُو فيه.فلمّا سمعتْ الأُمُّ ذلك قالتْ: صُغراهنّ مُرّاهنّ.فأرسلَتْها مثلاً " .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

14 ع2 و 5 /167 ع1)، والمُستقصَى في أمثال العرب (2 /140 - 141رقم 480) فقد أورداه بلفـــظ: صُغْراها مُرَّاها.

ولك بعدُ أن تراجع:

1. اتّفاق المبانيّ و افتراق المعانيّ (1 /241).
2. أخطاء ألفناها (ص70).
3. أساس البلاغة (ص123 ع3).
4. تاج العروس (12 /154).
5. تاريخ دمشق (14 /401).
6. تطهير اللّغة (1 /2 /45 - 46 رقم 628).
7. تفسير القرطبيّ (7 /388).
8. تهذيب الأسماء و اللّغات (3 /95 - 96).
9. الرَّوض الأنف (2 /132 - 133).
10. شرح النّووي على صحيح مسلم (8 /16 /75 - 76 نوويّ).
11. عيون الأخبار (1 /443).
12. غريب القرآن (ص42).
13. فتح الباريّ (المقدمة ص167 - 168) و (12 /95 رقم 6058).
14. القاموس المحيط (ص389 خير - ص415 شرّ).
15. لسان العرب (4 /265 ع1).
16. مجمع الأمثال (1 /47).
17. مختار الصحاح (ص194، 334).
18. معجم الأخطاء الشّائعة (ص86 - 87 رقم311) و (ص129رقم 524).
19. المعجم الوسيط (ص264 ع2).
20. نيل الأوطار (3 /6 /199).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

67- ز و ج: اعلم أنّ كثيرًا من ألفاظ اللّغة العربيّة لا يُوقَف على معناها إلاّ مِن خلال السِّياق الّذي تَرِدُ فيه؛ وذلك لكونِ هذه الألفاظ يَعْتَورُها عِدّةُ معانٍ ودَلالاتٍ؛جميعِها تصلُحُ من حيث الوَضعُ لتلك القوالبِ اللّفظيّة؛وسأُحاولُ تمثيلَ هذا المعنى من خلال لفظةِ (زَوْج[1])، مع بيان بعضِ الأغلاط المتعلّقة بها، وبما اشتُقَّ منها؛ذودًا عن هذه اللّغة الّتي شَرُفتُ بالانتساب إليها.واللهُ وحدَه الموفِّقُ للصّواب.

ولنبدأ بحصر مختلف الدّلالات الّتي تحملُها هذه اللّفظة (زَوْج) كما وردت في لسان العرب وهي:

1. الزَّوْجُ عند العرب الفَرْدُ الذي له قَرِينٌ كما قال ابن سِيدة وغيرُه؛ومنه يُقال للرّجلِ والمرأةِ:

الزّوجَانِ؛لاقترانهما

بآصِرَة الزّواج.وكلٌّ واحدٍ منهما يُسمَّى زوجًا.وممّا يشهد بأنّ الزّوجَ يقع على الفرد المُزاوِج لصاحبه، قولُه تعالى: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[2].ثمّ قالَ سبحانه: ﴿مِنَ الضّأْنِ اِثْنَيْنِ، وَمِنَ المَعْزِ اِثْنَيْنِ... وَمِنَ الإِبِلِ اِثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اِثْنَيْنِ قُلْ ءَآذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا مَا اِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ ﴾[3]؛فدلّ التّفصيلُ على أنّ معنى الثّمانية الأزواج أي الأفراد.وقال لنوحٍ عليه السّلام: ﴿ اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ ﴾[4] أي ذكرًا وأُنثى.قال أبو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ: (البسيط):

مَا زِلْنَ يَنْسُبْنَ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ * بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا غَيرَ أَزْوَاجِ

لأنّ بَيضَ القَطا لا يكون إلاّ وَتْرًا.

ولفظةُ (زَوْج) بهذا المعنى[5] تُقال لكلّ واحدٍ من القَرينين من الذّكر والأُنثى في الحيوانات المتزاوجة، وكذا في غيرِها كالخُفِّ والنَّعْلِ، ولكلّ ما يقترنُ بآخرَ مُماثِلاً له كالأصنافِ والألوانِ، أو نَقيضًا له نحو: الأسود والأبيض، والحلو والمرّ، والرّطب واليابس، والذّكر والأنثى، واللّيل والنّهار.قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾[6]، فسمّى الذّكرَ زوجًا، والأنثى زوجًا.وقولُك: معه زوجا حَمامٍ، يعني ذكرًا وأنثى، وزوجا نِعالٍ، ووهبتُ مِن خَيلي زوجينِ أي اثنينِ في قِران؛(وكذلك كلُّ اثنينِ لا يَستغني أحدُهما عن صاحبه)[7].

قال الثّعالبيّ في فقه اللّغة (ص247 - 248): " فصلٌ في تسمية المُتضادَّين باسم واحد: هي مِن سُنن العرب المشهورة كقولِهم: ... والزَّوْج الذّكر و الأنثى ".

---

1 - زوج: الزّاء و الواو و الجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنة شيء لشيء - معجم المقاييس في اللّغة (3/ 35 زوج).

2 - الأنعام/143 .

3 - الأنعام/143- 144 .

4 - (هود/40) .

5 - أي: المفرد .

6 - القيامة/39 .

7 - عبارة تحرير ألفاظ التّنبيه (ص211): " وكذلك كلُّ قرينين لا يستغني أحدهما إلاّ بالآخر " .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن سِيدة: ويَدُلُّ على أنّ الزوجين في كلام العرب اثنان قولُ اللّه عزّوجلّ: ﴿ وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الأُنْثَى ﴾ [1]؛فكلّ واحدٍ منهما كما ترى زوجٌ، ذكرًا كان أو أنثى.وقال تعالى: ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [2]. وكان الحَسَنُ البصريّ يقولُ في قوله عزّوجلّ: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [3] قال: السّماءُ زَوْجٌ، والأرضُ زَوْجٌ، والشِّتاءُ زَوْجٌ، والصَّيْفُ زَوْجٌ، واللّيلُ زَوْجٌ، والنَّهارُ زَوْجٌ.

وثبتَ في صحيح السنّة [4]من حديثِ أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: أنّه سمعَ رسولَ اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: (مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اِبْتَدَرَتْهُ حَجَبَةُ الجَنَّة.قلتُ: وما زوجانِ مِن مالِهِ؟.قال: عَبدانِ أو فَرسانِ أو بَعيرانِ مِن إبِلِهِ).وكان الحسنُ يقولُ: دينارين، و دِرهمين، و عَبدين، و اِثنين مِن كلِّ شَيءٍ.

قال العدنانيّ[5]: (و لم تَعْنِ كلمةُ (الزَّوْجِ) في القرآن الكريم إلاّ الفردَ... ونَقُول للزَّوْج وقَرينته: هما زَوْجَانِ، وكلٌّ واحدٍ منهما زَوْجٌ، وهي اللّغة العاليةُ).وكان نقلَ قبلُ أسماءَ بعض مَن أجاز أن يقالَ للاثنين: هما زَوْجَانِ، وهما زَوْجٌ. كالرّاغب الأصفهانيّ صاحب المفردات في غريب القرآن، والجوهريّ صاحب الصّحاح، وابن منظور صاحب اللّسان، وكذا صاحب المُحيط، والتّاج، ومَدّ القاموسِ، ومَتن اللُّغة.رَوَوْا ذلك عن ابن الأنباريّ نقلًا عن قطرب كلاهما في كتابه " الأضداد. أضف إليهم ابن دريد، وأبا عبيد، وابن شميل، وابن قتيبة وأبا عبيدة، وابن فارس.وأمّا الأخفش سعيد بن مسعدة فقد شكّك في جواز ذلك لغة بقوله في معاني القرآن (2 /506 - 507): (وقد يُقال للاثنين أيضا: " هما زوج ").

ومن الغريب أنّه[6] لم يحكِ عن هؤلاء الأعلام شاهدًا واحدًا من فصيح كلام العرب لنُصرة هذا المذهب.وإن كانوا – عليهم رحمة اللّه – من نقلةِ اللّغة الأمناء عليها، والعدولِ فيها؛ولكن يُعكِّرُ عليه إنكارُ مَن أنكرَ مثلَ هذا التّوظيفِ من أئمّة اللّغة كما مرّ بك،

وكما ستراه.

وهنا تنبيهٌ لابدّ من إيرادِه في هذا المقام، لما له من وَطيد الصِّلة بما نحن في صَدده، خلاصتُه أنّ لدينا:

أ- النّقلُ عن العرب المعتبرِ كلامُهم.وأعني به (الرِّواية).

ب- النّاقلُ عن العرب سَنَنهم في الخطاب والكتاب.وأعني بهم أئمّة اللّغة الذين جمعوا اللّغة، وحفظوها ثمّ نقلوها إلى مَن بعدهم.وليس يتحقّقُ النّقلُ إلاّ عن طريقِ النّاقل.الذي مِن شَرطه العدالة، والضَّبطُ، والحفظُ.

---

1 - الذاريات/ 45 .

2 - المؤمنون/ 27 .

3 - الذاريات/ 49 .

4 - الفائق (2 /132)، والنهاية (2 /317)، والأساس (2 /292)، وهو في الصحيحة (2 /110 رقم 567) و (5 /329 رقم 2260).

5 - معجم الأخطاء الشائعة (ص 114) .

6 – أعني: العدنانيّ .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أنّ الّذي ينبغي ملاحظتُه في مثل هذه المباحث اللّغويّة هو النّقلُ ذاتُه.فإذا حكى النّاقلُ عن العرب بعضًا من رُسومهم من غير أن يضعَ بين أيدينا مَرْوِيَّهُ، ثمّ بحثنا فلم نجدْ لِنقله ما يشهد له؛فليس يُقبَلُ منه ذلك النّقلُ.

2. الزَّوج: الصِّنفُ واللّونُ مِن كلِّ شيءٍ، والأزواجُ الأصنافُ والألوانُ.قال ابنُ الأثير في النّهاية: " الأصلُ في الزَّوجِ

الصِّنفُ والنّوعُ مِن كلِّ شيءٍ.وكلُّ شيئينِ مُقترنَيْنِ شكلَين كانا أو نَقيضَيْنِ فهما زوجان، وكلُّ واحدٍ منهما زَوْجٌ ".ويشهدُ لهذا المعنى بعضُ آيِ الذّكرِ الحكيمِ؛فمنها قولُه عزَّ شأنُه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[1]، و: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[2]، وقولُه في ذكر النّبات: ﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[3]، أي: مِن كلِّ لونٍ بَهيجٍ.وقولُكَ: عندي زَوْجٌ مِن الثِّيابِ أي: لَوْنٌ منها.قال في التّهذيب: والزَّوْجُ اللَّوْنُ.قالَ الأعشى[4]:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِن الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ * أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوًّا بِذاكَ مَعَا

3. الزَّوج النَّمَط: أو هو الدِّيباج يُطرَحُ على الهَوْدَج؛لأنّه زَوْجٌ لما يُلقَى عليه، قال لبيد من الكامل:

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ * زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ و قِرَامُها

4. الزَّوج: بَعْلُ المرأة، والزَّوْجُ: امرأةُ بَعْلِها؛فهما زوجان قد تَناسبا بعَقدِ النِّكاحِ.ذا هو الأفصح، وهي اللّغة العالية.وبها

نطق القرآن الكريم، قال اللّه جلَّ ثناؤُه: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾ [5].

وثبتَ في اللّغة أيضًا – وهي قليلة – التّفريقُ بينهما بزيادة الهاء.يقال: الرجلُ زوجُ المرأة، والمرأةُ زوْجَة الرجل؛ وليست باللّغة العالية، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[6]؛و لم يقل: زوجات.وكذلك في سائر المواضع[7].

5. الزَّوجُ: القَرِينُ، والأزواجُ: القرناءُ، وكلُّ شَيئينِ اقترنَ أحدُهما بالآخَرِ؛فهما زوجانِ؛ويشهد لهذا المعنى قوله

تعالى:

---

1 - الشّعراء/7 .وهذا المعنى ورد ت في: الأنعام/143، وهود/40، و ي س/36، و ص/58، والزّمر/6 .

2 – (ق/7) .

3 – (الحجّ/5) .

4 – ديوانه (ص107 القصيدة 13 رقم 49).

5 – البقرة/35، والأعراف/19.إل مواضع أخر ورد ت فيها كلمة (زوج) على أفصح اللغات وهي: طه/117، والأحزاب/37 .

6 - البقرة/25 .

7 – منها: النّساء/12، 57، والأحزاب/4، 37، 52، والنّحل/72، والشّعراء/166، والممتحنة/11، والتّغابن/14 .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾[1] يعني: وقُرَناءَهم من الشّياطين.

ب- ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[2] يعني: قُرِنَت نفوسُ الكفّار ونفوسُ الشّياطين، ثمّ نفوسُ المؤمنين بالحُورِ العِينِ.

ت- ﴿ ... زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[3] أي: قَرَنَّاهُم.

ث- ﴿ أو يُزَوِّجُهُم ذُكرانًا وإناثًا ﴾ أي يَقْرِنُهُم.

ولنذكر الآن بعضًا من تلك الأغلاط[4] المتعلّقة بجذر هذه اللّفظة (زوج)، وما تصرّف منها وهي:

1) يقال: الرجلُ زوجُ المرأة، وهي زوجُه (بغير هاء) أيضًا، على اللّغة العليا والأفصح.وبها جاء القرآن الكريم.وأمّا

قولُهم للمرأة: زوجة (بالهاء) فلغة قليلة أو رديئة، أباها الأصمعيّ كما روى عنه ابنُ سِيدة.قال الأصمعيّ: زَوْجٌ لا غير، واحتجَّ بقولِ اللّهِ عزَّوجلَّ: ﴿ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[5]؛

قال بعضُ النَّحويِّين: أمّا الزَّوْجُ فأهلُ الحِجازِ يَضَعُونَهُ للمُذكَّرِ والمُؤنّثِ وَضْعًا واحدًا، تقولُ المرأةُ: هذا زَوْجِي، ويقولُ الرّجلُ: هذه زَوْجِي.قالَ اللّهُ عزّوجلّ: ﴿ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[6].و﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾.و: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾.أي امرأة مكان امرأة.

وقد يقالُ أيضًا: هي زَوْجَتُهُ بالهاء.رووا ذلك عن بني تميم.وله شواهد من كلام العرب؛فمنها قول الشّاعرُ:

يا صاحِ، بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلِّهُمُ * أَنْ لَيْسَ وَصْلٌ، إذا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

وأقرّها الجوهريُّ، واحتَجَّ ببيتِ الفرزدق:

وَإِنَّ الّذِي يَسْعَى يُحَرِّشُ زَوْجَتِي * كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وقال يهجو إبليس:

وَآدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ * وَزَوْجَتَهُ مِنْ خَيْرِ دَارِ مُقَامِ

وقال عَبْدَةُ بن الطَّبيب[7]:

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي * وَالأَقْرَبُونَ إِلَيّ ثُمَّ إِلَيَّ تَصَدَّعُوا

---

1 – الصّافّات/22 .

2 – التّكوير/7 .

3 – الدّخان/54، و الطّور/20 .

4 – أعني بمصطلح (الأغلاط) كلّ ما روي من الألفاظ على غير اللّغة العالية أو الفصيحة؛ويدخل فيه ما أسموه ب: الضعيف، والمنكر، والمتروك، والرديء، والشّاذ و ...

5 – البقرة/35 .

6 – البقرة/35 .

7 - الأصمعيات (3/295)، والزاهر (2/47، 164)، والمخصص (5/147)، والمقتضبات (ص148 المقطوعة 27 رقم 24)، والأزمنة والأمكنة (1/429).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ذو الرُّمَّة:

أَذُو زَوْجَةٍ بِالمِصْرِ، أَمْ ذُو خُصُومَةٍ * أَرَاكَ لَهَا بالبَصْرَةِ اليَوْمَ ثَاوِيَا؟

على أنّ ابن خالويه قال في كتاب ليس: (باب: استقصاء التّثنية... وربّما قيل للمرأة: زَوْجَة، بالهاء توكيدًا للتّأنيث، ورَفْعًا لِلَّبْسِ، كما قالوا: فَرَسٌ، للذّكر والأنثى، وربّما قالوا: فَرَسَة).

والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح، وخوف لَبْسِ الذكر بالأنثى؛إذ لو قيل: تركة فيها زوج وابن؛ لم يُعْلَم أذكرٌ هو أم أنثى.

(وهنا كتابتان:

أ- ديوانية: فلك أن تقول زوجٌ، زوجةٌ، عجوزٌ، عجوزةٌ؛فحين يكتب الكاتب الدِّيواني في استمارات التّموين، أو

البطاقات العائليّة، أو حين يُسجِّلُ " المأذون " الأسماء في وثائق الزّواج والطّلاق؛فلهما أن يُفَرِّقا بين زوج وزوجة لأمنِ اللَّبْسِ...

ب- أدبيّة: ولمّا كان الأديبُ لا يستعمل لفظةَ (زوج) مفردةً منبتَّةَ الصِّلة عن أيِّ رابط؛لأنّ لديه سياقًا ينتظمُ مفرداته، وهنا يقفُ المتلقّي على المعنى المراد من (زوج)، من خلال دلائلَ لا تُحصى كأسماء الإشارة نحو: هذا وهذه، وذاك وتلك.والتّذكير والتأنيث في الأفعال كقال الزّوج، وقالت المرأة.وحين نقول: أحبّ الزّوجُ زوجَه؛ندركُ أن الأوّلَ رجلٌ، والثاني امرأة.إلى أدلّة لا تكادُ تُحصَى.

وقولي هذا لا يعني البتّةَ رفضَ توظيفِ (زوجة)، و(عجوزة) في سياق أدبيّ؛لثبوتِ هذه الألفاظ في أصل الوضع؛ ولكنّ غيرَها أفصحُ وأجودُ وأشهرُ؛و لم يحك القرآن غيرها)[1].

2) قال الحريريّ في دُرَّة الغَوَّاص (ص225 - 226 رقم191): (ونظيرُ هذا الوَهْمِ قولُهم للاثنين: زَوْجٌ وهو

خطأٌ، لأنّ الزَّوْجَ في كلام العرب هو الفردُ المُزاوِجُ لصاحبه، فأمّا الاثنان المُصطَحِبان فيقالُ لهما: زوجان، كما قالوا: عندي زوجان من النّعال، أي نعلان، وزوجانِ من الخِفاف، أي: خُفَّانِ، وكذلك يُقال للذّكر والأنثى من الطّير: زَوْجَانِ...).

والعامّة تقدِّرُ أنّ (الزَّوْجَ): اثنان.وهو فرد.و(الزَّوجان) جمع.وهما فردان.يقول أحدُهم: اشتريتُ زوجين من الحمام. يقصدُ أربعَ حمامات.وهذا خطأٌ؛لأنّ الزوجَ في كلام العرب هو الفردُ المُزاوِجُ لصاحبه.قال اللّهُ عزَّوجلَّ: ﴿ اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ ﴾[2]وقال: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ﴾ [1].وقال لآدم عليه السّلام: ﴿ اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾ [2].

---

1 - انظر: اللسان (1/ 1/ 79- 81 رقم 252) بتصرف.

2 - سورة 40.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعليه فلا تقل: عندي زوج نعالٍ، ولا زوج حمامٍ، وأنت تريد اثنين.وقد أُلعَتْ به العامّة.ولكن قل: عندي زوجا نِعالٍ، وزوجاحمامٍ؛لأنّ الزّوجَ اسم لكلّ واحد له قَرينٌ من جنسه؛فمعنى قولك اشتريتُ زوجَ نعالٍ أنّك اشتريت فردةً واحدة!.

وقد نبّه على الغلط كلٌّ من: ابن خالويه في كتاب " ليس "(ص161، 163 - 164 باب: استقصاء التّثنية)، وابن المطرّز في المغرب (1 /100)، وابن بالي في خير الكلام (1 /34، 252)، والسّيوطي في المزهر (ص248 النّوع 21 معرفة المولّد) و...

قال ابن الأنباريّ: (العامّة تُخطيء فتظنّ أنّ الزّوج اثنان؛وليس ذلك من مذاهب العرب إذ كانوا لا يتكلّمون بالزوج مُوحَّدًا في مثل قولهم: زوجُ حمام؛ولكنهم يُثَنُّونَهُ فيقولون: عندي زوجان من الحمام.يَعنُون ذَكَرًا وأُنثى، وعندي زوجانِ مِن الخِفاف أو النِّعال. يَعْنُون اليَمين والشِّمال.وقال شيخنا: الواحد إذا كان وحده فهو فرد وإذا كان معه غيره من جنسه سُمِّي كلّ واحد منهما زوجًا، وهما زوجان).

وقد كانَ الأصمعيُّ لا يُجيزُ أن يُقالَ لِفَرخينِ مِن الحَمام وغيرِه: زَوْج، ولا للنَّعْلَينِ زَوْج، ويُقال في ذلك كُلِّه: زَوْجَانِ لكلِّ اِثنينِ.قال في التّهذيب: وقول الشّاعر:

عَجِبْتُ مِن امرأةٍ حَصانٍ رأيتُها * لَهَا وَلَدٌ مِنْ زَوْجِها وَهْيَ عاقِرُ

فَقُلْتُ لَهَا: بُجْرًا فَقَالَتْ مُجيبَتِي: * أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَ لِي زَوْجٌ آخَرُ

أرادتْ مِن زَوْجِ حَمامٍ لها، وهي عاقرٌ؛يعني للمرأةِ زَوْجُ حَمامٍ آخرَ...

وقال السِّجستاني أيضًا: (لا يقال للاثنين زوج، لا من الطَّيْر، ولا من غيره؛فإنّ ذلك من كلام الجُهَّال؛ولكن كلّ اثنين زوجان.واستدلّ بعضُهم لهذا بقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الأُنْثَى ﴾[3].وأمّا تسميتُهم الواحدَ بالزَّوج فمشروطٌ بأن يكونَ معه آخرُ مِن جنسه).

وجريًّا على هذا السَّنن؛لا تقل: لبستُ حِذاءً جديدًا.وقُلْ: لبستُ حِذاءَيْنِ جَديدَيْنِ.وبعضُ النّحويين يُجيز الوجهين؛ويقولون: لبس نَعْلاً جديدةً، والصّوابُ: لبسَ نَعْلَيْنِ جَديدتَيْنِ.

نعم، الزَّوْجُ في الحساب: خلافُ الفرد.وهو ما ينقسم بمتساويين.

3) ولا تقولُ للواحِدِ مِن الطَّير زَوْجٌ، بل تقول: للذّكر فرد وللأنثى فردة.كما تقول للاثنين ذكر وأنثى: زوجان؛قال

الطِّرِمَّاحُ:

خَرَجْنَ اثْنَتَيْنِ واثْنَتَيْنِ وفَرْدَةً * يُنَادُونَ تَغْلِيسًا سِمالَ المَدَاهِنِ

---

1 - الأنعام 45.

2 - البقرة 35.

3 - الأنعام 45.

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4) تَزَوَّجَ امرأةً، وتَزَوَّجَ بامرأةٍ: وقد تَزَوَّجَ امرأةً، وزَوَّجَهُ امرأةً، وتَزَوَّجَ بامرأةٍ، وأبَى بعضُهم تَعدِيَتَها بالباء.قال في

التّهذيب: وتقولُ العرب: زَوَّجْتُهُ امرأةً.وتَزَوَّجْتُ امرأةً.وليس مِن كلامِهِم تَزَوَّجْتُ بامْرَأَةٍ، ولا زَوَّجْتُ مِنه امرأةً.وقول الله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي قرنّاهُم بِهِنَّ مِن قولِه تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾، أي وقُرَنَاءَهُم.وقالَ الفرّاءُ: تَزَوَّجْتُ بامرأة، لغةٌ في أَزْدِ شَنُوءَة.

و ينظر:

1. أخطاء ألفناها (ص80).
2. الأدب الصّغير والأدب الكبير (ص52 - 53 الأدب الصغير).
3. أدب الكاتب (ص324 باب ما يُتكلّم به مثنّى، والعامّة تَتكلّم بالواحد منه).
4. أساس البلاغة (ص197 ع2).
5. إصلاح الوجوه والنّظائر (ص219 - 220).
6. تاج العروس (6 /22 - 24).
7. تطهير اللّغة (1 /1 /79 - 81 رقم 252).
8. درّةُ الغَوَّاص (ص225 - 226 رقم191).
9. الصّحاح (1 /320 - 321 زوج).
10. العين (6 /166 زوج).
11. الفائق (2 /132).
12. فصيح ثعلب (ص165 باب حروف منفردة).
13. القاموس المحيط (ص192 الزّوج).
14. كتاب " ليس " (163 - 164).
15. كيف تكون فصيحًا؟ (ص36 - 37).
16. لسان العرب (2 /291 - 293).
17. مختار الصّحاح (ص278).
18. المصباح المنير (ص157).
19. معاني القرآن للأخفش (2 /506 – 507).
20. معجم الأخطاء الشّائعة (ص113 - 114).
21. معجم المقاييس في اللّغة (3 /35 زوج).
22. المعجم الوسيط (ص405 - 406).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

23. المغرب (1 /372).
24. مفردات الرّاغب (ص215 – 216 زوج).
25. النّهاية (2 /204 - 317).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

68- مِئَةٌ لَا مِائَةٌ: لقد درجَ أكثرُ النّاطقين بالضّاد من العامّة، وبعض الخاصّة، على لفظِ كلمة (مِئَة) بفتح الميم مع زيادة الألف بعدها، كذا (مَائَة)، وهما – لعمري[1] – خطآن لا تكاد تسمع أحدًا ممّن يُظنّ به أنّ له في العلم سابقة إلاّ لَفَظَهُ خَطَأً، ورَسَمَهُ غَلَطًا؛وما ذلك إلاّ مجاراةً لإلف العادة، من غير بَصَرٍ، ولا إمعانِ نَظَرٍ في مَلفُوظ لسانه، ومَرْقُوم يَراعته؟!، بل حتّى مصادر اللّغة العربية، لم تخل من هذا الغلط[2]، ولك أن تتبيّن شيئًا من ذلك في:

- ❖ لسان العرب (15 /269 - 271).
- ❖ المصباح المنير (349 ع2).
- ❖ مختار الصحاح (ص613 ع1).
- ❖ أساس البلاغة (ص 221، 382، 419).
- ❖ فصيح ثعلب (ص103).
- ❖ المعجم الوسيط (ص107 ع2، و ص852 ع2، و ص1040 ع3).

ولولا الغَيرة على هذه اللّغة الشريفة، لغة الوحيين، واللّسان المبين عن مراد ربّ العالمين، لما أرهقت النّفس، فيما تلوكه الألسنة من الغلط، وترقمه الأكفّ من الشّطَط، هذا و(العربية) كامنٌ حبُّها في شَغاف القلب؛فبها تعرّفنا تاريخ الأسلاف، ومن روافدها نهلنا علوم الأشراف.

فتصّور – يارعاك اللّه – مدى الضّرر البالغ، والخطر السّابغ، إذا غُضَّ الطّرف عن هذا الغلط، وأمثاله، فلم يُبيّن، و لم يُكشَف عُواره لأبناء العروبة، النّاشئين في أحضان الضّاد!.

وهذا أوان الكشف عن ذاك الغلط الشّائع في مَرسوم لفظة (مِئَة)، وملفوظها.

فأقول: إنّه غَلَطٌ قديمٌ، انبنى على أساس سليم إبّان حقبة من الزمن، كان أهلها أهل عذر، ومحلّ فضل وشكر.

أمّا كونه غلطاً قديماً، فذلك راجع إلى فترة جمع القرآن الكريم ثمّ تدوينه في مصحف جامع زمن الخليفة الرّاشد عثمان بن عفّان رضي الله عنه.فقد رُسِمَت فيه[3] لفظة (مِئَة) بالألف[4]، وكذا لفظة (مِائَتَيْن).وكانوا حينها لا ينقطون، ولا يشكلون؛احترازًا من الوقوع في اللّبس الحاصل من الشّبَه بين هذه اللّفظة (مِئَة)، وبين ما يُشاكلُها في الرّسم من الكلمات العربيّة، مثل كلمة: (فِئَة)، و (فيه) و (منه)...

فطردًا لهذا الإشكال، وصيانة لكلام اللّه من وقوع اللّحن فيه؛حال قراءته ومدارسته، زيدت الألف في لفظة (مِئَة)؛ فصارت (مِائَة).يؤيِّد هذه المقالة تقريرات بعض الأعلام فمنهم:

---

1 – ذا من أساليب العرب في الخطاب والكتاب، ولستُ أقصد به القسم، كما يدلُّ عليه ظاهر اللّفظ .

2 – أعني زيادة الألف بعد الميم المكسورة .

3 – نعم، لقد رُسِمت لفظة (مِائَة)، بالألف في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، ورُسمت في موضعين منه بلفظ (مِائَتَيْن)، كلُّ ذلك في خمس سور، وهي: البقرة/259 ، 261، والأنفال/65 - 66، والكهف/25 ، والنّور/2 ، والصّافات/147 .

4 – تسمّى هذه الألف ب(الألف الفارقة) . – عن كيف تكون فصيحًا ؟ (ص34) –

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1. الآلوسي في روح المعاني (7 /19/ 84 سورة النّمل) قال – رحمه اللّه – نقلاً عن ابن خلدون في مقدمة تأريخه[1]: " إنّ الكتابة العربيّة كانت في غاية الإتقان والجودة في حِمير ومنهم تعلّمها مُضَر إلاّ أنّهم لم يكونوا مجيدين لبُعدهم عن الحضارة، وكان الخطُّ العربي أوّل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإتقان والجودة وإلى التوسُّط؛لمكان العرب من البداوة والتَّوحُّش، وبُعدهم عن الصّنائع.وما وقع في رسم المصحف من الصّحابة رضي اللّه تعالى عنهم من الرّسوم المخالفة لما اقتضته أقيسة رسوم الخط وصناعته عند أهلها، كزيادة الألف في (لَأَاْذْبَحَنَّهُ)؛من قِلّة الإجادة لصَنعة الخط. واقتفاءُ السّلف رسمَهم ذلك من باب التَّبرُّك... ".

2. الزّرقاني في مناهل العرفان (1 /255)قال – رحمه اللّه –: " ب – رسم المصحف: رسم المصحف يُراد به

الوَضعُ الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه، والأصل في المكتوب أن يكون موافقًا تمامَ الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير، لكنّ المصاحف العثمانية قد أُهمِل فيها هذا الأصلُ فَوُجِدَت بها حروفٌ كثيرةٌ جاء رسمُها مخالفًا لأداء النُّطق؛وذلك لأغراضٍ شريفةٍ ظهرت وتظهر لك فيما بعد... ".

3. ابن قتيبة في أدب الكاتب (ص200 – 201): " باب ما زيد في الكتاب: ... ومائة زادوا فيها ألفًا ليفصلوا بها بينها وبين منه، ألا ترى أنّك تقول: أخذتُ مِائَةً وأخذتُ مِنه.فلو لم تكن الألف لالتبس على القاريء ".

4. الرّاغب في محاضرات الأدباء (2 /4 /434) قال – رحمه اللّه –: " ما في القرآن من تغيير الكتابة: كان القوم الّذين كتبوا المصحفَ لم يكونوا قد حذقوا الكتابة؛فلذلك وُضِعَت أحرفٌ على غير ما يجبُ أن تكونَ عليه ".

ثمّ أجمع العلماء على اعتماد هذا الرّسم الّذي خُطّ به القرآن الكريم زمن عثمان رضي الله عنه، وعدم جواز مخالفته.ولذلك أضحى يُسمّى ب(الرّسم العثماني).قال في مناهل العرفان (1 /261): " وانعقاد الإجماع على تلك المصطلحات في رسم المصحف دليل على أنّه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها ".ونقل في: البرهان في علوم القرآن (1 /376) عن ابن درستويه قوله: " خطّان لا يُقاس عليهما، خطّ المصحف، وخطّ تقطيع العروض ".و مثلَه نقل عن أبي البقاء في كتاب اللّباب[2].

وأمّا كونه بُنِي على أساس سليم؛فلأنّ النّقط والشّكل لم يُوضَع على الكلمات العربية إلاّ بعد عملية جمع وتدوين القرآن الكريم؛وقد كانوا قبل ذلك لا ينقطون ولا يشكلون الكلمات؛ويقرؤونها وهي غفلٌ من النّقط

---

[1] – (ص418 – 419 الفصل 309).واعلم أنّ العلاّمة الآلوسي نقل كلام ابن خلدون بتصرُّف .وقد كان ينبغي أن يوضع كلام ابن خلدون أعلاه!، ومن ثَمَّ الاستغناء عن الواسطة .

[2] – (2 /481 باب الخطّ) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشّكل.واستمرّ الحال على ذلك حتّى قام أبو الأسود الدؤليّ بنقط الكلمات[1]، ثمّ جاء بعده نصر بن عاصم اللّيثي ويحيى بن يعمر العدواني ليضعا الشّكل[2] عليها بأمر من الحجّاج بن يوسف.

ثمّ استقرّ الإعجام في رسم الكلمات من أَمَدٍ بعيدٍ؛فلا ضرورة تدعو للإبقاء على هذه الألف، الّتي زال سببها فخرجت عن كونها " فارِقَة ".قال في معجم القواعد العربية (ص561 الإملاء/حروف الزيادة): " 2- القسم الثاني: زيادتها في نحو: " مِائَة "فرقًا بينها و بين " مِنْهُ " (هذا حين لم يكن همزٌ ولا إعجامٌ – أي تشكيل أمّا وقد اختلف الحال فينبغي أن ترجع إلى أصلها، فتكتب " مِئَة " نحو " فِئَة " وكتابتها " مِائَة " أفسد على كثير من النّاس النّطق بها على ما يجب أن تُنطق به، وإنّما ينطقون بها بألف... ".

وقال الغلاييني في جامع الدروس العربية (1 /2 /139): " ما خالف رسمه لفظه... (2) ما يكتب ولا يلفظ: ... ومن الفضلاء من يكتبها بياء بلا ألف، هكذا: "مِئَة".ومنهم من يكتبها بألف بلا ياء، هكذا "مأة".ووجه القياس أن تكتب بياءُ بلا ألف.وهذا ما نميل إليه.وإنّما كانوا يكتبونها بزيادة الألف، يوم لم تكن الحروف تنقط، كيلا تشتبه بكلمة (منه)، المركبة من "من" الجارة وهاء الضمير، كما قالوا.قال أبو حيان: "وكثيراً ما أكتب أنا (مئة) بلا ألف، مثل: كتابة "فئة"، لأنّ زيادة الألف خارجة عن الأقيسة ".

وبعدُ، فهذا الذي اخترناه في رسم كلمة (مِئَة) بحذف الألف، في غير مرسوم المصحف الشريف، اختاره العدنانيّ في معجم الأخطاء الشائعة، وانتصر له وأيّده بجملة من الأدلّة، لك أن تطالعها في (ص232 - 233 رقم 973).

وقال أطفيش في كتاب الرسم في تعليم الخطّ (ص33 - 35): " قال ابن خروف: وكتابة مائة بغير ألف جيّد... قال أبو حيّان: وكثيرًا ما أكتب أنا مِئَة بغير ألف كفِئَة؛لأنّ كَتْبَ مِائَة بالألف خارج عن القياس... قال: وحكى صاحب البديع أنّ منهم من يحذف الألف من مائة في الخطّ ". و يراجع:

1- أخطاء ألفناها (ص149).

2- تطهير اللّغة (ص21 - 22 رقم35).

3- القاموس المحيط (ص1333 فصل الميم).

4- كتاب الرسم في تعليم الخطّ (ص33 - 35).

5- كيف تكون فصيحًا؟ (ص34).

6- معجم الأخطاء الشّائعة (ص256 رقم 1092).

7- مناهل العرفان (1 /256، 264، 266 -267).

8- نصوص في فقه اللّغة (1 /139، 145 - 148).

---

[1] – مناهل العرفان (1 /280) .

[2] – مناهل العرفان (1 /281) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

69- هَلْ يَجُوزُ الفَصْلُ بَيْنَ المُضَافِ وَ المُضَافِ إِلَيْهِ؟: اِعلم أنّ المضافَ والمضافَ إليه صارا بالتّركيب الإضافيّ بمثابةِ الكلمةِ الواحدة؛وأنّ (المضافَ إليه يتنزّلُ مِن المضافِ منزلةَ التّنوينِ؛فهو مِن تَمامِه؛فالقياسُ يَقتضي أن لا يجوز الفصلُ بينهما إلاّ على سبيلِ الضّرورة)[1]؛لذا اعتبرَ العلماءُ الفصلَ بينهما مِن اللّحْنِ القَبيحِ؛إلاّ أنْ يضطرَّ إليه شاعرٌ.قالَ ابنُ جنّيّ[2]: (وعلى الجملةِ فكلّما ازدادَ الجُزءانِ اِتّصالاً؛قَوِيَ قُبْحُ الفصلِ بينهما)، وقال[3]: (والفصلُ بين الجارِ ومَجرُورِهِ لا يجوزُ، وهو أقبحُ مِنه بين المُضافِ والمُضافِ إليه. وربّما فَرَدَ الحَرْفُ مِنه فجاءَ مَنْفُورًا عنه).

وإنّما جازَ الفصلُ بينهما بالظّرف، وحرف الجرّ؛لأنّ الظّرف، وحرفَ الجرِّ يُتَّسَعُ فيهما ما لا يُتَّسَعُ في غيرِهما.

وقد حكى الخلافَ في هذه المسألة البغداديُّ في الخزانة (2 /93) نقلاً عن ابن الأنباريّ في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف ".وممّا جاء فيه قولُه: (فقال[4]: ذهبَ الكوفيّون إلى أنّه يجوزُ الفصلُ بين المضافِ و المضافِ إليه بغيرِ الظّرْفِ وحرفِ الخَفْضِ، لِضرورةِ الشّعرِ، وذهبَ البَصريُّون إلى أنّه لايجوزُ ذلك بغيرِهما ...).

وأمّا ابنُ هشامٍ فقد أجادَ – لِلّهِ دَرُّه – تحريرَ الصّوابِ في المسألة في " أوضح المسالك "[5] قال – رحمه اللّه –: (زعمَ كثيرٌ مِن النّحويين أنّه لا يُفصَلُ بين المتضايفين إلاّ في الشّعرِ.والحقُّ أنّ مسائلَ الفصلِ سَبْعٌ، مِنها ثلاثٌ جائزةٌ في السَّعَة، وأربعٌ جائزةٌ للضّرورة.أمّا الثّلاثُ الجائزةُ في السَّعَةِ فهي[6]:

1. أن يكونَ المضافُ مَصدرًا والمضافُ إليه فاعله، والفاصِلُ إمّا:

أ- مفعولُ المضاف، كقراءةِ ابنِ عامر[7]: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)[1].والتّقدير: قتلُ

---

1 – ارتشاف الضَّرَب مِن لسان العرب (2 /533) .

2 – الخصائص (1 /216) .

3 – الخصائص (1 /217) .

4 – ابن الأنباريّ .

5 – (3 /177، 179 – 185، 190، 192 – 195) .

تنبيه: مقالة ابن هشام نقلتُها بتصرُف، مع المحافظة على هيكلِها العام، وقد ضمّنتُها إضافاتٍ اقتضاها البحث؛فليُعلم ذلك .

6 – وقريبٌ من هذا التّقسيم ما ذهب إليه ابن مالك في الألفيّة (ص28 الإضافة) قال – رحمه اللّه – :

فَصْلُ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ مَا نَصَبْ * مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا أَجِزْ، وَلَمْ يُعَبْ

فَصْلُ يَمِينٍ، وَ اِضْطِرَارًا وُجِدَا * بِأَجْنَبِيٍّ، أَوْ بِنَعْتٍ، أَوِ نِدَا

7 – انظر زاد المسير في علم التّفسير (3 /129 – 130 الأنعام/138).وفي الخزانة الأدب (2 /95): " قال السّمين: قراءةُ ابنُ عامرٍ متواترةٌ صحيحةٌ، وقد تجرّأ كثيرٌ مِن النّاسِ على قارئِها بما لا ينبغي، وهو أعلى القُرّاءِ السّبعة سنداً، وأقدمُهم هجرةً، وإنّما ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأِ مَن ردَّ قراءتَه، ونسبَه إلى لَحْنٍ أو اتّباعِ مُجرّدِ المرسوم ".

ثمّ قال البغداديّ (2 /95): "وهذه الأقوالُ كلُّها لا ينبغي أن يُلتَفَتَ إليها، لأنّها طعنٌ في المتواتر، وإنْ كانتْ صادرةً عن أئمة أكابر.وأيضاً فقد انتصرَ لها مَن يُقابلُهم، وجاءَ في الحديث: " هل أنتم تاركو لي صاحبي ... وأمّا وردَ في النّظمِ مِن الفصلِ بين المُتضايفَيْن بالظّرف وبغيرِه، فكثيرٌ.ثمّ بعدَ أنْ سردَ غالبَ ما وردَ في الشّعر قالَ: وإذا قد عرفتَ هذا، قراءةُ ابنُ عامرٍ صحيحةٌ مِن حيث اللّغةُ، كما

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شركائِهم أولادَهم؛ففصلَ بالمفعولِ بين المضافِ والمضافِ إليه؛لأنّ المضافَ مصدرٌ، والمصدرُ شبيهٌ بالفعل.

وقال الشّاعر:

فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ البُغَاثَ الأَجَادِلِ

وسلك المتنبِّي[2] هذه الطريقة عندما قال يمدح طاهر بن الحسين العلويّ:

حَمَلَتُ إليهِ مِن لِسَانِي حَدِيقَةً * سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضَ السّحائِبِ.

والتّقدير: سقيَ السَّحائبِ الرياضَ، بإضافة السَّقي إليها؛ففصلَ بين المضافِ والمضافِ إليه بالمفعول.

ب- ظرفُه، كقولِ بعضِ مَن يُوثَقُ بعربيَّتِهِ: تَرْكُ يومًا نفسِك وهواها، سَعيٌ لها في رَداها[3].قال في موسوعة النّحو

والصّرف والإعراب[4]: المصدر " تَرْكُ " أُضيفَ إلى " نَفْسِكَ "، وفصلَ بينهما الظَّرفُ " يومًا ".

2. أن يكونَ المضافُ وصفًا (اسم فاعل) والمضافُ إليه إمّا:

أ- مفعولُه الأوّل والفاصلُ مفعولُه الثاني، كقراءة بعض السّلف[5]: (فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ)[6]؛ففصلَ

بين " مُخْلِفَ " و" رُسُلِهِ " بالمفعول وهو "وَعْدَهُ"؛لأنّ المضافَ اسمُ فاعلٍ، واسمُ الفاعلِ شَبيهٌ بالمضافِ.

وقول الشّاعر:

وسِواكَ مَانِعُ فَضْلَهُ المُحتاجِ

ب- أو ظرفُه[7]، أَنْشَدَ الجَوْهَرِيُّ:

هي صحيحةٌ مِن حيثُ النّقلُ، فلا اِلتفاتَ لأيِّ قول مَن قالَ: إنّه اعتمدَ على الرَّسمِ لأنّه لم يوجدْ فيه إلاّ كتابة (شركائهم) بالياء، وهذا وإن كان كافياً في الدّلالة على جرِّ شركائهم فليس فيه ما يدلّ على نصب أولادهم، إذ المصحف مهمل من شكل ونقط، فلم يبق به حجّة في نصب الأولاد إلاّ النّقل المحض " .

وفي تفسير القرطبي (7 /93): " قال القشيريّ: وقالَ قومٌ هذا قبيحٌ، وهذا مُحالٌ، لأنّه إذا ثبَتَتْ القراءةُ بالتّواترِ عن النّبيِّ [صلّى اللّه عليه وسلّم] فهو الفصيحُ لا القبيحُ.وقد وردَ ذلكَ في كلامِ العرب ... " .

[1] - سورة الأنعام الآية/137 .

[2] – ديوانه (ص 39 رقم 39 البقاعيّ)، على أنّه مِمَّن لا يُحتجُّ بشعره ! .

[3] – شرح ابن عقيل على الألفية (2 /82) .

[4] – (ص82 هامش6) .

[5] – أحال في معجم القراءات القرآنية (3 /244) إلى: البحر المحيط 5 /439، والتّيسير للدّاني 308، والكشّاف للقيسي 2 /384، ومعاني القرآن للفرّاء 2 /81، وتفسير الرّازي 19 /145 .

[6] – إبراهيم/47 .

[7] – معمول المضاف.قال التّوحيديّ في الارتشاف: فمتى جاء الفصل بالظرف والمجرور فعند ابن مالك إن كان الظرف والمجرور متعلّقان بالمضاف فلا يختصُّ عنده بالضرورة والفصل قويّ .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَرِشْني بخَيْرٍ لا أكونُ[1] ومِدْحَتي * كَناحتِ يومًا صَخْرةٍ[2] بعَسيلِ

تّقديره: كناحِتِ صخرةٍ يَوْماً؛ففصلَ بالظّرفِ بين المضافِ والمضافِ إليه.

ت- أو مجرورًا: ويُلحَقُ بالظَّرفِ المَجرورُ، في جوازِ الفصلِ بين المتضايفين؛إذ الظرفُ و المجرورُ مِن وادٍ واحدٍ، قال

- عليه الصّلاة والسّلام - في حديث أبي الدّرداء: (هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي)[3].وقول الآخر:

لَأَنتَ مُعْتَادُ فِي الهَيْجَا مُصابَرَةً * [يصلى بها كلُّ مَن عاداكَ نيرانا][4]

ففصل بين " معتاد " و " مصابرة " بقوله: " الهيجا ".تقديره: ومعتادُ مصابرةً فِي الهَيْجَا.

ونحوه قول [دُرْنا بنت عبعبة أو عمرة الخثعميّة[5]]:

وهما أخوا في الحرب مَن لا أخا له... إذا خافَ يوماً نبوةً فدعاهما

فصلَ فيه بين المضافِ إليه والمضافِ إليه بالمجرور لضرورة الشّعر، فلذلك حُذفتِ النّون من أخوان؛فهو كقول ذي الرُّمّة (البسيط):

كأنَّ أصواتَ مِن إيغالِهنَّ بنا * أَواخِرِ المَيْسِ إنْقَاضُ[6] الفَراريجِ

الأصل: كأنّ أصواتَ أواخرِ المَيْسِ مِن إيغالهنّ بنا إنقاضُ الفَرَارِيجِ؛ففصلَ بين المضافِ والمضافِ إليه بقولِـه: مِن إيغالهن بنا.

3. أن يكونَ الفاصلُ قَسَمًا.حكى الكِسائيُّ: (هذا غلامُ و اللّهِ زيـدٍ)، ففصـلَ بـين "غـلام" و "زيـد" بالقسم.والتّقدير:

هذا غلام زيد واللّه.وحكى أبو عبيدة سماعاً عن بعض العرب: (إنّ الشّاةَ لَتَجْتَرُّ فتسمعُ صوتَ و اللّهِ ربِّها).يريد: فتسمعُ صوتَ ربِّها واللّه.

والأربع الباقية تختصُّ بالشّعر[7].وهي:

4. الفصلُ بالأجنبيّ[8]، ونعني به معمولَ غيرِ المُضافِ؛كأنْ يأتيَ:

---

1 - في تهذيب اللّغة (2 /95): (أكونَنْ) بدل (أكونُ).

2 - حكى ابن منظور في اللّسان (11 /447 ع2 هامش1)، والأزهري في تهذيب اللّغة (2 /95 باب العين والسّين مع اللّام/ ع س ل) رواية (صخرةً) بالنّصب عن الفرّاء؛وعليه فهما روايتان .

3 - رواه البخاريّ في: كتاب التّفسير من صحيحه (9 /193 رقم 4640 فتح)، والمناقب (7 /366 رقم3661 فتح).

4 - ارتشاف الضَّرَب (2 /533 هامش777) .

5 - المصدر السّابق (2 /534 هامش780) .

6 - رواية الكتاب (1 /179، 2 /166، 280)، والأصول في النّحو (1 /240): أصوات .

7 - وإن لم يتعلّقا به (أي بالمضاف) فالفصل ضعيف .

8 - أي: أجنبيّ عن المضاف .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- فاعلاً لغيرِ المضافِ، كقول الأعشى[1]:

أَنْجَبَ أَيَّامَ والِداهُ بِهِ * إذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ ما نَجَلا

قال الفارسيّ: أنجبَ والداه به في زمانه، والكلام مُقدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ، وقال صاحب الموسوعة[2]: المضافُ " أيام " والمضاف إليه " إذ نجلاه " والفاصلُ بينهما " والداه " فاعل " أنجبَ " الذي لا عَلاقة له بالمضاف.

ب- أو مفعولاً به كقول [جرير[3]]:

تَسقِي اِمْتِيَاحًا نَدَى المِسْواكَ رِيقَتَها[4] * كما تَضَمَّنَ ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ

والتّقدير: تَسقِي نَدَى رِيقَتِهَا المِسْواكَ.قال صاحبُ الموسوعة[5]: (حيث فصلَ بين المضافِ " ندى " والمضافِ إليه " ريقتِها " بمفعول به " المِسْواك " لغير المضاف.أي مفعول به ل " تسقي ").

ت- أو ظرفًا، كقول أبي حيّة النُّميريّ (الوافر):

كما خُطَّ الكتابُ بكَفِّ يَوْمًا * يَهُودِيٍّ يُقارِبُ أو يُزِيلُ[6]

والتّقدير: بكفّ يهوديّ.قال صاحب الموسوعة[7]: (المضافُ " كَفِّ " والمضافُ إليه " يَهودِيٍّ "، فصلَ بينهما الظَّرفُ يومًا)، وهو أجنبيٌّ من المضاف " كَفِّ "؛لأنّه غيرُ معمولٍ له، بل هو معمولٌ للفعل " خُطَّ ".

ونحوُه قولُ عَمرو بن قَمِيئَة (السّريع)[8]:

لَمّا رَأَتْ سَاتِيدَما[9] اِسْتَعْبَرَتْ * لِلَّهِ دَرُّ اليومَ مَنْ لامَها

الأصل: لِلَّهِ دَرُّ مَنْ لاَمَها اليَوْمَ.

5. الفصلُ بفاعلِ المضافِ، كقولِ الشّاعر:

مَا إنْ رَأَيْنا لِلْهَوَى مِن طِبِّ * وَ لاَ عَدِمْنا قَهْرَ وَجْدٌ صَبِّ

قال صاحب الموسوعة[10]: المضاف " قَهْرَ "، والمضافُ إليه " صَبِّ "، والفاصلُ " وَجْدٌ " فاعلُ المضاف.

---

1 - لسان العرب (11 /646 ع2)، ديوانه (ص235 القصيدة 35 رقم 21) برواية:

أَنْجَبَ أَيَّامُ والِدَيْهِ بِهِ * إذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ ما نَجَلا

2 - (ص83 هامش1) .

3 - ديوانه (1 /171 المقطوعة 16 رقم 13)، الارتشاف (2 /534 هامش 778) .

4 - رواية الارتشاف (2 /534): (يسقي امتياحًا بذي المسواك ريقتها) .

5 - (ص83 هامش 2) .

6 - وفي رواية: كتَحْبير الكتاب بكفِّ يوماً ... يهوديّ يقارب أو يزيل

7 - (ص83 هامش3) .

8 - ديوان (ص62 شايرلزلايل) و (ص182 الصّيرفي)، الكتاب (1/ 178).

9 - سَاتِيدَمَا: اسم جبل؛يقال: ما طلعت عليه الشّمس إلاّ أريق فيه دم. – يراجع له معجم البلدان (2 /415) -

10 - (ص83 هامش4) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

6. الفصلُ بنعتِ المضافِ، كقولِ [معاوية بن أبي سفيان[1] – رضي اللّه عنه –]:

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَّ المُرادِيُّ سَيْفَه * مِن ابنِ أبي شيخِ الأباطحِ طالِب

قال صاحب الموسوعة[2]: المضافُ " أبي "، والمضافُ إليه " طالب "، والفاصلُ " شيخِ الأباطح "، هو نعتٌ للمضاف، والتّقدير: مِن ابنِ أبي طالبِ شيخِ الأباطح.

وقال الآخر:

وَلَئِنْ حَلَفْتُ عَلى يَدَيْكَ لَأَحْلِفَنَّ * بِيَمِين أصدقَ مِن يَمِينِكَ مُقْسِمِ

الأصل: بيَمينِ مُقْسِمِ أصدقَ مِن يَمينِكَ.

7. الفصلُ بالنّداءِ، كقول الشّاعر:

كأنّ بِرْذَوْنَ أبا عِصَامِ * زَيْدٍ حِمارٌ دُقَّ باللِّجامِ

الأصلُ: كأنّ برذونَ زيدٍ يا أبا عصام، حمارٌ دُقَّ باللِّجامِ.قال صاحبُ الموسوعة[3]: (المضافُ "بــرذون"، [و] المضافُ إليه "زيد"، والفاصلُ بينهما النّداءُ " أبا عصامٍ ").

وقال بُجير بن زهير[4] (البسيط):

وِفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقِذٌ لَكَ مِنْ * تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالخُلْدِ فِي سَقَرِ

الأصلُ: وِفاقُ بُجَيْرٍ يا كَعْبُ.

و يراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص12).
2. ارتشاف الضَّرَب من لسان العَرَب (2 /533 - 535).
3. أسرار البلاغة (1 /33).
4. الأصول في النّحو (1 /240، 923).
5. إعراب ثلاثين سورة (ص125).
6. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (3 /177، 179- 180- 182- 183- 184- 185... 190، 192 - 195).
7. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (1 /437، 549).
8. تاج العروس (29 /479).

---

1 – الارتشاف (2 /534 هامش783) .

2 – (ص83 هامش5) .

3 – (ص83 هامش6) .

4 – هو أخو كعب بن زهير بن أبي سُلمى، والبيت في شرح الألفيّة لابن عقيل (2 /86).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

9. تفسير القرطبيّ (7 /92 - 93).
10. حاشية الصبّان على شرح الأشمونيّ لألفية ابن مالك (1 /1095).
11. خزانة الأدب (1 /497 و 2 /89 – 91، 94).
12. الخصائص (1 /219 - 220).
13. زاد المسير (3 /129- 130).
14. شرح ابن عقيل على الألفيّة (2 /82 - 86).
15. شرح المكوديّ على ألفية ابن مالك (ص108 - 109).
16. شرح ديوان الحماسة (2 /1083).
17. شرح ديوان المتنبيّ للواحدي (ص333 رقم 39).
18. العقد الفريد (1 /250).
19. العمدة في محاسن الشّعر وآدابه (2 /72).
20. فتح الباريّ (7 /376 كتاب فضائل أصحاب النبيّ- باب5).
21. الكامل في النّحو و الصّرف والإعراب (ص181 - 182).
22. الكتاب (1 /176 - 178).
23. الكشكول (1 /249، 289).
24. لسان العرب (11 /444، 447).
25. المحكم والمحيط الأعظم (1 /487 و 45/9).
26. معجز أحمد (ص190 قصائد ابن طغج).
27. مغني اللّبيب (2 /392، 672).
28. المفصَّل في صنعة الإعراب (1 /17).
29. المقتضب (4 /376 هذا باب ما يقع مضافاً بعد اللام).
30. موسوعة النّحو و الصّرف و الإعراب (ص82 - 83).
31. الوساطة بين المتنبيّ وخصومه (ص384 - 385).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

70- بَيْنَ الفَقِيرِ وَ المِسْكِينِ: هل بينهما فرقٌ، أم أنّهما لفظان لِمُسمًّى واحد؟.

الجواب عن هذا السّؤال مِن شأنه أن يساعدَ على تجلية مراد اللّه تعالى، ومراد رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم لكثير من نصوص[1] الوحيين الشّريفين، كتابًا وسنّةً.وهو شيءٌ يلزم كلَّ مسلم إدراكُه؛لِتَعلُّقِهِ بالتَّكليفِ المنوطِ به من قبل اللّه جلّ جلالُه.

قال ابن قتيبة[2]: (وممّا يضعُه النّاسُ في غير موضعِه: (الفقير والمسكين)، لا يكاد النّاسُ يَفرُقُون بينهما، وقد فَرَقَ اللّهُ تعالى بينهما في آية الصّدقات [و لم يجمعهما باسمٍ واحدٍ] فقال عزّ اسمُه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ– 60 من سورة التّوبة) وجعل لكلّ صنفٍ [منهما] سَهْمًا ...).

وللعلماء في هذه المسألة ثلاثةُ مذاهب يأتي استعراضُها؛وسببُ اختلافهم يعود إلى ما ذكره أبو هلال العسكريّ في كتابه الفروق[3]، قال – رحمه اللّه –: (الفرقُ بين الفقير والمسكين: لاخلافَ في اشتراكهما في وصفٍ عدميٍّ، هو عدمُ وفاءِ الكسبِ بالكُلِّيَّة، والمالِ لمؤنته، ومؤونةِ عِياله.وإنّما الخلافُ في أيِّهما أسوأُ حالاً.ومنشأُ هذا الخِلاف اختلافُ أهلِ اللُّغة في ذلك).

ولعلّ في هذا التّحرير ما يكشف عن الفارق بينهما من عدمه، وعن أيِّهما أصلح حالاً.فإلى بيان ذلك:

تعريف الفقير: الفَقْرُ، بالفتح و يُضَمُّ لغة[4]، ضِدُّ الغِنَى، وأَصلُ الفَقْرِ: الحاجةُ، والفقيرُ: المحتاجُ.قال ابنُ عرفة: (الفَقِيرُ عند العرب المحتاجُ؛قال اللّهُ تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[5]؛أي المحتاجون إليه).

أمّا عن حقيقته؛فقد قيل فيه أقوال يُمكِنُ إجمالُها في قولين:

1. الفَقيرُ: هو مَنْ يَجِدُ القُوتَ، وله بُلْغَةٌ من العيشِ تُقيمُه وعِيالَه.كالسُّؤَّالِ، وأَهلِ الحِرْفةِ الضّعيفة الذين لَا يَقْدِرُون عَلَى كَسْبِ مَا يَقَعُ مَوْقِعًا مِنْ كِفَايَتِهم.

2. الفقير: هو القاعدُ في بيتِهِ لايسأَلُ، ولا يُشْعَرُ به فيُعْطَى؛فلا شيءَ لـه البتَّةَ؛لِزَمانة به، مع حاجةٍ شديدةٍ؛تَمنَعُهُ

الزَّمانةُ من التَّقَلُّبِ في الكسب على نفسِهِ وأهلِهِ أمثال: الزَّمْنَى وَالْمَكَافِيفِ (الْعُمْيَانُ) الضِّعاف.

تعريف المسكين: المِسْكِينُ[1]، بكسر الميم، وأَصلُه في اللّغة: الخاضعُ الذّليلُ الْمَقْهُورُ، وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا، والمسكنَةُ هي الذُّلُّ والخضوعُ وتَواضُعُ الحالِ؛قال اللّهُ تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ}[2] أي الذُّلُّ والهوانُ؛فالمسكينُ

---

1 – عددها حسب ما جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لصاحبه محمد فؤاد عبد الباقي هو = 38 نصًّا.وبيانها كالتّالي:

أ– المسكين و ما اشتقّ منه = 25 نصًّا . ب– الفقير و ما اشتقّ منه = 13 نصًّا .

2 – أدب الكاتب (ص29 كتاب المعرفة) .

3 – الفروق اللّغوية (1 /409 رقم 1645 حرف الفاء) .

4 – قال اللّيْثُ: والفُقْرُ بالضَّمّ: لُغَةٌ رَدِيئَة.وقال الزّبيديّ: وقد قالُوهُ بضمَّتَيْن أَيضاً، وبفَتْحَتَيْن، نَقَلهما شَيخُنا .

5 – فاطر/15 .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهذا الاعتبارِ قد يكونُ فقيرًا، وغنيًا. قيل: سُمِّيَ بذلك لِسُكُونِهِ إلَى النَّاسِ، أو لأنّــه مِــن قِلّــةِ المــالِ سَــكَنَتْ حركاتُه؛ولذا قال تعالى: {أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} أي لاصِقٌ بالتّراب، وقد تَقعُ المَسْكَنة على الضَّعف؛ومنه حــديثُ قَيْلَة[3] قال لها صلّى اللّه عليه وسلّم: (صَدَقَتِ المِسْكِينةُ)؛أرادَ الضَّعفَ، و لم يُرِدِ الفقرَ.ويمكنُ أن يكونَ مِن هذا قولُه سبحانه حكايةً عن الخِضْرِ عليه السّلام: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ}[4]، فسمّاهُم مســاكينَ لِخُضوعِهِم وذُلِّهم مِن جَوْرِ الملِك الّذي يأْخذُ كلَّ سفينةٍ وجدَها في البحر غَصْباً؛قال سيبويه: المِسْكينُ من الأَلفاظ المُتَرَحَّمِ بها، تَقولُ مررتُ به المِسْكينَ.

وعليه؛فإذا كانَ هذا المسكينُ إنّما مَسْكَنَتُه من جهة الفَقْرِ؛حَلَّتْ له الصّدقة، وإذا كان مسكيناً قد أَذلَّهُ سوى الفَقْرِ؛فالصّدقةُ لا تَحِلُّ له، إذْ كان شائعاً في اللّغة أَن يُقالَ: ضُرِبَ فلانٌ المسكينُ، وظُلِمَ المسكينُ، وهو من أَهــلِ الثَّرْوَةِ واليَسار، وإنّما لَحِقَهُ اسمُ المسكينِ مِن جهةِ الذِّلّةِ، فمَن لم تَكُنْ مَسكنتُه من جهــةِ الفقــر، أعــني: عُــدم المال؛فالصّدقةُ عليه حرامٌ.

أمّا عن حقيقته فقد قيل فيه أقوال يُمكِنُ إجمالُها في قولين:

أ- الصّحيحُ المحتاجُ، مِمَّن له البُلْغَةُ من العيش؛لا تَكفيهِ وعِيالَهُ.أمثال: السُّؤّال الطَوَّافين على الأَبواب، وكلُّ مَن

له حِرفةٌ لا تَفي بمُؤنَتِهِ.

ب- الذَّليلُ، الضّعيفُ، الّذي أَسْكَنَهُ الفقرُ وأذلَّهُ؛فقَلَّلَ حَركتَه؛ولا شيءَ له، ولا يقدرُ على السّؤال.

الفرق بين المِسْكين والفقير: وممّا يدلُّ على افتراقِهما في الجملة ما رُوِيَ عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: " اللّهمَّ أحيِني مِسكينًا، وأمِتني مسكينًا، واحشُرني في زمرة المساكين"[5] مع ما عُلِمَ مِن تَعَوُّذِهِ مِن الفَقْرِ.

1. من قال إنّ المسكينَ أحسنُ حالاً مِن الفقير، وأنّ الفقيرَ أسوأُ حالاً مِــن المســكين: رُوِيَ ذلــك عــن الشّافِعِيِّ،

والأَصمعيّ، وابن السِّكِّيت، وعليُّ بن حمزة الأَصبهانيّ اللُّغويّ، وأَحمدُ بن عُبَيْد.قال في الفتح (4 /107): " وهذا قول الشّافعيّ وجمهور أهل الحديث والفقه ".وقد استدلُّوا لمذهبهم بما يلي:

---

1 – مِفْعِيلٌ من السُّكون مثل المِنْطيق مِن النُّطْق، وأمّا المَسْكِينُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، فلُغَةٍ نادرة، لَبَني أَسَدٍ؛لأَنّه ليس في الكلام مَفْعيل.

2 – البقرة/61 .

3 – اللّسان (13 /217)، والفائق (1 /338 الفاء مع الراء)، والنّهاية (2 /971 السّين مع الكاف)، وغريب الحديث لأبي عبيد (3 /52).وخرّجه في: المعجم الكبير (18 /184 - 187 رقم 20525)، والسّنن الكبرى (6 /150)، وسنن أبي داود (8 /308 - 309 رقم 2667 - 2668) .

4 – الكهف/79 .

5 – اللّسان (13 /216)، وانظره في: سنن التّرمذي (8 /354 رقم 2275)، وابن ماجه (12 /154 رقم 4116)، والمستدرك على الصّحيحين (4 /466 رقم 7992)، والسّنن الكبرى (7 /12)، وشعب الإيمان (21 /437 رقم 10116).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- قوله تعالى: { وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ }[1]، فأخبر أنّهم مساكين، وأثبتَ لهم ملكيّة

السّفينةً، حين نسبَها إليهم، وهي تُساوي مقدارا من المال.وأنّهم يعملون عليها في البحر؛وكلام اللّهِ عزَّوجلَّ أولى ما يُحتجُّ به.

ب- وقال تعالى فِي حَقِّ الْفُقَرَاءِ: { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ

الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ... }[2].فهذه الحال الّتي أخبر بها عن الفقراء هي دون الحال الّتي أخبر بها عن المساكين.

ت- رُوِيَ أنّ عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه أنّه قرأ الآية: " أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَّاكِينَ"[3] بتشديد السّين،

أي لِمَلاَّحِينَ.قال ابن خالويه: سمعت ابن مجاهد يقول ذلك و يزعمُ أنّ قطربًا قرأ بذلك؛فأفادتْ أنّهم أصحابُ مَهْنَة.

ث- وبُديءَ في آية الصّدقات بِالْفُقَرَاءِ، وهي قولُه عزّ اسمُه: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ المَسَاكِينِ ... }[4]؛وذلك

للاهتمام بشأنهم؛لشدّة حاجتهم وفاقتِهم؛فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ أَهَمُّ، وَإِنَّمَا يُبْدَأُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ.قال عليُّ بن حمزة[5]: (وأَنتَ إذا تأمّلتَ قولَه تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ }، وجدتَه سبحانه قد رتَّبَهُم فجعل الثاني أَصلح حالاً من الأَوّل، والثالث أَصلح حالاً من الثاني، وكذلك الرّابع والخامس والسّادس والسّابع والثامن).

ج- وقال أيضًا[6]: (وممّا يدُلُّكَ على أَنّ المسكينَ أَصلحُ حالاً من الفقير أَنّ العربَ قد تسمَّتْ بـه، و لم تَتَسَمَّ بفقير؛

لِتناهي الفَقر في سُوء الحال، أَلا ترى أَنّهم قالوا: تَمَسْكَن الرّجلُ فَبَنَوْا منه فِعْلاً على معنى التّشبيه بالمسكين في زِيِّه، و لم يفعلوا ذلك في الفقير؛إذ كانت حالُه لا يَتَزَيّا بها أَحدٌ؟.قال: ولهذا رَغِبَ الأَعرابيُّ الذي سأَله يونس عن اسم: (الفقير).لتَناهِيهِ في سوء الحال، فآثرَ التَّسمية بالمَسْكَنة.

ح- وفي الحديث[1]: " لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ

---

1 – الكهف/79 .

2 – البقرة/273 .

3 – الكهف/79.وانظر: البحر المحيط (7 /482)، وروح المعاني (11 /361)، وغيرهما من كتب التّفسير .

4 – التّوبة/60 .

5 – اللّسان (13 /215) .

6 – أعني: عليَّ بن حمزة كما في اللّسان (13 /216) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالتَّمْرَتَانِ.قَالُوا: فَمَا الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.قَالَ: الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ".

وفي رواية[2]: " إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ اِقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: { لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }.

فالمسكينُ هو السّائل الطَّوّافُ؛لأنّه بمسألته تأتيهِ الكفاية، وتأتيه الزيادة عليها؛فيزولُ عنه اسم المسكنة.والفقير لا يسأَلُ، ولا يُشْعَرُ به فيُعْطَى؛لِلُزومه بيته، أَو لامتناع سؤاله، فهو يَتَقَنَّع بأَيْسَرِ شيءٍ، كالّذي يتقــوَّتُ في يومــه بالتَّمرة والتَّمرتين، ونحو ذلك، ولا يسأَل محافظةً على ماء وجهه من إراقتِه عند السُّؤال؛فحالُه إذاً أَشدُّ من حــال المسكين الّذي لا يَعْدِمُ من يُعطيه.

فإذا ثبتَ أَنّ الفقيرَ هو الّذي لا يسأَلُ، وأَنّ المسكينَ هو السّائلُ؛فالمسكينُ إذاً أَصلحُ حالاً من الفقير، والفقيرُ أَشدُّ منه فاقةً وضرّاً، إلاّ أنّ الفقيرَ أَشرفُ نفساً من المسكين؛لِعَدم الخُضوع الّذي في المسكين؛لأَنّ المسكينَ قد جمع فقراً ومسكنة، فحالُه في هذا أَسوأُ حالاً من الفقير، ولهذا قال ﷺ: " ليس المسكينُ " (الحــديث)؛فأَبانَ أَنّ لفظــةَ المسكين في استعمال النّاس أَشدُّ قُبحاً من لفظة الفقير.

خ- وقد استعاذ رسولُ الله صلّى اللّه عليه وسلّم من الفقر، وسألَ المسكنة، حيث قال: " اللّهمّ إنّي أعوذ بك من

الفقر " وقال: " اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ "[3].وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى شِدَّةَ الْحَاجَةِ، وَيَسْتَعِيذَ مِنْ حَالَةٍ هي أَصْلَح مِنْهَا!.

د- قال[4] الرّاجز:

هَلْ لَكَ في أَجْرٍ عَظِيمٍ تُؤْجَرُهْ * تُغِيثُ مِسْكِيناً قليلاً عَسْكَرُهْ

عَشْرُ شِياهٍ سَمْعُه وبَصَرُه * قد حَدَّثَ النَّفْسَ بِمِصْرٍ يَحْضُرُهْ

فأَثبتَ أَنّ له عشرَ شياهٍ، وأَراد بقوله عَسْكَرُه غَنَمُه، وأَنّها قليلة.

ذ- وَلِأَنَّ الْفَقْرَ مُشْتَقٌّ مِنْ فَقْرِ الظَّهْرِ، فَعِيلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ فقير بمعنى مَفْقُور، وَهُوَ الَّذِي نُزِعَتْ فِقْرَةُ ظَهْرِهِ، فَانْقَطَعَ صُلْبُهُ.قَالَ لَبيد[5]:

لَمَّا رَأَى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ * رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ

---

1 – صحيح مسلم (4 /7 /129 نوويّ) .

2 – صحيح مسلم (4 /7 /129 نوويّ) .

3 – سبق تخريجه (ص ؟ هامش5) .

4 – اللّسان (13 /215) .

5 – اللّسان (5 /62) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَيْ لَمْ يُطِقْ الطَّيَرَانَ، كَالَّذِي انْقَطَعَ صُلْبُهُ.وَالْمِسْكِينُ مِفْعِيلٌ مِنْ السُّكُونِ، وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَتْهُ الْحَاجَةُ، وَمَنْ كُسِرَ صُلْبُهُ أَشَدُّ حَالًا مِنْ السَّاكِنِ.

2. مَنْ قالَ إنّ الفقيرَ أحسنُ حالاً مِن المسكين، و إنّ المسكينَ أسوأُ حالاً مِن الفَقير: قاله الْفَرَّاءُ، وَثَعْلَبٌ، وَابْنُ

قُتَيْبَةَ، ورواه ابن الأَنباريّ عن يونس، وهو قول أَبي حنيفة.وقد استدلُّوا لمذهبهم بما يلي:

أ- عن يعقوب بن السِّكِّيت قال: قال يونس قلت لأعرابيّ: أفقيرٌ أنت أم مسكين؟.فقال: لا، بل مسكينٌ؛فأَعلمَ أَنه

أَسوأُ حالاً من الفقير.

والجواب: هذا محتملٌ، ويُحتمل كذلك أنّه أراد: بل أنا أَحسن حالاً من الفقير، فكأنّه رَغِبَ عن اسم الفقير؛ لتَناهِيهِ في سوء الحال، فآثر التَّسمية بالمَسْكَنة.

ب- قال الرّاعي يمدح عبدَ الملك بن مَرْوان ويشكو إليه سُعاتَه: (البسيط)

أَمّا الفَقِيرُ الّذي كانتْ حَلُوبَتُهُ[1] * وَفْقَ العِيالِ[2]، فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ[3]

الشّاهد: أنّه أَثبتَ للفقير حَلوبةً، وجعلَها وَفْقاً لِعيالِه.

والجواب: إنّ الشّاعر لم يُثْبِتْ أَنّ للفقير حَلوبة؛لأنّه قال: (الّذي كانت حَلوبتُه)، و لم يقل الذي حَلوبَتُه، فأَعلَمَك أَنّه كانت له حَلوبةٌ فِيمَا مَضَى تَفُوتُ عِياله، ومَن كانت هذه حالُه؛فليس بفقير، ولكن مسكين، ثمّ أَعلمَك بقوله: (فلم يُترَكْ له سَبَدٌ) أَنّ الحَلوبة أُخِذَتْ منه؛فصارَ إذ ذاك فقيراً.ونظيرُ هذا قولُك: أَمّا الفقيرُ الّذي كان له مالٌ وثرْوةٌ؛فإنّه لم يُترَكْ له سَبَدٌ؛فلم تُثْبِتْ بهذا أَنّ للفقير مالاً وثرْوَةً؛لأَنّه لايكونُ فقيراً مع ثروته وماله، وإنّما أَثبَتَّ سُوءَ حالِه الذي به صار فقيراً، بعد أَن كان ذا مالٍ وثروة؛وكذلك يكون المعنى في قول الرّاعي.

فحصلَ بهذا أَنّ الفقيرَ في البيت هو الّذي لم يُترَكْ له سَبَدٌ بأَخذِ حَلُوبَتِه، وكان قبل أَخذ حَلوبته مسكيناً؛لأَنَ مَن كانت له حَلوبةٌ فليس بفقير، وإذا لم يكن فقيراً فهو إمّا غنيٌّ، وإمّا مسكينٌ، ومَن له حَلوبةٌ واحدةٌ فليس بغنيٍّ، وإذا لم يكن غنيّاً لم يبق إلاّ أَن يكونَ فقيراً أَو مسكيناً، ولا يصحُّ أَن يكون فقيراً على ما تقدّم ذكره، فلم يبقَ أَن يكون إلاّ مسكيناً، فثبتَ بهذا أَنّ المسكينَ أَصلحُ حالاً مِن الفقير.

ت- قوله تعالى: { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ }[1]، فإنّه جعلهم مساكينَ بعد ذهاب السّفينة،

---

1 – الْحَلُوبَةُ: النَّاقَةُ الَّتِي تُحْلَب .

2 – وَفْقَ الْعِيَالِ: أَيْ أَنّ لَبَنَهَا يَكْفِيهِمْ وحدَهم .

3 – وَالسَّبَدُ فِي الْأَصْلِ الشَّعْرُ، وَاللَّبَدُ: الصُّوفُ .وقَوْلُهُ: (لَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدٌ)، مِنْ مَثَلِ الْعَرَبِ فِي النَّفْيِ الْعَامِّ؛فإذا قالوا: ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، أي ليس له شَيْءٌ، لاجَمَلٌ ولا شاةٌ .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو لأنّ سفينَتَهم غير مُعْتَدٍّ بها في جَنب ما كان لهم من المسكنة؛فإنّه روي بأَنَّ السَّفِينَةَ لم تَكُنْ مِلْكاً لهم؛لأنّهم كانوا يَعْمَلُون فيها بالأُجْرَة.ويَشْهَدُ لذلك قِرَاءَةُ من قَرَأَ بالتَّشْدِيد (لِمَسَّاكِينَ).

والجوابُ أن يقال: إنّ الخروج بالنّص إلى ضرب من التّأويل، بحاجة إلى قرينة صارفة لمدلول ظاهر النّص، أو بيّنة من خارجه.والقول بأنّه جعلهم مساكين بعد ذهاب السّفينة لا يستقيم.لأنّ اللّام في قوله (لمساكين) تفيد التّمليك.والقول بأنّ سفينَتَهم غير معتدٍّ بها؛فهذا مجرّد تَخمين لا قيمة له.والقول بأنّهم كانوا أجراء كذلك؛لأنّ القراءة صرّحت بكونهم أصحاب مهنة (ملاّحين).

ث- وصف اللهُ تعالى المسكينَ بالفقرِ؛لّما أَرادَ أَن يُعْلِمَ أَنّ خُضوعَه لِفَقرٍ، لا لأَمرٍ غيرِه بقوله عزّوجلّ: {أَوْ مِسْكِيناً ذا

مَتْرَبَةٍ}[2]؛والمَتْرَبَةُ: الفقر، وهو الّذي لَصِقَ بالتُّراب، لشدَّة حاجته.

جوابُه أن يقال: إنّ اللّهَ عزَّ وجلَّ أَكدَّ سُوءَ حاله بصفة الفقر؛ولا يُؤكَّدُ الشّيءُ إلاّ بما هو أَوكدُ منه.

ج- قالوا: المسكينُ أسوأ حالاً؛لأنّه يؤكَّدُ به.يقال: فقيرٌ مسكينٌ، ولا يقال العكس.والتأكيد إنّما يكون بالأقوى.

جوابُه: إنّ الفقيرَ قد يخلو من مذلّة السّؤال كما وصفَ اللهُ الفقراء بقوله: {تَحْسَبُهُمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ}؛فهم لا يسألون النّاسَ، فإذا اضطرُّوا لسؤالهم عرّضوا أنفسَهم لمذلّة السّؤال؛فيُقال لأحدهم حينئذٍ: فقيرٌ مسكينٌ.

ح- ويدلُّ عليه قوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ

أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ...}[3]، فوصفَهم بالفقر، وأخبرَ مع ذلك عنهم بالتَّعَفُّفِ حتّى يحسبهم الجاهلُ بحالهم أغنياءَ مِن التَّعَفُّفِ، ولا يحسبُهم أغنياءَ إلاّ ولهم ظاهرٌ جميلٌ وعليهم بزَّةٌ حسنةٌ.

جوابُه: قوله (أغنياء): استحقّوا هذا الوصفَ لاستغنائهم عن النّاس، وليس لجمال مظهرهم، وحسن بزّتهم.ثمّ إنّ الحال الّتي أَخبرَ بها المولى عزّوجلّ عن الفقراء هي دون الحال التي أَخبر بها عن المساكين؛فتأمّل.

خ- ثبتَ في الصّحيحين[4] وغيرِهما مِن حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه

---

1 - الكهف/79 .

2 - البلد/16 .

3 - البقرة/273 .

4 - مسلم (4 /7 /129 رقم 101 نوويّ)، والبخاريّ (4 /104 رقم 1479 فتح)، واللّفظ له .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلّم: (ليس المسكينُ الذي يطوفُ على النّاسِ تَردُّه اللُّقمةُ واللُّقمتانِ والتَّمرةُ والتَّمرتانِ، ولكنِ المسكينُ الّذي لا يجدُ غِنًى يُغنيهِ، ولا يُفطَنُ به فيُتَصَدَّقُ عليهِ، ولا يقومُ فيسألُ النّاسَ).وفي لفظٍ في الصّحيحين[1] مِن حديثه: " ليس المسكينُ الّذي تردُّه التّمرةُ، والتّمرتانِ، ولا اللُّقمةُ، ولا اللُّقمتانِ، إنّما المسكينُ الذي يَتعفّفُ، واقرؤُوا إنْ شِئتُم يعني قولَه تعالى: (لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا).

فأفادَ هذا الحديثُ أنّ المسكينَ فقيرٌ لقوله: " لا يجدُ غنًى يُغنيهِ" مع زيادة كونه مُتعفِّفًا لايقومُ فيسأل النّاسَ ولا يُفطَنُ له فيُتصدّق عليه.فالمسكينُ فقيرٌ متعفِّفٌ؛وبهذا القيد يظهر الفرقُ بينهما، ويندفع قولُ مَن قالَ: إنّهما مستويان، وقولُ مَن قالَ: إنّ المسكينَ فوق الفقيرِ، وأعلى حالاً منه؛لما هو معلومٌ مِن أنّ تَعَفُّفَه عن السّؤالِ، وعدم التّفطُّن لكونه فقيرًا؛زيادة حاجة وعظم ضرورة.

والجواب: قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: { لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالطَّوَّافِ الَّذِي تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ }.هَذَا تَجَوُّزٌ، وَإِنَّمَا نَفْيُ الْمَسْكَنَةِ عَنْهُ مَعَ وُجُودِهَا فِيهِ حَقِيقَةً، مُبَالَغَةٌ فِي إِثْبَاتِهَا فِي الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: { لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، وَإِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَغْلِبُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ }[2].وَقَالَ: { مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟.قَالَ: قلنا الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ وَلَدٌ.قَالَ: لَيس ذاك بالرَّقُوب ولكنّه الرّجلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا }[3].قَالَ: { فمَا تَعُدُّونَ الْمُفْلِسَ فِيكُمْ؟.قَالُوا: الَّذِي لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ.قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمُفْلِسَ الَّذِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، وَيَأْتِي وَقَدْ ظَلَمَ هَذَا، وَلَطَمَ هَذَا، وَأَخَذَ مِنْ عِرْضِ هَذَا، فَيَأْخُذُ هَذَا مِنْ حَسَنَاته، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَتْ حَسَنَاتُهُ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَصُكُّ لَهُ صَكٌّ إِلَى النَّارِ }[4].

قال النّوويُّ في شرحه على مسلم (4 /7 /129): (قَوْله صلّى اللّه عليه وسلّم: "لَيْسَ الْمِسْكِين هَذَا الطَّوَّاف" إِلَى قَوْله صلّى اللّه عليه وسلّم فِي الْمِسْكَيْنِ: "الَّذِي لَا يَجِد غِنًى يُغْنِيه" إِلَى آخره، مَعْنَاهُ: الْمِسْكِين الْكَامِل الْمَسْكَنَة الَّذِي هُوَ أَحَقّ بِالصَّدَقَةِ وَأَحْوَج إِلَيْهَا لَيْسَ هُوَ هَذَا الطَّوَّاف، بَلْ هُوَ الَّذِي لَا يَجِد غِنًى يُغْنِيه، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ، وَلَا يَسْأَل النَّاس.وَلَيْسَ مَعْنَاهُ نَفْيَ أَصْلِ الْمَسْكَنَة عَنْ الطَّوَّاف، بَلْ مَعْنَاهُ نَفْي كَمَال الْمَسْكَنَة كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} إِلَى آخِر الْآيَة).

---

[1] – مسلم (4 /7 /129 رقم 102 نوويّ)، والبخاريّ (9 /63 رقم 4539 فتح)، واللّفظ له .

[2] – أخرجه البخاريّ (12 /148 رقم 6114 فتح)، و مسلم (8 /16 /162 نوويّ) .

[3] – أخرجه مسلم (8 /16 /161 نوويّ) .

[4] – المغني (7 /315)، وهو في صحيح مسلم (8 /16 /135 - 136 نوويّ) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3- مَن سوّى[1] بينهما: رواه الجوهريُّ عن ابن الأَعرابيّ.قال في الفتح (4 /107): "وقال آخـــرون: همـــا سواء،

وهذا قول ابن القاسم، وأصحاب مالك.

وليس يخفى ضعف هذا المذهب، وأمّا على سبيل التَّجَوُّز؛فنعم.ثمّ إنّ القول به، يلزم منـــه الإقـــرار بمســـألة التّرادف في اللّغة، وهو – في رأيي – مذهب محجوج بكثير من الأدلة، ليس هذا أوان بسطها.

وينظر:

1. أدب الكاتب (ص29 كتاب المعرفة – باب معرفة ما يضعه النّاس في غير موضعه).
2. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص92 سورة البلد) و (ص205 – 206 سورة الماعون).
3. الإفصاح في فقه اللّغة (ص692 ع2).
4. تاج العروس (13 /334 – 336 ف ق ر) و (35 /200 – 201 س ك ن).
5. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /656).
6. الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ (1 /290 – 292).
7. السَّيل الجرّار (2 /53).
8. شرح النّوويّ على مسلم (4 /7 /129).
9. الصّحاح في اللغة (2 /782 فقر) و (5 /2137 سكن).
10. العين (1 /397).
11. غريب الحديث لابن قتيبة (1 /28).
12. الفائق في غريب الحديث والأثر (1 /127، 187).
13. فتح الباريّ (4 /106).
14. الفروق اللّغوية (1 /409 – 412 رقم 1645، 1646 حرف الفاء).
15. فقه اللّغة (ص43).
16. القاموس المحيط (ص457 – 458 الفقر) و (ص1206 سكن).
17. لسان العرب (5 /60 – 61 فقر) و (13 /214، 216 – 217 سكن).
18. مختار الصِّحاح (ص307 ع2) و (ص508 ع2).
19. المصباح المنير (ص171 ع1 س ك ن) و (ص284 ع2 ف ق ر).
20. المعجم الوسيط (ص440 ع3) و (ص697 ع2).

---

[1] – الصّحاح (2 /782 فقر) و (5 /2137 سكن)، واللّسان (5 /60 – 61) و (13 /217)، وتاج العروس (13/336).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

21. المغرب (3 /69) و (4 /192).
22. المغني (7 /313 - 315) و (11 /250 - 251).
23. مفردات الرّاغب (ص237 سكن) و (ص383 فقر).
24. النّهاية في غريب الأثر (3 /899).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

71- بُرْهَة أم هُنَيْهَة: لايكادُ كثيرون يَفْرُقُون بين هاتين اللّفظتين في دَرْكِ دلالة كلٍّ منهما كما وضعتها العرب؛فتراهم يُنزِّلون إحداهما منزلة الأخرى؛جهلاً مِن بعضِهم؛وعدمَ اكتراث مِن آخرين؛لأنّ لسانَ حال أحدِهم، بل ومقالَه يقول: إنّهما سواءٌ، وإن كان ثَمَّتَ فرقٌ فلستُ أعبأُ له!.

كذا!، فإذا تعلّق الأمرُ بشِدْقِهِ، وقَرْقَرَةِ معدتِه، تَراهُ امرءًا خِرِّيتًا، لايكادُ يعزُبُ عنه صِنفٌ من أصناف الطّعام، ولا لونٌ مِن ألوان الشّراب، ثمّ عدِّ إلى لباسه وقَشِّ بيته؛واعجب معي بعدُ لأُمّةٍ لم تَسْتَبن لغتَها؛كيف تَستبينُ دينَها؟!.

إنّهم يلفظون (بُرْهَة) ويريدون: المدّة القصيرة من الزّمن!.ويلفظون (هُنَيْهَة) أو (هُنَيَّة) ويريدون: المدّة الطّويلة من الزمن!.وربّما عكسوا بينهما؛فأصابوا في بعض الأحايين؛فتكون منهم رميةٌ من غير رام.والصّوابُ: أن تُوَظَّفَ هاتان اللّفظتان وَفْقَ الوَضع العربيّ، فتقول:

1. البُرْهَةُ و البَرْهَةُ[1]: الحِينُ الطّويلُ من الدّهر[2]، قال ابنُ السِّكِّيت: أقمتُ عنده بُرْهَةً من الدّهر، أي مدّةً طويلةً

من الزّمان.قال أبو ذُؤَيبٍ الهذليّ[3]: (الكامل)

بقَرارِ قِيعانٍ سَقَاها وابلٌ[4] * واهٍ فأَنْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ

وقال أعشى باهلة[5]: (البسيط)

عِشْنَا بِهِ بُرْهَةً صَلْتاً، فَوَدَّعَنا * كَذَلِكَ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ

وقول مَن قال: إنّ البُرْهَةَ الزّمان[6]، بإطلاق؛فإنّما يعني: الزّمان الطّويل؛لأنّه المعنى المتعارف في أصل الوضع.

وقيل[7]: البُرهة مدّة من الزمان.أي مدّة طويلة منه.يؤيّده قول صاحب الفروق اللّغويّة[8]: (وأمّا البُرهةُ فبعضُ الدّهر؛ألا ترى أنّه يقالُ: بُرهةٌ من الدّهرِ، كما يقال قطعةٌ من الدّهر).

---

1 – بضمّ الباء وفتحها، والجمعُ بُرَهٌ و بُرُهاتٌ، مثلُ غُرْفَة وغُرُفات . – المصباح المنير (ص33 ع1) –

2 – وأمّا قوله في تطهير اللّغة (1 /2 /59 رقم 678): (فالبرهة أقلّها سنة)؛فلست أدري مصدر هذا النّقل ؟!.إلاّ أن يكون لسان العرب فقد جاء فيه: (13 /476): (يقال أَقمت عنده بُرْهَةً من الدّهر، كقولك أَقمتُ عنده سنةً من الدّهر).وليس فيه ما ذهب إليه .

3 – ديوان (ص148 رقم 18)، اللّسان (5 /85)، والفائق (1 /368 القاف مع الزاي)، والمحكم والمحيط الأعظم (6 /122)، وتاج العروس (13 / 392)، جمهرة أشعار العرب (2 /687 رقم 21)

4 – في جمهرة أشعار العرب (2 /687)، والأشباه والنّظائر من أشعار المتقدّمين (1 /161): (صَيِّفٌ) بدل (وابل).

5 – جمهرة أشعار العرب (2 /720 رقم 29).

6 – قاله أبو عبيد كما في تهذيب اللّغة (6 /295 بره).

7 – الصِّحاح (6 /2227 بره)، والمصباح المنير (ص336 ع2)، والمعجم الوسيط (ص53 ع1).

8 – (ص192 – 193 رقم 768 حرف الحاء/الفرق بين الحِقْبَة والبُرهة).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى هذا السَّنَن وُظِّفت هذه اللّفظة في صحيح السنّة، فمنها قوله عليه الصّلاة والسّلام:

أ- (لا تَعجَبُوا بعَمَلِ أَحَدٍ حتَى تَنظُرُوا بما يُختَمُ له، فإنّ العامِلَ يَعمَلُ زمانًا مِن دَهْرِهِ أو بُرْهَةً مِن دَهرِهِ بعملٍ صالحٍ لو ماتَ [عليه] دخلَ الجنّةَ، ثمّ يَتحوَّلُ فيعمَلُ عمَلاً سَيِّئًا، وإنّ العبدَ لَيعمَلُ زمانًا مِن دَهرِهِ بعملٍ سَيِّءٍ لو ماتَ [عليه] دخلَ النّارَ، ثمّ يَتحوَّلُ فيعمَلُ عملاً صالِحًا، وإذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيْرًا استعملَهُ قبلَ موتِهِ؛فوَفَّقَهُ لِعملٍ صالح، [ثمَّ يَقْبضُهُ عليهِ])[1].

ب- وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: (لقد عِشنا بُرْهةً مِن دهرِنا وأحدُنا يُؤتَى الإيمانَ مِن قبل القرآن، وتَتزلُ

السّورة على محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم فيتعلّمُ حلالَها و حرامَها، وزاجرَها وآمِرَها وما ينبغي أن يقفَ عنده منها كما تعلمون أنتم القرآنَ.لقد رأيتُ اليومَ رجالا يُؤتَى أحدُهم القرآنَ قبل الإيمان فيقرأُ ما بين فاتحتِه إلى خاتمتِه ما يدري آمرَه ولا زاجرَه، ولا ما ينبغي أن يقِفَ عنده، يَنثرُهُ نثرَ الدَّقَل)[2].

2. (هُنَيْهَة و هُنَيَّة)[3]: يُرادُ بها الزّمنُ اليَسيرُ.والهِنْوُ بالكسر الوقتُ، تقولُ: أقمتُ عنده هُنَيَّةً أي: وُقَيْتًا، ومكثتُ

عنده هُنَيْهَةً، أي: ساعةً لطيفة.

يُؤيِّدُ هذا المعنى ورودُه في كثيرٍ من الأحاديث النّبويّة، فمنها:

أ- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ

رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: " ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ "، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ.ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: " ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ "، فَإِذَا عُمَرُ.ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَسَكَتَ هُنَيْهَةً[4]، ثُمَّ قَالَ: " ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ "، فَإِذَا عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ)[5].

ب- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ [رضي الله عنه] أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم قَالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟.

---

1 - الصّحيحة (3 /323 رقم 1334).

2 - قال الذهبي في تعليقه على مستدرك الحاكم: (1 /91 رقم 101): (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخين ولا أعرفُ له علّةً، ولم يُخرِّجاه)، وأخرجه البيهقيّ في السُّنن الكبرى (3 /120)، والمروزيّ في مختصر قيام اللّيل (ص179)، وابن منده في الإيمان (1 /254)، والهيثميّ في مجمع الزوائد (1 /404 رقم 755)، وتخريج أحاديث الإحياء (1 /177 رقم177) .

3 - وهُنَيَّة: تصغير هَنَّة على القياس، وهُنَيْهَةً على إبدال الهاء من الياء في هُنَيَّة؛وذلك للقرب بين الهاء وحروف اللِّين، وأصلُها: هَنْوَةٌ يعني: شيئا يسيرا.

4 - قال الحافظ في الفتح: (7 /413): (قوله: " فسكتَ هُنَيْهَةً " بالتّصغير أي قليلا).

5 - صحيح البخاري (7 /410 رقم 3695 فتح).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم هُنَيْهَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ فَقَالَ: إِنْ عُمِّرَ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: ذَاكَ الْغُلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ)[1].

ت- وفي اللّسان[2]، والنّهاية[3] أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (أقامَ هُنَيَّةً)، ويُروى: (هُنَيْهَةً) أي: قليلا من الزّمان.

ويراجع:

1. أدب الكاتب (ص27 كتاب المعرفة و ص435 كتاب الأبنية/باب ما جاء على فعلة فيه لغتان – فَعْلَةٌ وفُعْلَةٌ).
2. تاج العروس (1 /68 المقدّمة) و (40 /315، 423) و (36 /340 ب ر هـ).
3. تطهير اللّغة (1 /2 /59 رقم 678).
4. تهذيب اللّغة (6 /295 [بره]).
5. الفروق اللّغويّة (ص192 - 193 رقم 768 حرف الحاء/الفرق بين الحقبة والزّمان).
6. القاموس المحيط (ص1243، 1346).
7. الكتاب (3 /455 باب تحقير ما كانت فيه تاء التّأنيث).
8. لسان العرب (3 /400 مدد) و (5 /85 قرر) و (13 /476 بره) و (15 /366 هنا).
9. المحكم والمحيط الأعظم (4 /358، 383) و (6 /122).
10. مختار الصّحاح (ص50 ب ر هـ).
11. المصباح المنير (ص33 ع1) و (ص381 ع1-2).
12. معجم الأخطاء الشّائعة (ص37 رقم 76).
13. المعجم الوسيط (ص53 ع1) و (ص998 ع2).
14. المغرب (2 /390) و (5 /464).
15. مفردات الرّاغب (ص45 بره).
16. النّهاية (5 /651 حرف الهاء – هنا).

---

[1] – صحيح مسلم (9 /18 /90 - 91 رقم 138 نوويّ) وفيه: (قوله (سألوه عن السّاعة متى هي ؟.فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: إنْ يعشْ هذا لم يُدرِكْهُ الهَرَمُ قامتْ عليكم ساعتُكُم).وفي رواية: (إنْ يعشْ هذا الغلام فعسى أن لا يُدْرِكَهُ الهَرَمُ حتّى تقوم السّاعةُ)، وفي رواية (إن عُمِّرَ هذا لم يُدرِكْهُ الهَرَمُ حتّى تقومَ السّاعةُ).وفي رواية: (إنْ يُؤَخَّرْ هذا).قال القاضي: هذه الرّوايات كلُّها محمولةٌ على معنى الأوّل، والمراد (بساعَتِكُم) مَوتُهُم، ومعناه: يموتُ ذلك القرنُ، أو أولئك المخاطَبون.قلت [نووي]: ويُحتمَلُ أنّه عُلِّم أنّ ذلك الغلام لايَبلُغُ الهرَمَ ولايُعَمَّرُ، ولايُؤَخَّرُ).

[2] – (15 /365).

[3] – (5 /278، 651).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

72- ل ب س[1]: لا يَلْتَبسنَّ عليك أيُّها اللَّبيب الفروق الكامنة في مشتقّات هذا الجذر (ل ب س)؛فقد وقعَ فيها من اللَّبس في دَرْكِ دلالتها، ورسمِ ألفاظِها ما جعلَ كثيرين من النّاطقين بالضّادِ لا يُميِّزون بينها في معانيها، بل ومبانيها؛فمِن ذلك عدمُ تفريقِهم بين (اللَّبْسِ) و (اللُّبْس)؛لذا كان هذا البيان الموجز:

1. اللُّبْسُ: أصلُه السَّتْرُ، وهو مصدرُ قولك: لَبِسْتُ الثوبَ بكسر الباءِ، أَلْبَسُهُ بفتحها، لُبْسًا بضمِّ اللَّامِ، وبابُه سَمِعَ.قال تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا)[2] أي يَستُركم بظُلمتِه، وقالتْ ميسون بنت بحدل[3] الكلابيّة، زوج معاوية رضي الله عنه: (الوافر)

لَلُبْسُ[4] عَباءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[5]

هذا على الحقيقة، ومِن المجاز قال إسحاق بن خلف البهرانيّ[6]:

وَلُبْسُ العَجاجَةِ وَالخَافِقَاتِ * تُرِيكَ المَنَا برُؤُوسِ الأَسَلْ

2. اللَّبْسُ: بفتح اللَّام وسكون الباء، اختلاطُ الأمر، مصدرُ لَبَسَ، وبابُه ضَرَبَ، تقولُ: (لَبَسْتُ عليه الأمـــرَ) بفتح الباء

(أَلْبِسُهُ) بكسرها (لَبْسًا) فالْتَبَسَ، أي: خلطتُه وعمَيتُه وشبّهتُه، وجعلتُه مُشْكِلاً حتَى لا يُهتدَى إلى حقيقتِه، وربّما شُدِّدَ للتكثير والمبالغة.وهو[7] يُستعمَلُ في الأعراض مثل الحقِّ والباطلِ وما يَجري مجراهما، تقولُ: في الكلام لَبْسٌ.

وحدُّه: منعُ النّفسِ من إدراكِ المعنى على ما هو عليه؛فاللَّبْسُ: خلطُ الأمورِ بعضها ببعض.ومنه قولُهم: يفعلُ كذا منعا لِلَّبْسِ، قال اللّهُ تعالى:

أ- (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[8].قال ابنُ عرفة: أي لا تَخلِطوهُ به.

ب- (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ)[9].أي شبّهنا عليه، وأضللناهم كما ضَلُّوا.

ت- (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)[1].

---

1 - قال ابن فارس: (لبس: اللاّم والباء والسين أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على مخالَطَة ومداخَلة، من ذلك: لَبِسْتُ الثَّوبَ أَلْبَسُه، وهو الأصل، ومنه تتفرَّع الفروع) . - معجم المقاييس في اللّغة (5 /230 لبس) -

2 - النّبأ/10 .

3 - في بلوغ الأرب (3 /450)، والخلل في شرح أبيات الجمل (ص41، 134): (بَحْدَل بالجيم بدل الحاء، والمشهورُ بَحْدَل بالحاء).

4 - في خزانة الأدب (3 / 258، 278 الشّاهد 658 و 672): (وقوله: ولبس عباءة، في غالب كتب النّحو لُلُبس بلامين، وهو خلاف الرّواية الصّحيحة) .

5 - الكتاب (3 /45 هذا باب الواو) .

6 - في كامل المبرّد (1 /337): (وكان من الشّعراء المُحْدَثِين) .

7 - أعني: اللُّبْس .

8 - البقرة/42 .

9 - الأنعام/09 .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ث- (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[2].

ج- (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...)[3].

ح- (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)[4].أي: يجعَلَكم فِرَقا مختلفين بأن يخلِطَ أمرَكم خلطَ اضطرابٍ لا خلطَ اِتِّفاق.

خ- (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ)[5].

3. وفي حديثه لُبْسٌ بالضمِّ، ولُبْسَةٌ أيضًا، أي شُبهةٌ وإشكالٌ؛إذا لم يكنْ واضحا.وألبسَه: غطّاهُ.وأمرٌ مُلْبِسٌ كمُحْسِن ومُلْتَبِسٌ: مُشْتَبِهٌ.والتّلْبيسُ: التَّخليطُ، والتّدليسُ.وقد التبسَ الأمرُ وألبسَ إذا أشكلَ واختلطَ.ولابسَ الرّجلُ الأمرَ: خالطه، ولابستُ فلانا: خالطتُه حتّى عرفتُ باطنَه.ويقالُ: في الأمر لَبْسَةٌ أي: التباسٌ، ليس بواضحٍ، وفي فلانٍ مَلْبَسٌ أي: مُسْتَمْتَعٌ. قال امرؤُ القيس[6]:

أَلاَ إِنَّ بَعْدَ العُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً * وَبَعْدَ المَشِيبِ طُولَ عُمرٍ وَمَلْبَسَا

ورجلٌ لَبَّاس كشَدَّاد كثيرُ اللِّباس، أو اللُّبْس، ولا تقل: مُلَبِّس كمُحدِّث؛فإنّه مِن لغةِ العامّة.وتَلَبَّسَ بالأمرِ وبالثوبِ: اختلطَ، ويقالُ للمجنون مُخالَط.ولَبَّسَ الشّيءُ اِلتبسَ، المُلابَسَة وهي المخالَطَة.وتَلَبَّسَ بي الأمرُ اختلَطَ وتَعَلَّقَ، أنشدَ أبو حنيفة:

تَلَبَّسَ حُبُّها بَدَمي وَلَحْمِي * تَلَبُّسَ عِطْفَةٍ بفُرُوعِ ضالِ

واللَّبْسُ اختلاطُ الظّلامِ.

4. اللِّبْسَةُ: بالكسر حالةٌ مِن حالات اللُّبْس، وفي الحديثِ أنّه: (نَهَى عن لِبْسَتَيْن)[7]، هي بكسر اللّام: الهيئةُ والحالةُ، أي: نهى عن حالتين وهيئتين مِن هيئات اللُّبْس، ويُروَى بالضّمِّ[1] على المصدر.قال ابنُ الأثير: (والأوّلُ الوجهُ. ومنه: لكلّ زمانٍ لِبْسَةٌ أي: حالةٌ يُلْبَسُ عليها مِن شِدَّةٍ ورَخاءٍ).

---

1 – ق/15 .

2 – آل عمران/71 .

3 – الأنعام/82 .

4 – الأنعام/65 .

5 – الأنعام/137 .

6 – أساس البلاغة (ص403 ل ب س)، وديوان المعاني (2 /159 الباب 11)، ومعجم المقاييس (5 /230 لبس)، وهو في ديوانه (ص39) .

7 – اللّسان (6 /203)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /467)، وهو مخرّج في صحيح البخاري (2 /252 رقم 584 و 11 /455 رقم 5820، 5821 و 12 /352 فتح الباري)، ومسلم (5 /10 /155 نوويّ) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واللِّبْسَةُ واللِّبْسُ: ضَرْبٌ منْ الثِّيَابِ بالكسر فيهما.ولِبْسُ الهَوْدَجِ[2] والكعبة: ما عليهما من لِباسٍ.قال حُميد بن ثور الهلاليّ رضي الله عنه[3] يصفُ فرسًا خدمته جواري الحيّ:

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ... بأَطرافِ طَفْلٍ زانَ غَيْلاً مُوَشَّما

5. اللَّبْسَةُ: المَرَّةُ الواحدة من اللُّبْسِ، تقولُ: لَبِسْتُ الثوبَ لَبْسَةً واحدةً.

6. واللِّباسُ واللَّبوسُ والمَلْبَسُ والمِلْبَسُ واللِّبْسُ بالكسرِ: ما يُلْبَسُ قال تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا

يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...)[4].جعلَ اللّباس لكلّ ما يُغطّي الإنسانَ عن قبيح.وقال: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)[5]؛فجعلَ كلَّ واحدٍ من الزّوجين لِباسًا للآخر، من حيث إنّ كلاً منهما يمنعُ صاحبَه ويصدُّه عن تَعاطي القبيح.والعربُ تُسمِّي المرأةَ لباسًا وإزارًا، قال الجعديّ يصفُ امرأةً:

إذَا مَا الضَّجيعُ ثَنَى جِيدَها * تَداعَتْ فكانتْ عليهِ لِباسا[6]

أمّا اللَّبوسُ: فالدِّرْعُ، وكلُّ ما تحصَّنتَ به[7]، أنشد ابنُ السِّكِّيت لِبَيْهَسٍ الفَزاريّ وكانَ يُحَمَّق:

اِلْبَسْ لِكُلِّ حالةٍ لَبُوسَهَا * إمَّا نَعِيمَها وإمَّا بُوسَهَا

7. واللَّبيسُ: ما كَثُرَ لُبْسُهُ، يقالُ: ثوبٌ ومُلاءةٌ لَبيسٌ، وجمعهُ: لُبُسٌ؛لأنّه مفعولٌ.

وبعدُ: فقد وردتْ بشأنِ هذا الجذرِ (ل ب س) جملةٌ من الأحاديثِ، تَدورُ جميعُها حول معنى(الخلطِ)، وما جرى

مجراه، فمنها:

أ- (فَلَبَسَ عَلَيْهِ صَلاتَهُ)[8].

ب- (مَن لَبَسَ على نفسِهِ لَبْسًا)[9].

ت- في حديث ابن صيّاد: (فَلَبَسَنِي)[1].أي: جعلني أَلتبسُ في أمرِهِ.

---

1 - أي: لُبْسَتَيْنِ .

2 - قال في المعجم الوسيط (ص976 ع2): (الهَوْدَجُ: أداةٌ ذاتُ قُبَّة تُوضَعُ على ظهرِ الجملِ لِتَركَبَ فيها النِّساءُ."ج" هَوادِج). ولِبْسُ الهَودَج ما عليه من الثِّياب.

3 - الإصابة (1 /243 - 244)، والاستيعاب (1 /111 - 112 باب حميد)، وأسد الغابة (1 /286 - 287).

4 - الأعراف/26 .

5 - البقرة/187 .

6 - وفي رواية: إذا ما الضَّجيعُ ثَنَى عِطْفَها * تَثَنَّتْ فكانت عليه لِباسا

7 - وقيل: هو كلُّ ما يُلبسُ من ثِياب ودِرْعٍ .

8 - اللّسان (6 /204)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /469) .

9 - اللّسان (6 /204)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /469) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ث- وحديثُه الآخر: (لُبِسَ عليهِ، دَعُوهُ)[2].

ج- في حديث المبعث: (فجاءَ المَلَكُ فَشَقَّ عن قلبهِ.قالَ: فخِفتُ أن يكونَ قد أُلْتُبِسَ بي)[3].أي: خُولِطـــتُ في عقلي،

من قولكَ: في رأيهِ لَبْسٌ، أي اختلاط.

ح- ومنه الحديث: (ذهبَ و لم يَتلبَّسْ منها بشيءٍ)[4].يعني: من الدنيا.

خ- وفي الحديث: (فيأكلُ فما يَتلبَّسُ بيدِه طَعامٌ)[5].أي: لا يَلزَقُ به لِنظافةِ أكلِهِ.يُقال: تَلَبَّسَ الطَّعامُ باليدِ: إذا اِلْتَزَقَ

بها.

لطيفة: قال الزّبيديّ في تاج العروس (16 /469 - 470): (ونَقَل شيخُنَا عن السُّهَيْليِّ في الرّوْض منَاسبَةَ

لَبِسَ الثَّوْبَ كسَمِعَ، ولَبَسَ الأَمْرَ كضَرَبَ؛فقالَ: لَمّا كانَ لَبَسَ الأَمْرَ معناه خَلَطَه أَو سَتَرَهُ؛جاءَ بوَزْنِه، ولَمَّا كانَ لَبِسَ الثِّيابَ يَرْجِعُ إِلى معْنَى كسِيتُ وفي مُقَابلة عَرِيتُ؛جاءَ بوَزْنِه).

وانظر:

1. أدب الكاتب (ص295 - 296 باب ما جاء ساكنا والعامّة تُحرِّكه).
2. أساس البلاغة (ص402 - 403).
3. الإفصاح في فقه اللّغة (ص167 ع1) و (ص173 ع2).
4. بلوغ الأرب في أحوال العرب (3 /450).
5. تاج العروس (16 /466 – 472 ل ب س).
6. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /617).
7. درّة الغوّاص (ص210 رقم 175).
8. الصِّحاح (3 /973 - 974 لبس).
9. العين (3 /36) و (7 /262 باب السّين واللّام والباء معهما).
10. الفروق اللّغويّة (1 /462 رقم 1854 حرف اللّام).

---

1 – اللّسان (6 /204)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /472) .

2 – النّهاية (4 /424)، وهو في صحيح مسلم (9 /18 /50 رقم 87 نوويّ) .

3 – اللّسان (6 /204)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /471) .

4 – اللّسان (6 /204)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /470) .

5 – اللّسان (6 /204)، والنّهاية (4 /424)، وتاج العروس (16 /470) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

11. فصيح ثعلب (ص64 باب فَعِلْتُ و فَعَلْتُ باختلاف المعنى).
12. القاموس المحيط (ص572 فصل اللّام).
13. الكامل في اللّغة والأدب (1 /337).
14. لسان العرب (6 /202 - 204).
15. مختار الصّحاح (ص590).
16. المصباح المنير (ص325 ل ب س).
17. معجم المقاييس في اللّغة (5 /230 لبس).
18. المعجم الوسيط (ص812 ع3).
19. معجم لغة الفقهاء (1 /469 - 470).
20. مفردات الرّاغب (ص447 لبس).
21. نصوص في فقه اللّغة (1 /323، 331، 333).
22. النّهاية في غريب الحديث (4 /424).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

73- بَيْنَ الأَشْفَارِ وَ الأَهْدَابِ: إنّهم، ومنذ زمنٍ بعيدٍ[1] لا يكادُ أكثرُ النّاس يَفْرُقُون بينهما من حيث الدّلالةُ الوضعيّةُ الصّحيحةُ؛فتراهم يلفظون كلمة (الأشفار) وهم يريدون (الأهداب)!؛اعتقادًا منهم أنّ كلمة (الأشفار) هي الشَّعَر النّابتُ على جَفْنِ العين!.

وذا من الأخطاء القديمة الّتي درجت عليها العامّةُ، وبعضُ الخاصّة؛لا يُحسِنون تَوظيفَها وَفقَ الوَضع العربيّ الصَّحيح الفصيح.

ولا يُعترض بمقالة ابن قتيبة – رحمه اللّه – في أدب الكاتب (ص17)[2]: (فإن كان أحدُ الفصحاء سَمَّى الشَّعْرَ شُفْرًا؛فإنّما سمّاه بمَنبتِه؛والعربُ تُسمِّي الشَّيءَ باسم الشّيءِ إذا كان مجاورًا له، أو كان منه بسبب؛على ما بيّنتُ لك في باب تسميةِ الشّيءِ باسمِ غيرِه)

فيقال: قولُه: (فإن كان أحدُ الفصحاء) قَيْدٌ مُهِمٌّ في تَسْويغِ ذاك الاستعمال؛فَمَنْ لي ب(أحدُ الفصحاء) في هذا الزّمان، الّذي خربتْ فيه الألسنة بركاكة التّراكيب، ومُيوعة الأساليب، وزاد الطِينَة بِلَّةً أنّ تِلْكُم الألسنة الخَرِبَة كَثُرَ ما تَستجدي[3] رَطانة الأعاجم؛ طلبًا لِتَزْويقِ الكلام، وتَحسينه زعموا.وبَلِيَّةُ هؤلاء مَرَدُّها إلى فقر قاموسِهم اللُّغويّ؛لأنّهم أهملوا لغتَهم، فلم يرفعوا لها رأسًا؛فكانت النّتيجة ما نسمعُ، ونقرأ مِن سَقَط الكَلِم، وفَجاجَة العبارت؛فلِلّه المُشتكى من غُربة العربيّة في عُقر دارها، وبين أبنائها العَقَقَة!.

على أنّك إن ظفرت في هذا الزمان ب(أحدُ الفصحاء) فهو الكبريت الأحمر.وإنّي – على قلّة التّجربة، وطرح عصا التّسيار – لا أكادُ أظفر به إلاّ في كتاب، أو تحت التّراب.

وبعدُ، فلنُجلِّي الفرق بينهما، حذرًا من مَعَرَّة الخطأ في لفظهما، وقُبْحِ عدم التّمييز بين دلالة كُلٍّ منهما؛فإنّه لَعمري وبالٌ عظيم، وشَرٌ مستطير؛لَمن كان له من لُغته شيءٌ من الحَمِيَّة والغَيرة[4]!.

قال في أدب الكاتب (ص17): (باب معرفة ما يضعُه النّاسُ في غير موضعه، مِن ذلك أشفارُ العَيْن، يذهبُ النّاسُ إلى أنّها الشَّعَر النّابتُ على حروفِ العين وذلك غلطٌ؛إنّما الأشفارُ حروفُ العَيْن الّتي يَنبتُ عليها الشَّعَر.والشَّعْرُ والشَّعَر هو الهُدْبُ.وشُفْرُ كلّ شيءٍ: حرفُه وكذلك شَفيرُه، ومنه يقال: شَفيرُ الوادي وشُفْرُ الرَّحِم.فإن كان أحدُ الفصحاء سَمَّى الشَّعْر شُفْرًا فإنّما سمّاهُ بمَنبتِه؛والعربُ تُسمِّي الشّيءَ باسم الشّيء إذا كان مُجاورًا له، أو كان منه بسبب على ما بيّنتُ لك في باب تسمية الشّيءِ باسم غيره).

---

1 – قد نبّه على هذا الغلط كلٌّ من: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب (ص17 باب معرفة ما يضعه النّاس في غير موضعه)، وابنُ منظور في اللّسان (1 /780 ع1 هدب)، وابنُ المطرّز في المغرب (1 /447)، والفيُّوميّ في المصباح المنير (ص190 ع2 شفر)، والمُناويّ في التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /432)، والزّبيديّ في تاج العروس (4 /379، 12 /207 – 208)، و ...

2 – قال ذلك في: (باب معرفة ما يضعه النّاس في غير موضعه) .

3 – وذا مرضٌ في النّفوس غائر، قد ابتُلِيَ به كثيرون.وقديمًا قال ابن خلدون في المقدّمة(ص147): (الفصل الثالث والعشرون في أنّ المغلوبَ مُولَعٌ أبداً بالاقتداء بالغالب في شِعاره وزيِّه ونِحْلتِه وسائرِ أحوالِه وعَوائدِه) .

4 – لاتقل: الغِيرة بكسر الغين؛فإنّه مِن لحن العامّة .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم، إنّ العامةَ، وبعض الخاصّة تجعلُ الشُّفْر الشَّعَر النّابتَ على حروفِ العين، وهو غلط؛فليس الشُّفْر مِـــن الشَّعَر في شيءٍ.لكن يقال إنّ:

1. الأشفار: جمع(الشُّفْرُ) بالضمّ، وقد يُفتَح: شُفْرُ العين، وفي اللّغةً: حرفُ كلِّ شيءٍ، وناحيتُه، ومنه شَـــفِيرُ الوَادِي

ونَحْوِه، تقولُ: قعدوا على شَفيرِ النّهر، والبئرِ، والقبرِ.وشَفيرُ جهنّم، وشُفْرُ الرَّحِم وشافِرُها حروفُها، وشَفْرَةُ السَّيْفِ حَدُّهُ.

قال الجوهريّ[1]: (وهي حروفُ الأَجْفانِ الّتي يَنبُتُ عليها الشَّعَر، وهو الهُدْب[2])، أو قُلْ: هي مَنابتُ الهُـــدْب على الجُفون، والّتي تَلْتَقِي عند التَّغميضِ.تقولُ: قَرِحَتْ أشفارُ عَيْنَيْهِ مِن البكاء.

وفي مجمع الأمثال (1 /324): (مَا تَرَكَ اللهُ له شُفْراً ولا ظُفْراً، ولا أَقذًا ولا مَرِيشاً.أي ما ترك له شـــيئاً)، وفي حديث[3]سعد بن الرَّبيع أنّه قال: (لا عُذْرَ لَكُمْ إن وُصِلَ إلى رسولِ الله صلّى اللّه عليه وسلّم وفـــيكُم شُـــفْرٌ يَطْرِفُ).

2. الأهداب: الهُدْبُ، بالضَّمِّ على المشهور، وبضمَّتَيْنِ لُغَةٌ فيه: الشَّعْر النّابتُ على أشفارِ العين.ومنه قولُهم: هَدِبَتِ

العيْنُ هَدَباً: طالَ هُدْبُها، وهو أهدبُ الأشفار، يعني طويلَ الأهداب، وطال هُدْبُ الثَّوْبِ وهُدَّابُه.ورجلٌ أَهْدَبُ: سابغُ الهُدْب كثيرُه.وامرأةٌ هَدْباء: طويلةُ أهداب العَينين.وفي صفتِهِ[4] صلّى اللّه عليه وسلّم: (كان أَهْدَبَ الأَشْفار)، وفي رواية: (هَدِبَ الأَشفار) أَي: طَويلَ شَعَر الأَجْفان.

و يراجع:

1. أساس البلاغة (1 /244، 498).
2. الإفصاح في فقه اللّغة (ص27 ع1).
3. تاج العروس (4 /379، 385 - 386) و (12 / 207 - 208).
4. تحرير ألفاظ التنبيه (ص298، 307).

---

[1] - الصِّحاح في اللّغة (2 /701 شفر).

[2] - يعني: الهُدْب .

[3] - اللّسان (4 /418 - 419)، وغريب الحديث لابن الجوزيّ (1 /549 باب الشِّين مع الفاء)، والنّهاية (2 /484 - 485 باب الشِّين مع الفاء) .

[4] - اللّسان (1 /780)، والنّهاية (5 /567)، وغريب الحديث لأبي عبيد (3 /28)، وتاج العروس (4 /379 هدب)، وهو مخرّج في مسند أحمد (1 /89 رقم 684) و (1 /101 رقم 796) و (1 /151 رقم 1299) ثلاثتها عن عليّ رضي الله عنه بلفظ: (هَدِبَ الأشفار)، وفي (2 /328 رقم 8334) و (2 /448 رقم 9786) كلاهما عن أبي هريرة بلفظ: (أَهْدَبَ أَشفارِ العَينين).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /432).
6. الزّاهر في غريب ألفاظ الشافعيّ (1 /368).
7. الصِّحاح في اللّغة (1 /237 هدب) و (2 /701 شفر).
8. العين (29/4 باب الهاء والدال والباء معهما) و (253/6).
9. غريب الحديث لابن الجوزيّ (1 /549 باب الشّين مع الفاء).
10. غريب الحديث لأبي عبيد (3 /28).
11. فقه اللّغة (ص65).
12. القاموس المحيط (ص143 الهُدْب - ص418 الشُّفْر).
13. لسان العرب (1 /780) و (4 /418 - 419).
14. مختار الصِّحاح (ص341، 691).
15. المصباح المنير (ص190-191، 377، 417 الخاتمة).
16. المطلع على أبواب المقنع (1 /361، 366).
17. المعجم الوسيط (ص486 ع3، ص976 ع1).
18. المغرب (1 /447 الشِّينُ مَعَ الْفَاءِ).
19. النّهاية (2 /484 - 485 باب الشِّين مع الفاء) و (5 /567).

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

74- بَيْنَ القِوامَة وَ القِيام وَ القَوام[1]: لقد شاعَ في عصرِنا كلماتٌ منها ما له أصلٌ صحيحٌ في لغتنا العربيّة، ومنها ما لا يمتُّ للغتِنا بأيِّ صِلَة؛لأنّها من الدّخيل الهجين، حيث أُقحِمت في العربيّة؛لأسباب كثيرة منها ظنُّهم أنّها بحاجة لمثل هذا التّطعيمِ الخارجيّ من لغاتِ العالم ولهجاتِه؛جاءَ ذلك بناءً على زعمهم من أنّ العربيّة فقيرةٌ في مفرداتِها، جامدةٌ في قواعدِها، لا تستطيعُ وإنْ أرادتْ مسايرةَ الأحداث والتّطوُّرات الحاصلة في دنيا النّاس في شتّى مجالات الفنون والعلوم التّجريبية والنّظريّة!.وكأنّهم ما دَرَوْا أنّها وسعتْ كتابَ اللّه عزّوجلّ، وشريعتَه الخالدة، وأنّها الوحيدة من بين لغاتِ العالَم أجمع الّتي استطاعت بما حَباها اللّه تعالى من خصائص أن تكونَ أصدقَ مُعبِّر عن مكنوناتِ الضّمائر، وخفايا الصّدور، مِن الأحاسيس والمشاعر، وأنّ العلوم التّجريدية كان لها فيها الحظّ الأوفر في بسطها وبيانها.والشأنُ فيها ما قال الشّاعر[2] على لسانها:

وَسِعْتُ كِتابَ اللّهِ لَفْظًا وغايَةً * وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِضاتِ

فكيفَ أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ * وتَنسيقِ أسماءَ لُمخترعاتِ

فمن الكلماتِ الّتي لها أصلٌ صحيحٌ، وشاعَ استعمالُها في زماننا كلمة (القِوَامَة) بكسر القاف وفتح الواو والميم، والّتي تعني: القِيام على الأمر أو المال ورعاية المصالح.

---

[1]- جذر هاتين اللّفظين هو (ق و م)، كما قال في اللّسان (12 /503 ع2): (وقامَ كان في الأصل قَوَمَ أو قَوُمَ فصار قام).قال الطّبريّ في تفسيره (3 /4 /167 النّساء 5): (وأمّا قوله: الّتي جعل اللّه لكم قياما فإنّ قياما وقيما وقواما في معنى واحد.وإنّما "القِيام" أصله "القِوام"، غير أنّ "القافَ" الّتي قبل "الواو" لمّا كانت مكسورة، جُعِلت "الواوُ" "ياءً" لكسرة ما قبلها، كما يقال : "صُمْت صِيامًا"، "وحُلْت حِيالا"، ويقالُ منه: "فلانٌ قِوام أهل بيته" و"قِيام أهل بيته")، وقال في (5 /7 /49 المائدة 97): (وقيل: قِيامًا للنّاس بالياء، وهو من ذوات الواو، لكسرة القاف، وهي فاءُ الفعل، فجُعِلت "العين" منه بالكسرة "ياءً"، كما قيل في مصدر: قمتُ قِيامًا، وصمتُ صِيامًا، فحُوِّلت "العينُ" من الفعل: وهي"واوٌ" "ياءً" لكسرة فائه.وإنّما هو في الأصل: "قمتُ قِوامًا"، و"صمتُ صِوَامًا"، وكذلك قولُه: "جعلَ اللّهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قِيامًا للنّاس"، فحُوِّلتْ، واوُها ياءً، إذ هي "قِوام".وقد جاء ذلك مِن كلامهم مَقولًا على أصله الذي هو أصلُه قال الرّاجز : * قِوامُ دُنْيَا وَقَوَامُ دِين * فجاء به بالواو على أصله) .

وقِوامُ الأمر بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وقُومِيَّته: نظامُه ومِلاكُه وعِمادُه الّذي يَقُومُ به ويَنْتَظِمُ.وقد تُقْلَبُ الْوَاوُ يَاءً (قِيام) جَوَازًا مَعَ الْكَسْرَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَصِرُ عَلَى الْكَسْرِ (قِيام)، قَال تَعَالَى{الّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا}[النّساء/5]، وقال: {جعلَ اللّهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قِيامًا للنّاسِ}[المائدة/97] أي: قِوامًا لهم يقومُ به معاشُهم ومعادُهم.قال أبو عبيدة: " هو قِوامُ أهل بيته، وقِيامُ أهل بيته، وهو الذي يُقيم شأنَهم مِن قوله تعالى: " ولا تُؤتوا السُّفهاءَ أموالَكم الّتي جَعلَ اللّهُ لكم قِياماً ".وقامَ على أهله: تَولّى أمرَهم، وقامَ بنفقاتِهم.وماءٌ قائمٌ: دائمٌ.وقامَ على الأمر: دامَ وثبتَ، وقِوامُ الجِسم تمامه، وقِوامُ كلِّ شيءٍ ما استقام به.وفي الحديث: (قِوامُ أُمَّتي بشِرارها) [صحيح الجامع 2 /813 رقم 4413: حسن]، والقِوامُ من العيش: بالكسر ما يقيمُ الإنسانَ من القُوت، وقال صاحب القاموس (1 /1487): (القَوام كسَحاب ما يعايش به، وبالكسر نظامُ الأمر وعماده)؛ففرّق بينهما.قال في النّهاية (4 /124 قوم): " وفي حديث المسألة: أَو لذي فَقْرٍ مُدْقِع حتى يُصِيب قَواماً من عيش.أَي ما يقوم بحاجته الضرورية " .

[2] – البيتان لحافظ إبراهيم ضمن قصيدة ماتعة في وصف حال اللّغة العربيّة – جواهر الأدب (1 /2 /352) – .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقرَّ توظيفَها المعجم الوسيط (ص768 ع1-2)[1]، وذكرها في معجم لغة الفقهاء (1/ 372)[2].أمّا صاحبُ الفضيلة العلاّمة بكر أبو زيد فقد شكَّكَ في صحّتها من حيث اللّغةُ بقوله في حراسة الفضيلة (ص19): (قال اللّه تعالى: { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ }[3].وانظر إلى أثر هذا القيام في لفظ القرآن الكريم ...).

ثمّ علّق على لفظة (القيام) بقوله في(هامش3): (هذا هو اللّفظ السّليم لغةً، وأمّا: " القوامَة " – بفتح القاف أو كسرها – فلم أتبيَّنْها، وانظر: " المعجم الوسيط " فقد أثبتها؟!).

كذا قال – رحمه اللّه –.لكنّ وزن (الفِعالَة) بكسر الفاء في اللّغة العربيّة يُصاغُ منه كلّ ما دلَّ على حِرْفَةٍ أو صِناعَة أو وِلايَة[4]؛ لأنّه مصدرُه القياسيّ؛فإذا كان ذلك كذلك فإنّ لفظة (القِوامة) بكسر القاف صحيحةٌ لغةً، لجريانها على القياس.قال ابن جنّي[5]: (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)، ومن نظائره كلمات منها: كَتَبَ كِتابَةً، وخاطَ خِياطَةً، ونَقَبَ نِقابَةً، وحاكَ حِياكَةً، وحَجَمَ حِجامَةً، ووَلِيَ عليهم وِلايَةً.

قال الخضريّ في حاشيته على ابن عقيل (باب أبنية المصادر): " قوله: (إذا لم يستحق إلخ).الحاصلُ أن فَعَلَ بالفتح القاصر يطَّرِدُ في مصدره فعول إلاّ في الخمسة الّتي ذكرها المصنِّف ويُزاد عليها ما دلّ على حِرفة أو وِلاية فمصدرُه فِعالَة بالكسر كتَجَرَ تِجارَة وسَفَرَ سِفارَة وأَمَرَ إمارَة ونَقَبَ نِقابَة أي صار نقيباً أي عريفَ القوم فتحصَّلَ مِن هذا مع ما مرَّ أنّ فِعالَة يَنْقاسُ في الحِرفة والوِلاية من فَعَلَ المفتوح لازماً كان كما هنا، أو متعدِّياً كما مرَّ ومنه نحو: نَجَرَ نجارَةً بالنّون والجيم، وكَتَبَ كِتابَةً، وأمّا إتيانُها لفَعِل بالكسر اللاّزم في الحِرفة والوِلاية فنادِرٌ كوَلِيَ عليهم وِلايَةً ".

فوزنُ (الفِعالَة) بكسر الفاء للاشتمال مثل العِصابَة والعِمامَة والقِلادَة والغِشاوة؛ولذلك جاءَ أكثرُ أسماءِ الصِّناعات على هذا الوزن؛لاشتمالها على كلِّ ما فيها؛فكلُّ ما كان من جنس الصِّناعة نحو القِصارة والخِياطة فهي مكسورة الفاء، نحو الخِياطَةِ والقِصارَةِ[6].قرّر ذلك في تهذيب اللّغة (3 /88 باب الغين والشين)، والفروق اللّغويّة (1 /231 حرف الدّال)، ولسان العرب (15 /405).

وكذا يقال في (القِوامَة)؛لأنّها في حكم المِهن والصّنائع كما لا يخفى.

---

1 – وفيه: " (القِوامَة) القِيام على الأمر والمال، أو وِلاية الأمر.(القِيامُ): قِيامُ الأمر: قِوامُه " .

2 – وفيه: " القِوَامَة: بكسر القاف وفتح الواو والميم، القيام على الأمر أو المال ورعاية المصالح.[القِوامَة]– الولاية (ر: قيم) وهي على نوعين: قوامة على النفس، وقوامة على المال " . اه بتصرُّف

3 – النّساء/34 .

4 – الوِلايات في معنى الحِرَف .

5 – الخصائص (1/102، 120) .

6 – قال في المحكم والمحيط الأعظم (2 /494): (والقَصَّارُ، والمُقَصِّرُ: المُحَوِّرُ للثِّياب، لأنّه يَدُقُّها بالقَصَرَة التي هي القِطعة من الخَشبة.وحِرفتُه: القِصارَة) .

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و يراجع:

1. أدب الكاتب (ص438 باب ما جاء على فعال فيه لغتان فَعال وفِعال بفتح الفاء وبكسرها).
2. أساس البلاغة (ص382 ع2).
3. إصلاح المنطق (1 /34).
4. ألفية ابن مالك وشروحها (أَبْنِـــيَةُ الْـــمَصَادِرِ).
5. تاج العروس (33 /307 - 320).
6. تقويم التّقييم لفيصل المنصور (مقال بموقع ملتقى أهل اللّغة/حلقة النّحو والصّرف).
7. تهذيب اللّغة (9 /357 باب القاف والميم – قام).
8. حاشية الصَّبّان على شرح الأشمونيّ لألفية ابن مالك (1 /1138 - 1139 أبنية المصادر).
9. الصِّحاح (5 /2016 – 2017 قوم).
10. العين (5 /232 - 233).
11. فتح الباري (4 /491 كتاب جزاء الصيد -2- باب إِذَا صَادَ الْحَلاَلُ فَأَهْدَى لِلْمُحْرِمِ الصَّيْدَ أَكَلَهُ).
12. فصيح ثعلب (ص116 باب المكسور أوّله).
13. القاموس المحيط (1152 القوم).
14. لسان العرب (12 /496 - 506).
15. مختار الصِّحاح (ص557 - 558).
16. المصباح المنير (ص309 ق و م).
17. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة (ص562 رقم1615).
18. المعجم الوسيط (ص767 ع3).
19. معجم لغة الفقهاء (1 /448 - 449).
20. المغرب في ترتيب المعرب (2 /200 - 201).
21. مفردات الرّاغب الأصفهانيّ (ص416 – 419 قوم).
22. النّهاية (4 /124 - 125 قوم).

www.alukah.net

75- تَبَارَكَ[1] اللَّهُ رَبُّ العَالَمِين: اعلمْ – وفّقك اللّه لِمَراضيه – أنّ هذه اللّفظة (تَبَارَكَ) لايجوزًا شرعًا، كما لا يَصِحُّ لغةً أن تُسنَدَ أو يُوصَفَ بها غيرُ اللّهِ تَبارَكَ وتعالى؛نظرًا لما يَتضمّنه قالبُها اللّفظيّ من دلالة ومعنًى لا يَستحقّه إلاّ هو عزّوجلّ، فإنْ صُرِفَت لغيرِهِ تعالى؛صارَ ذلك افتراءً للكذب صارخًا، وادّعاءً لحقٍّ لم يُحَلِّ اللّهُ به أحدًا من العالمين.

يَدُلُّ على هذه الحقيقة نصوصُ القرآن الكريم، والسنّةُ النّبويّة المطهَّرَة، وكلامُ العرب[2] مِن مَنثورٍ ومَنظومٍ.

أمّا القرآنُ الكريم فقد وردت فيه هذه اللّفظة (تبارك) في تسعة مواضع جميعها في وصف المولى عزّوجلّ، بإسنادِ الفعلِ إليه.وهي:

1. { ... أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } الأعراف/54.
2. { ... فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } المؤمنون/14.
3. { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } الفرقان/1.
4. { تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً } الفرقان/10
5. { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً } الفرقان/61.
6. { ... ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } غافر/64.
7. { وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } الزّخرف/85.
8. { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } الرّحمن/78.
9. { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } الملك/1.

وفي السنّةِ النّبويّةِ ما لايكادُ يُحصَى مِن المواضع، مفرّقة في مختلف الدّواوين الّتي عُنيت بجمع أحاديث حبيب الحقّ، وسيِّد الخلق عليه الصّلاة والسّلام.

وما قيل في السنّة النّبويّة يُقال كذلك في مَنثور كلام العرب، ومَنظومه، بخصوص هذه اللّفظة (تَبَارَكَ).

وإنّي – في حدود مطالعتي – لم أظفرْ بشاهدٍ واحدٍ أُسنِدَتْ فيه هذه اللّفظة (تبارك) لغيرِ اللّه تعالى في القديم والحديث.فإذا كان الأمر كذلك؛فالقديم قد غبر على اللّفظ القويم، والنّهج السّديد، وأمّا الحديثُ فالحيُّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتَن؛فلأجل ذلك كان هذا الإيقاظ.

---

[1] – قال في تاج العروس (38 /330 سوو): " وهي [يسوى] من الأفعال الّتي لا تتصرّف، أي لم يُسمَع منها إلاّ فعلٌ واحدٌ ماضٍ كعَسَى وتَبارَك " .

[2] – أعني العرب المعتبر كلامهم ليس غير .

على أنّنا في زمن قد تسمع فيه وترى أيَّ شيءٍ من عفن القول، وبذيء الكلام، وخَلاعة المنظر، بَلْـهَ رَطانة العجم، ورَكاكة اللّغة، وما حُشِيَت بهما من الأخطاء والأغلاط، كلُّ ذلك في ظرف من الأساليب المائعة، والتّراكيب الّتي ليس لها صِلَةٌ بلغة الضّاد غير حروفها الأبجديّة!.

أعودُ لأقولَ بأنّ هذا الذي لَفَتَ النّظرَ إليه، هو بعضُ ما رَقَمَهُ أئمّتُنا في مصنّفاتِهم، وزَبَرَهُ علماؤُنا في دفاتِرِهم، في مَعْرِض التّحذير مِن سَقَطاتِ اللِّسان، وعَثَراتِ الأقلام.أذكرُ منهم الإمامَ:

1. ابنَ منظور، قال في لسان العرب (10 /395 برك): (وتَبارَكَ اللهُ تقدَّس وتَنزَّهَ وتعالى وتَعاظمَ لا تكونُ هذه

الصِّفةُ لغيرِه، أي تطَهَّرَ، والقُدْس الطُّهر).

2. ابنَ دُرَيد، قال في جمهرة اللّغة (1 /237 برك): (" وتبارك " لا يُوصَفُ به إلاّ اللهُ تبارك وتعالى، ولا يُقال: تباركَ فلانٌ في معنى جلَّ وعَظُمَ؛هذه صِفةٌ لا تنبغي إلّا للّه عزّ وجلّ).

3. الفيروزباديّ، قال في القاموس المحيط(ص932 البركة): " وتَبَارَكَ اللّهُ تَقَدَّسَ وتَنَزَّهَ، صِفَةٌ خاصَّةٌ باللهِ تعالى ".

4. ابنَ سِيدَة، قال في المحكم والمحيط الأعظم (7 /23): (وتبارك اللهُ: تَقدَّسَ وتَنزَّهَ وتعالى وتَعاظمَ، لا تكونُ هذه

الصِّفة لغيره).

5. الزّبيديّ، قال في تاج العروس(27 /59): " وتَبارَكَ اللّهُ أي: تَقَدَّسَ وتَنَزَّهَ وتَعالى وتَعاظَم صِفَةٌ خاصَّةٌ باللّهِ

تَعالَى لا تكونُ لغيره ".

وبخصوصِ كلامِ أئمّةِ اللّغة في بيان معنى هذه اللّفظة (تبارك)؛لابأس بإيراد شيءٍ من عباراتهم؛فيقال:

- ✓ (وسُئلَ أَبُو العَبّاسِ عن تفسير " تَبارَكَ اللّهُ " فقال: ارْتَفَع.والمُتبارِكُ المُرتَفِع)[1].
- ✓ (وقالَ الزَّجّاجُ: تَبارَكَ: تَفاعَلَ من البَرَكَةِ كذلك يَقولُ أَهلُ اللُّغَة)[2].
- ✓ (وقالَ ابنُ الأَنْباريّ: تَبارَكَ اللّهُ أي: يُتَبَرَّكُ باسمِه في كُلِّ أَمرٍ)[3].
- ✓ (قلت [الأزهري]: ومعنى بركةِ الله: عُلُوٌّ على كلِّ حال)[4].
- ✓ (قال الأَزهريُّ: ومَعْنَى بَرَكَةِ اللّه عُلُوُّه على كلِّ شيء)[1].

---

[1] – لسان العرب (10 /395)، وتهذيب اللّغة (10 /230)، وتاج العروس (27 /59 برك) .

[2] – لسان العرب (10 /395)، وتهذيب اللّغة (10 /230)، وتاج العروس (27 /59 برك) .

[3] – لسان العرب (10 /395)، وتهذيب اللّغة (10 /230)، وتاج العروس (27 /59 برك) .

[4] – تهذيب اللّغة (10 /231).

✓ (ومعنى البَرَكة الكثرةُ في كلِّ خير)[2].

✓ (وقال في موضعٍ آخر تَبارَكَ: تعالى وتعاظم)[3].

✓ (وتَبارَكَ اللَّهُ: تَمْجِيْدٌ وتَجْلِيْلٌ وتعظيمٌ)[4] لِلَّه عزّوجلّ.

✓ (وأصلُ البَرَكَةُ: الزِّيادةُ والنّماء)[5].

✓ (وتبارك اسمُك تفاعل مع البركة كما يقالُ: تعالى اسمُك من العُلُوِّ يُراد أنّ البركةَ في اسمِك وفيما سُمِّي عليه)[6].

✓ (وقالَ أبو بكر: معنى تبارك: تقدّسَ أي تَطهَّر، والمُقدَّسُ: المُطهَّر)[7].

✓ و(تباركَ اللهُ: أي بَقِيَ ودامَ، فهو تَفاعَلَ في معنى فَعَلَ لا تَكلُّفَ فيه، تعالى اللهُ عن ذلك)[8].

✓ (وقد تكلَّمَ قومٌ في: " تَبارَكَ اللّهُ " ففسَّروه العُلُوّ لأنّ البَرَكة في الشّيء النَماءُ بعد النّقصان، وهذه صفةٌ منفيَّةٌ عن اللهِ عزّوجلّ، وقال آخرون: " تَبارك اللهُ " كأنّه تَفاعَل من البَرَكة وليس من النَّماء، وإنّما هو راجعٌ إلى الجلال والعَظمة)[9].

✓ (ومعنى قول القائل: تباركَ اللهُ، أي تعالى)[10].

✓ قال الأمير عبيد الله بن أحمد أبو الفضل الميكالي[11]:

سُبحانَ ربِّي تَباركَ اللهُ ما... أشبهَ بعضَ الكلامِ بالعَسَلِ

✓ وقالَ بَكْر بن حَمّاد[1]:

---

1 – تاج العروس (27 /58 برك) .

2 – لسان العرب (10 /395)، وتهذيب اللّغة (10 /230) .

3 – لسان العرب (10 /395)، المحكم والمحيط الأعظم (3 /175)، تهذيب اللّغة (10 /230).

4 – لسان العرب (10 /395)، العين (1 /442)، المحيط في اللّغة (6 /260)، تهذيب اللّغة (10 /230)، تاج العروس (27 /59)

5 – تاج العروس (27 /57) .

6 – غريب الحديث لابن قتيبة (1 /16)

7 – تهذيب اللّغة (10 /231).

8 – شرح ديوان الحماسة (2 /1690) .

9 – جمهرة اللّغة (1 /272 – 273 ب ر ك) .

10 – الحور العين (ص72) .

11 – يتيمة الدّهر (4 /409 الباب لثامن) .

تَبارَكَ مَن ساسَ الأمورَ بِعِلْمه... وذَلَّ له أهلُ السّمواتِ والأرْضِ
ومَنْ قَسَمَ الأرزاقَ بين عِباده... وفَضّلَ بَعضَ النَّاس فيها على بعضِ
فمَن ظَنَّ أنّ الحِرْصَ فيها يَزيدُه... فقُولُوا له يزدادُ في الطُّولِ والعَرْضِ

✓ وقال أبو العتاهية[2]:

تَبارَكَ مَن لايملكُ الملكَ غيرُه... متى تَنقَضِي حاجاتُ مَن ليس يَشبَعُ

✓ وقال الشّاعر[3]:

فلستُ لإنسيٍّ ولكنْ لِمَلْأَكٍ... تَبارَكَ مَن فوقَ السّماواتِ مُرسِلُه

✓ وقال الآخر:

تَبارَكَ اللهُ ذو الآلاءِ كمْ سَفَرَتْ... وُجوهُ أَحكامِهِ لِلْخَلْقِ عن حِكَمِ[4]

و ينظر:

1. الاشتقاق (ص247).
2. تاج العروس (27 /59 برك).
3. تهذيب اللّغة (10 /230 برك).
4. الحور العين (ص72).
5. دليل الفالحين (1 /1 /74).
6. شرح ديوان الحماسة (2 /1690).
7. الصِّحاح في اللّغة (4 /1575 برك)
8. العين (1 /442، 445).
9. غريب الحديث لابن قتيبة (1 /16).
10. غريب القرآن (ص55).
11. لسان العرب (10 /395).
12. المحكم والمحيط الأعظم (7 /22 - 24).
13. المحيط في اللّغة (6 /260).

---

[1] – العقد الفريد (1 /330) .

[2] – الأغاني (1 /365) .

[3] – العين (1 /445) .

[4] – خريدة القصر وجريدة العصر (2 /295 باب في ذكر فضائل جماعة من الفضلاء أيضاً بدمشق من الكتّاب والأجناد وغيرهم) .

14. مختار الصِّحاح (1 /27 برك).
15. معجم الأفعال المتعدِّية بحرف (1 /9 برك).

76- الكَرَاهِيَةُ بالتَّخفيف لا الكَرَاهِيَّةُ بالتَّشديد: ومِن هذا القَبيلِ كلماتٌ أُولِعَ العامّة بتشديد يائها، فمنـــها: الطَّوَاعِيَة، والرَّفَاهِيَة[1]، والعَلاَنِيَة[2]، والرَّبَاعِيَة[3].والصّوابُ تَخفيفها[4]، كما نصَّ عليه أئمّةُ اللّغة – عليهم رحمة اللّـــه – في غيرِ ما موضعٍ ضمنَ مصنّفاتِهم، وكذا أصحابُ الفضيلة في المعجم الوسيط (ص520 ع2).

وألفاظٌ أخرى أجراها العامّةُ – جهلاً – في هذا المَنْحى، المُباينِ لسَنَنِ العرب، وأصلِ الوضع، عندما اختـــاروا لَفظها، ورَسْمَها بتشديد الياء، فمنها:

1. ما حكاهُ صاحبُ المزهر في (ص244 – 245): (وممّا يُخفَّفُ والعامّةُ تُشدِّدُه: الرُّبَاعِيَة[5] للسِّنّ [الّتي بين الثَّنِيَّة[6] والنَّاب]، والكَرَاهِيَة، والرَّفَاهِيَة، والطَّوَاعِيَة، ورَجُلٌ يَمَانٍ، وامرأةٌ يَمَانِيَة، وشَآمٍ وشَآمِيَة، والطَّمَاعِيَة، والدُّخَانُ، وحُمَةُ العَقرب، والقَدُومُ، وغَلَفْتُ لِحْيَتَهُ بالطِّيب، ولِثَةُ الأسنانِ، وأَرضٌ دَوِيَة، ونَدِيَة، ورجُلٌ طَوِي البَطْن، وقَذِي العَيْن، ورَدٍ أي هالكٍ، وصَدٍ أي عَطشان، وموضعٌ دَفِيءٌ، والسُّمَاني، والقُلاعَة، وقَصَرْتُ الصَّلاةَ، وكَنَيْتُ الرّجلَ، وقَشَرتُ الشّيءَ، وأُرْتِجَ عليهِ، وبَرَدْتُ فُؤادِي بِشَرْبَةٍ مِن ماءٍ، وبَرَدْتُ عَيْنِي بالبَرُود، وطِنِ الكتابَ والحائِطَ).

2. ما حكاه ابنُ السِّكِّيت في إصلاح المنطق (1 /179 – 183 باب ما يُخَفَّف)، وقد جاءَ فيه كلمـــاتٌ منها:

(آمِينَ، والفَرَاهِيَة، وسَوَائِيَة، ومَسَائِيَة، وطَمَاعِيَة، وامرَأَةٌ رَدِيَة، وأَرْضٌ سَدِيَة، وأرضٌ نَدِيَة، وعَذِيَة، ورجلٌ عَمِي القلب، وامرأة عَمِيَة القلب، وعَمٍ عن الصّواب، وعَمِيَةٌ عن الصّواب، وهذا رجُلٌ دَوٍ، وامرأةٌ دَوِيَة، ورجُلٌ جَوَى الجوفِ، وامرأةٌ جَوِيَة، ورجلٌ شَجٍ[7] وامرأةٌ شَجِيَة، ورجُلٌ كَرٍ من النُّعاسِ، وامرأةٌ كَرِيَةٌ، ويُقال: رماهُ بقُلاَعَة[8] خفيفةِ اللاّم، ولا يقالُ قُلاَّعَة بالتّشديد، وتقولُ: هو الدُّخَانُ، والعُثَانُ[9] بالتَّخفيف، ولا تَقُلْهُما بالتّشديد، وتقولُ هي حُمَةُ العقرب بتَخفيفِ الميم، للسُّمِّ، ولا تقلْ: حُمَّة بالتّشديد، ويُقالُ: اِستأصلَ اللهُ شَأفَتَهُ بتَخفيفِ الفاء، ولا تَقُلْ: شَافَّتَه

---

1 – في حديث ابن مسعود: إنّ الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ في الرَّفَاهِيَةِ من سخط اللّه تُرْدِيهِ بُعْدَ ما بين السّماء والأرض ".ذكره في اللّسان (13 /493)، وغريب الحديث لابن سلاّم (4 /72)، والفائق (2 /73)، والنّهاية (2 /247) .

2 – وردت في القرآن الكريم بتخفيف الياء في أربعة مواضع وهي: البقرة/274، والرّعد/22، وإبراهيم/31، وفاطر/29 .

3 – مثل الثّمانِيَة: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثّنايا بين الثّنيّة و النّاب – اللّسان (8 /108 ع1) – .

4 – على اعتبارها مصادر .

5 – كذا رُسِمَت فيه، والصّواب: فتحُها، كما في مصادر اللّغة .

6 – الّذي في (1 /929): " والرَّباعِيَةُ كثَمَانِيَة، السِّنّ التي بين الثَّنِيَّة والنَّاب ج رَبَاعِيَات " .

7 – إذا غَصَّ باللّقمة .

8 – وهو ما اقتلعه من الأرض .

9 – الدُّخَان وزنًا ومعنًى .

بتشديد الفاء، ويُقالُ: أسكتَ اللهُ نَأمَتَهُ[1] مهموز مخفّفة الميم، ويُقال: هي القِمَطْرَة والقِمَطر، ولا تقلْ: بالتّشديد، وهو غلامٌ حينَ بَقَل وَجهُه خفيفة، ولا تقلْ: بَقَّلَ، وهي القَدُومُ، ولا تقلْ: قَدُّوم، وتقولُ: هي السُّمَانَى خفيفة، ولا تقلْ: سُمَّانَى مشدّدة، وتقولُ: هي الباقلاء، إذا خفّفتَ اللاّم مددتَ، والواحدة باقلاءة، وهي الباقِلّى، إذا شدّدتَ قصرت، والواحدة باقلاة، وهي المرعزاء، ممدود إذا خُفِّفَ، فإذا شُدِّدَ قصر، فتقولُ المرعزى).

جميعُ هذه الألفاظ تَندرِجُ في باب المخفَّف[2].فليُعلمْ ذلك، وليُتفطَّنْ له في المخاطبات والمكاتبات.

وهذه نماذجُ مِن كلام العرب يَحسُنُ إيرادُها؛لِما لها من العَلاقة بمبحثنا في تقرير بعض الألفاظ الواردة فيه، على أنّها – كما وردت – من صلبُ كلامِ العرب، وما جاء على شاكلتِها مِن الألفاظ يُلحَقُ بها قياسًا، كما تقرَّر في أصول اللّغة.

✓ قالت الخنساء[3]:

بِدَاهِيَةٍ يَصْغَى الكِلابُ حَسِيسَهَا * و تَخرُجُ مِن سِرِّ النَّجِيِّ عَلاَنِيَهْ

✓ وقالت[4]:

ألا لا أرَى كالفارِسِ الوَرْدِ فارسًا * إذا عَلَتْهُ جُرْأَةٌ و عَلاَنِيَهْ

✓ وقالت[5]:

كَرَاهِيَةٌ و الصّبرُ منكَ سَجِيّةٌ * إذا ما رَحَى الحربِ العَوانِ استَدَرّتِ

وقد صرّحَ في المصباح المنير بتخفيف كلمات ك: الرَّفَاهِيَةِ (ص142 ع2)، والكَرَاهِيَـــةً (ص316 ع1)، والعَلانِيَة (ص254 ع2).

وأمّا العدنانيّ فقد أجاز في معجم الأخطاء، والأغلاط تشديد الياء في (الكَرَاهِيَّة) و(الصّلاحِيَّة).

قال في الأوّل (ص216 رقم 905) بشأن لفظة (الكَرَاهِيَّة): (ولكنّ التّاج ومتن اللُّغة يُجيزان تخفيف اليـــاء كالمعاجم الأخرى، ويقولان إنّ تشديد الياء جائز أيضا)؟!.

وذا منهجٌ في الاستدلال يكاد يكون مطّردًا في معجميه؛فاللّغة تثبت عنده بمجرّد ورودها في أحد المعاجم!.

وقال في الثاني (ص380 رقم 1110) بشأن لفظة (الصّلاحِيَّة): (ولكن: إذا نقلنا تعريف المصدر الصناعيّ، كما ورد في النّحو الوافي: [هو كلّ لفظ جامد أو مشتق، اسم أو غير اسم زيد في آخره ياءٌ مشدّدة، بعـــدها تـــاء

---

[1] – وهي من النَّئِيم وهو الصّوت الضعيف .

[2] – انظر: فصيح ثعلب (ص140)، وأدب الكاتب (ص292)، وإصلاح المنطق (1 /179 – 183)، والمزهر (ص244 – 245) .

[3] – ديوانها (ص145) .

[4] – ديوانها (ص145) .

[5] – ديوانها (ص16) .

تأنيث مربوطة]، وجدناه ينطبق انطباقًا تامًّا على (صَلاحيَّة)، لذا يجوز أن نقول: 1- صَلاَحِيَةٌ: مصدر صَـــلُحَ.2- صَلاَحِيَّةٌ: مصدر صناعي من الصَّلاح).

ويؤيّدُه ما في جامع الدروس العربية (1 /1/ 177 - 178): (المصدر الصناعيُّ: اسم تَلحقُهُ ياءُ النّسبة مُرْدَفَةً بالتّاء للدّلالة على صفةٍ فيه.ويكون ذلك في الأسماءِ الجامدة: كالحَجريَّة والإنسانيَّة والحيوانيَّة والكمِّيَّة والكيفيَّة ونحوها، وفي الأسماء المشتقّة: كالعالِمِيَّة والفاعليَّة والمحمودِيَّة والأرجحيَّة والأسبقيَّة والمصدريَّة والحرِّيَّة، ونحوها.

وحقيقتُه الصّفة المنسوبة إلى الاسم.فالعالميّة: الصفة المنسوبة إلى العالم، والمصدريّة: الصفة المنسوبة إلى المصدر، والإنسانيّة: الصفة المنسوبة إلى الإنسان.

وقد أكثرَ منه المولّدون في اصطلاحات العلوم وغيرها، بعد ترجمة العلوم بالعربية.وليس كلّ ما لحقتــه يــاءُ النّسبة، مردفة بالتاء، مصدرًا صناعيًا، بل ما كان منه غير مراد به الوصف: كتمسَّــكْ بعربيّتــك، " أي بخصــلتِكَ المنسوبة إلى العرب "، فإن أُريدَ به الوصف، كان اسمًا منسوبًا.لا مصدرا، سواء أذكر الموصوف لفظًا: كتعلّم اللّغــة العربيّة، أم كان منويًّا ومقدّرًا كتعلّم العربيّة، " أي اللّغة العربيّة ").

ولك بعدُ أن تراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص96).
2. الأدب الصغير والأدب الكبير (ص67، 98، 117 – 118، 120 الأدب الكبير).
3. أدب الكاتب (ص292).
4. أساس البلاغة (ص108 ع2، و ص172 ع1 رفاهية)، و(ص286 ع2 طواعية)، و(ص312 ع2 علانية)، و(ص391 ع2 كراهية).
5. الإفصاح في فقه اللُّغة (ص688 ع2).
6. أنيس الفقهاء (1 /280 - 281).
7. تاج العروس (1/ 170) و (2 /265) و (17 /551) و (21 /462) و (36 /385).
8. تطهير اللُّغة (1 /1/ 59 رقم164) و (1 /2 /14رقم480).
9. التّوقيف على مهمّات التّعاريف (1 /369).
10. خير الكلام (1 /32).
11. الصِّحاح (3 /1255طوع) و (6 /2247 كره).
12. العين (1 /104، 166) و (2 /209).
13. غريب الحديث لابن سلاّم (4 /72).
14. الفائق (2 /73).
15. فصيح ثعلب (ص140).

16. القاموس المحيط (ص1498 الكره).
17. لسان العرب (8 /241 ع1) و (13 /289، 492 - 493).
18. محاضرات الأدباء (2 /3 /237).
19. مختار الصِّحاح (ص251 ع2) و (ص568 ع2).
20. المزهر (ص668).
21. المطلع على أبواب المقنع (1 /393).
22. معجم الأخطاء الشائعة (ص107رقم414) و (ص176رقم726).
23. معجم المقاييس في اللّغة (2 /419 رفه).
24. المغرب (2 /217).
25. نصوص في فقه اللّغة (1 /323، 351، 353).
26. النّهاية (2 /247 - 248).

77- الأَوْدِيَة لاَ الوِدْيَان: الوادي: معروفٌ، ويُجمَعُ غَلَطًا على وِدْيَان بكسر الواو.والصّواب أن يُجمعَ على: أ- أَوْدِيَة[1]. ب- أَوْدَاء[2]. ج- أَوَادِيَة[3]. د- أَوْدَايَة[4]. ه- أَوْدَاة[5]. و- أَوْدَاه[6]. ز- الوُدْيَان[7].

قالَ في تطهيرِ اللّغة (ص98 رقم 329): (وِدْيَانٌ: يَجمعون الوادي على وِدْيَان، و لم يجيء هـذا الجمـعُ، والّذي جاء: أَوْدِيَةٌ، و أَوَدِيَةٌ[8]، و أَوْدَاءُ، و أَوْدَاهُ... فانتَقِ من الصّوابِ ما يَروقُك و دَعْ عنك (الاختراع)).

وقد نبّهَ على هذا الغلط أيضًا العدنانيّ في معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143).

وعليه فلا يقال: وِدْيَان في جمع الوادِي؛لعدم ثُبُوتِهِ لغةً.

ولا يَلْتَبِسَنَّ عليك - أيُّها اللّبيب - (الوَدْيَان) بفتح الواو بمَبحثِنا هذا؛لأنّه عَديمُ الصِّلَةِ به؛قال في معجم البلدان (5 /369 الواو): (الوَدْيَانُ: أرضٌ بمكّة لها ذكرٌ في المغازي)، وفي مراصد الاطّلاع (3/ 1430): (الوِدْيان[9]: أرض بمكّة).

و يراجع:

1. الإفصاح في فقه اللّغة (ص559 ع1).
2. تطهير اللّغة (1 /2 /41 رقم 610).

---

[1] - سورة الرّعد/17، الأحقاف/24، لسان العرب (15 /384 - 385)، القاموس المحيط (ص1342)، مختار الصّحاح (ص715)، الصّحاح (6 /2521 ودي)، العين (8 /98 - 99)، المصباح المنير (ص389)، مفردات الرّاغب (ص518 وادي)، المحيط في اللّغة (6 /138 - 8 /244، 9 /320 - 313، 10 /191 - 429، 371)، المخصّص لابن سيدة (1 /509 ما يُسَقَّف به ويُعْمد)، لحن العوام (ص245)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143)، الكامل في اللّغة والأدب (1 /57)، المعجم الوسيط (ص1022 ع3)، الإفصاح في فقه اللّغة (ص559 ع1)، كتاب ليس (ص160)، ديوان الخنساء (ص49، 75، 137)، ديوانا زهير بن أبي سُلمى وطرفة بن العبد (ص101 زهير) .

[2] - لسان العرب (15 /384 - 385)، القاموس المحيط (ص1342)، الإفصاح في فقه اللّغة (ص559 ع1)، المعجم الوسيط (ص1022 ع3)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم1143) .

[3] - المعجم الوسيط (ص1022 ع3)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143) .

[4] - القاموس المحيط (ص1342)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143) .

[5] - القاموس المحيط (ص1342)، المحيط في اللّغة (9 /396)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143)، وفيه: نقلاً عن التّاج والمحيط .

[6] - لسان العرب (15 /384 - 385) لغة طَيِّيء، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143)، وفيه: نقلاً عن اللّسان، وأقرب الموارد .

[7] - العقد الفريد (1 /191 كتاب الجمانة في الوفود - وفود ثقيف على النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، المعجم الوسيط (ص1022 ع3)، معجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143)، وفيه: نقلاً عن التّاج في مستدركه .

[8] - كذا !.والصّواب (أَوَادِيَة) كما في: المعجم الوسيط (ص1022 ع3)، ومعجم الأخطاء الشّائعة (ص266 رقم 1143) .

[9] - هي فيه بكسر الواو، وإسكان الدّال .

3. جمهرة اللُّغة (3 / 508 أبواب من الواحد والجمع).
4. ديوان الخنساء (ص49، 75، 137).
5. ديوانا زهير بن أبي سُلمى و طرفة بن العبد (ص62، 101).
6. الصِّحاح (6 /2521 ودى).
7. العقد الفريد (كتاب الجمانة في الوفود – وفود ثقيف على النبي صلّى اللّه عليه وسلّم).
8. العين (8 /98 – 99).
9. القاموس المحيط (1342 الدّية).
10. الكامل في اللُّغة والأدب (1 /57).
11. كتاب ليس (ص160).
12. لحن العوام (ص245).
13. لسان العرب (15 /384 – 385).
14. المحيط في اللّغة (9 /396).
15. مختار الصِّحاح (ص715).
16. المخصَّص لابن سيدة (1 /509 ما يُسَقَّف به ويُعْمد) و (3 /63 باب الأودية).
17. المصباح المنير (ص389).
18. المعجم الوسيط (ص1022 ع3).
19. مفردات الرّاغب (ص518 وادي).

78- سُورَةُ النُّورِ وَالأَحْزَابِ.لاَ سُورَتَيْ النُّورِ وَالأَحْزَابِ: اِعلمْ أنّ الكلامَ الفصيحَ هو ما استقامَ على سَنَنِ العربِ؛ فجرى على مَلفُوظِ ألسنَتِهم، واِستقرَّ على مَرسُومِ مُكاتَبَاتِهم.وما بَايَنَ ذلك؛فلا يُعَدُّ مِن كلامِهم و لا كَرامة.إلاّ ما قيس عليه[1].

وهنا استعمالٌ دَرَجَ عليه الأَقْدَمُون، وطُبِعَ عليه المُحْدَثُون، مِن العلماء، والشّعراء، والأدباء، والكُتّاب، بَلْهَ مَن دونَهم مِن عامّة النّاطقين بالضّاد.

ولعلّ أوّلَ[2] مَن كان له سَبْقُ التّنبيه إليه، والتّحذير منه، شيخُ المحقّقين العرب محمّد عبد السّلام هارون في كتابه الماتع: (قُطُوفٌ أَدَبِيَّة)، وهذا منقولُ كلامِه بحروفِه.

قال – رحمه اللّه تعالى– في (ص461 - 462): (مُعْجَمَيْ استينجاس وريتشاردسن؛وهذا تعبيرٌ مُولَّدٌ لا تَعرِفُه لغةُ القرآنِ.وقد أُولِعَ به المعاصرون، واستعملَهُ صاحبُ تاجِ العروس، والمصباحِ، وغيرُهما مِن اللّغويّين في إيرادِ شُروحِهم لبعضِ الكَلِم.ولو فكّرُوا قليلاً لَعَدَلُوا عنه؛لأنّ معناه أنّ لاستينجاس مُعجمين، ولريتشاردسن أيضًا مُعجمين، إذ قد يكونُ للمؤلِّفِ الواحدِ تأليفان.فالعطفُ يكونُ على المضافِ لا على المضافِ إليه.فكأنّكَ تقولُ: مُعْجَمَيْ استينجاس، ومُعْجَمَيْ ريتشاردسن.والصّواب: مُعْجَمُ استينجاس، وريتشاردسن ".

ثمّ إنّي حاولتُ جهدي، أن أُقلِّبَ النّظرَ في كلامِ العربِ المُعتبَر؛عَلّي أجدُ ما يشهدُ لهذا الاستعمالِ المشار إليه؛ والّذي شاعَ وذاعَ في القديم والحديث؛حتى لا يكادُ يُعْلَمُ له مُنكِرٌ.

وقد وقفتُ على بعضِ ما لا يجوزُ اعتبارُه حُجّةً، لأسبابٍ يأتي بيانُها.وأعني به ما رُوِيَ في:

1. لسان العرب (7 /322 ع2): " وأنشد[3] لطرفة:

وفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ * مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَ زَبَرْجَدِ ".

الوقوفُ على معنى البيتِ كَفيلٌ بإزالةِ اللّبسِ القائمِ بشأنِ جوازِ مثلِ هذا الاستعمال.وقد تَولّى ذلكَ ابنُ منظورٍ نفسُه؛لأنّه قال قبلَ إيراده لهذا البيت: (والسِّمْطُ: الخيطُ ما دامَ فيه الخَرَزُ، وإلاّ فهو سِلْكٌ.والسِّمْطُ: خيطُ النَّظمِ لأنّه يُعلَّقُ، وقيلَ: هي قِلادةٌ أطولُ من المِخنَقَة... وإذا كانت القِلادةُ ذاتُ نَظمين فهي ذاتُ سِمْطَيْن).

2. وجاءَ فيه أيضًا (11 /415 - 416) قال كُثَيِّرُ [عَزَّة][4]:

لقدْ سِرْتُ شَرْقِيَّ البلادِ وغَرْبَهَا * وقَدْ ضَرَبَتْنِي شَمْسُهَا وَظُلُولُهَا

[قال ابنُ منظور:] ويُروَى: لقد سِرْتُ غَوْرِيَّ البلادِ وجَلْسَها ".

ولا دليلَ في هذا البيتِ؛لَمن تأمّل ضبط كلمة (شَرْقِيَّ).

---

1 – وأعني به: القياس على النّظير ممّا ثبت في لغة العرب .

2 – ذا في حدود علمي .

3 – وهو في (ديوانا زهير بن أبي سُلمى وطرفة بن العبد ص20)، وشرح المعلّقات السّبع (ص66 البيت6) .

4 – ديوان (ص259 إحسان عبّاس)، تاج العروس (29 /403) .

3. شرح المعلّقات السّبع (ص168[1]): قالَ عَمرو بنُ كلثوم في وصفِ سَاقَي الجارية:

" 18- وَسَارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أَو رُخامٍ * يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا ".

ولا إشكالَ في هذا البيت؛إذا علمتَ أنّ تقديرَه هو: وسارِيَتَيْنِ مِن بَلَنْطٍ، أو سَارِيَتَيْنِ مِن رُخَامٍ.ولا يستقيم أنْ يُحْمَلَ كلٌّ من البَلَنْط، والرُّخام على ساقَيْ الجارية في آن واحدٍ؛لأنّه سيلزمُ منه أنّ للجارية ساقين إحداهما من بَلَنطٍ، والأخرى مِن رُخام!.

وحكايةُ هذا التّقديرِ تُغني عن رَدِّه.

4. شرح ديوان علقمة بن عَبَدَة الفَحل للأَعْلَم الشَّنتمري (ص71):

" 3- وَجيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ * مِنَ الحَلْيِ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَ زَبَرْجَدِ ".

يُقال في هذا البيت ما قيلَ في بيت طرفة بن العبد السّابق.

و يراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص39)[2].

---

[1] – البيت في لسان العرب (7 /265)، والعين (7 /473)، وفيهما أنّ " البَلَنْطُ شيءٌ يُشْبِهُ الرُّخامَ إلاّ أنّ الرُّخامَ أَهَشُّ منه وأرخَى ".وانظر: العُباب الزّاخر (ص24 حرف الطّاء/بَلَنْط) .

[2] – لم تَطُل يدي هذا المرجعَ عند كتابةِ هذا التّحرير .

79– المَعْرِضُ[1] لا المَعْرَضُ: يقولون: أُقِيمَ اليومَ مَعْرَضٌ (بفتح الرّاء) للكتابِ.والصّوابُ أن يُقالَ: مَعْرِضٌ (بكسرها)، وزان مَسْجِدٌ.وبذا ضُبِطَ في كلٍّ من:

1. لسان العرب (7 /180).

2. العين (1 /272 باب العين والضّاد والرّاء معهما).

3. المصباح المنير (ص240 ع1 و ص 415 الخاتمة).

(والعِلّة في ذلك أنّ اسمَ الزّمان و المكان[2] يُؤتَى[3] بهما من الفعل الثلاثيّ على وزن مَفْعِل، إذا كان الفعلُ صحيحًا مكسورَ العَين في المضارع، نحو: عَرَضَ يَعْرِضُ مَعْرِضٌ، أو إنْ كان الفعلُ مِثالاً واوِيًّا، نحو: وَعَدَ يَعِدُ مَوْعِدٌ)[4].

هذا ما قرَّرَهُ الحريريُّ في دُرّة الغوّاص؛معتبرًا ذلك من أوهام الخواص.وتَبِعَهُ العدنانيّ في معجم الأخطاء الشّائعة (ص167 رقم 688)، وأصحابُ الفضيلة في المعجم الوسيط (ص595 ع1).

وقال الفيُّوميّ في المصباح المنير (ص415 الخاتمة): (فصلٌ: إذا كان الفِعْلُ الثُّلاثيّ على فَعَلَ يَفْعِلُ، وزان ضَرَبَ يَضْرِبُ، وهو سالِمٌ[5]؛فالمَفْعَلُ منه بالفتح، مصدرٌ للتّخفيف، وبالكسر اسمُ زمانٍ ومكان، نحو: صَرَفَ مَصْرَفًا بالفتح، أي صَرْفًا، وهذا مَصْرِفُه أي زمانُ صَرْفِهِ، ومكانُ صَرْفِهِ.والكسر إمّا لِلْفَرْق، وإمّا لأنّ المضارعَ مكسورٌ؛فأُجْرِي عليه الاسمُ، وفي التّنزيل: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾، أي مَوْضِعًا يَنصرِفون إليه[6]... ".

وقد يُشكِلُ على ما سبق ما جاء في:

1– تهذيب اللّغة (1/ 466 عرض)[7] و (1/ 296 عرض)[1]: (والمَعْرَض[2] المكان الّذي يُعرَض فيه الشّيءُ)، وعلّق عليه

---

[1] – قال في اللّسان (7 /180)، والعين (1 /272 باب العين و الضّاد والرّاء معهما): (المَعْرِضُ: المكانُ الذي يُعرَضُ فيه الشّيءُ).وفي المعجم الوسيط (ص595 ع1) : ((المَعْرِضُ): مكانٌ عامٌ تُعرَض فيه نماذج من المُنتجات الفنّية أو الزّراعيّة أو الصّناعيّة.ومَعْرِضُ الشّيء: مَوضِعُ عَرْضِه) .

[2] – والمرادُ باسم الزمان والمكان: الاسمُ المُشتقُّ لزمان الفعل ومكانه.وكان الأصلُ أن يُؤتَى بلفظ الفعل، ولفظ الزمان والمكان؛ فيُقال: هذا الزمان أو المكان، إيجازًا واختصارًا . – عن المصباح المنير (ص415 الخاتمة) –

[3] – أي: يُصاغان .

[4] – درّة الغوّاص (ص257/الملحق رقم 1) .

[5] – من حروف العِلّة .

[6] – وشذّ من ذلك المَرْجِعُ فجاء المصدر بالكسر كالاسم، قال اللّه تعالى: ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُم ﴾ أي رُجُوعُكُمْ، والمَعْذِرَة، والمَغْفِرَة، والمَعْرِفَة، والمَعْتِبَة.فيمَن كسرَ المضارعَ، وجاء بالفتح وبالكسر أيضًا المَعْجَزَة والمَعْجِزَة . – عن المصباح المنير (ص415 الخاتمة) –

[7] – تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة.

محقّقه بقوله في الهامش3: (كذا في النّسختين واللّسان والتّاج، ضبطه الأخير بالحروف كمقعَد).

2- تاج العروس (18/ 428): (والمَعْرَض كمَقْعَدٍ المَكَانُ الّذِي يُعْرَضُ فيه الشَّيْءُ).

أمّا ما في تاج العروس فيُرجّح أنّ المؤلِّف قد نقله من تهذيب اللّغة؛لأنّه من مظانّ كتابه هذا.

وما في لسان العرب فهو ضبط – أحسب – أنّ طبعة بولاق 1301هـ (9 /42 عرض) انفردت به، فقد ورد النّصُّ فيها كما يلي: (والمَعرَضُ[3] المكان الّذي يَعْرِضُ[4] فيه الشّيء)، مخالِفة بذلك كلاًّ من طبعة:

أ- دار إحياء التّراث العربي - بيروت (9 /147 عرض).

ب- دار صادر (7/ 180 عرض).

ج- طبعة دار المعارف (ص2893 عرض).

والّتي ورد فيها النّص: (والمَعْرِض[5] المكان الّذي يُعرَض[6] فيه الشّيءُ).

ويبقى الإشكال في منقول صاحب تهذيب اللّغة؟.

ويراجع:

1. أخطاء ألفناها (ص11).
2. غريب الحديث لابن سلاّم (3 /269).
3. فصيح ثعلب (ص98 - 99).
4. لسان العرب (7 /180).
5. مجموعة سليمان بن عبد الله النّتيقي في الأخطاء الشّائعة/ مج 7.
6. المصباح المنير (ص240 ع1).
7. معجم الأخطاء الشّائعة (ص167 رقم 688).
8. المعجم الوسيط (ص595 ع1).

---

1 – تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي – بيروت، ط/الأولى 2001م.

2 – كذا ضُبط، بفتح الرّاء ! .

3 – بفتح الرّاء .

4 – بالبناء للمعلوم .

5 – بكسر الرّاء.

6 – بالبناء للمجهول.

80 – مِئَةٌ وَنَيِّفٌ[1] و مِئَةٌ وَنَيْفٌ: هما تركيبان جاريان على سَنَن العرب في الخطاب، أحدُهما أفصحُ[2] مِن الآخر، وأولى بالاستعمال.وأعني بالأفصح (مِئَةٌ و نَيِّفٌ)، بتشديد الياء في (نيف)، كما أعني بالآخر الفصيح (مِئَةٌ و نَيْفٌ) بتخفيف الياء في (نيف).

والضّابطُ في تَوظيف هذه اللّفظة (نَيِّفٌ) هو: أنّ كلَّ ما زاد على العَقْدِ[3]، فهو نَيِّفٌ، حتى يبلغَ العَقْدَ الثاني.

وعليه فلا يقال: (نَيِّفٌ)، إلاّ بعد العقود (10 إلى 90)، أو المِئات، أو الآلاف.

قال أصحابُ الفضيلة في المعجم الوسيط (ص964 ع1): ([النّيِّفُ] الزّائدُ على العَقْدِ من واحد إلى ثلاثة، وما كان مِن أربعة إلى تسعة فهو بِضْعٌ.يقالُ: عشرةٌ ونَيِّفٌ.وأَلْفٌ ونَيِّفٌ، ولا يُقالُ: خمسةَ عشر ونَيِّفٌ.ولا نَيِّفٌ وعشرة).

وهذا الّذي حكيناه من جواز الوجهين في (نَيف) بتشديد الياء وتخفيفها.جارٍ على القياس.وله نظائر كثيرة فمنها قولُهم: مَيْتٌ ومَيِّتٌ، وكَيْسٌ وكَيِّسٌ.وهَيْنٌ وهَيِّنٌ.وهو مذهبُ أكثر علماء اللُّغة، كما في: لسان العرب (9/ 342)، والقاموس المحيط (ص858 – 859 النّوف)، ومختار الصِّحاح (ص687)، والمصباح المنير (ص374 ع2)، والمغرب (2 / 337)، والنّهاية (5 /140)، وخير الكلام (ص58).

قال[4] عديُّ بن الرِّقاع:

وُلِدْتُ ترَابيه[5] رَأْسُهَا * عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ نَيِّفُ

ويُروَى[6]: حَلَلْتُ.

---

[1] – قال في اللّسان (9 /342 ع1-2)، والمصباح المنير (ص374 ع2): (قال أبو العباس: الّذي حصّلناه من أقاويل حُذّاق البصريّين والكوفيّين أنّ النَّيِّفَ من واحد إلى ثلاث، والبضْعَ من أربع إلى تسع).وكذا قال في المغرب (2 /337) نقلاً عن المبرّد .

[2] – المصباح المنير (ص374 ع2) .

[3] – في المعجم الوسيط (ص614 عقد): (و [العقد] مِن الأعداد العشرة والعشرون إلى التّسعين).

[4] – اللّسان (9 /342 ع2) . .

[5] – قال مصحِّح اللّسان: (ولدت ترابية) كذا بالأصل، ولعلّه وُلِدْتُ برابيةٍ، واحدة الرّوابي.

نعم، فقد رواه كذلك في أساس البلاغة (ص476 ع3)، والاختيارين (ص11 رقم 16).ورواية معجم المقاييس (5 /375 نيف):

(ورَدْتُ برابيةٍ، رأسُها * على كلِّ رابيةٍ نيّفُ).

قال محقِّقه: محمّد عبد السّلام هارون في الهامش "1": (كذا على الصّواب في الأصل والمجمل.وفي اللّسان: "ولدت ترابية"، تحريف).

[6] – في درّة الغوّاص (ص210 رقم 176): (حللت برابية، رأسُها ** على كلِّ رابية نيّف) .

وعلى هذه الصِّيغة رُوِيَتْ أحاديثُ كثيرة منها ما حكاه ابنُ الجوزيّ في غريبه (2 /447)، قال: (قال البراء: كانَ المهاجرون يومَ بدرٍ نَيِّفًا على السِّتّين)، وقال في المغرب (2 /337): (وفي الحديثِ أنّه عليه السّلام ساقَ مائةَ بدنةٍ، نحرَ منها نَيِّفًا وستّين وأعطى عليًّا الباقي.وفي شرح الآثار: ثلاثًا وستّين ونحرَ عليٌّ سبعةً وثلاثينَ).

واعتبرَ بعضُهم أنّ تَخفيفَ الياء مِن (نَيِّف)، غلطٌ من لحن العوام.قال في:

1. خير الكلام (ص58): (قال الحريريّ و [ابن] الجوزيّ: يقولون: مِائَةٌ ونَيْفٌ بإسكان الياء والصّوابُ تشديدُها.أقول: يُمكِنُ تَخفيفها على مثال سَيْد و مَيْت، وأمثالُه كثيرة وقد قال صاحبُ القاموس: وقد يُخفّف).
2. لسان العرب (9 /342 ع1-2): ([قال] الأزهريّ: ومِن نافَ يقال هذه مائةٌ ونَيّفٌ، بتشديد اليـــاء، أي زيادة،

وهي كلامُ العرب، وعوامُّ النّاس يُخفّفون فيقولون: ونَيْفٌ، وهو لحنٌ عند الفصحاء).

3. دُرّة الغوّاص (ص210 رقم176): (ويقولون: مِائَةٌ ونَيْفٌ، بإسكان الياء، والصّوابُ أن يُقـــالَ: نَيِّـــفٌ بتشديدها

...).

4. العين (8 /376): (نيف: النَّيِّفُ مُثَقَّل هو الزّيادة).و لم يحكِ فيه غير التّشديد.

وقد سبقَ بيانُ وجهِ الصّواب.وهو الّذي اختارَه ابنُ بالي في خير الكلام.ولعلّ مَن منعَ منه، قصدَ إلى التّنبيـــه على الأفصح.والله أعلم بنيّاتِ العباد.

هذا، ويتعلّقُ بهذا المبحث غلطٌ شائع نبّه عليه العدنانيّ في معجم الأخطاء الشّائعة (ص256 رقـــم 1092) قال: (ويقولون: جاءَ نَيِّفٌ ومِائَةُ رجلٍ.والصّوابُ: جاءَ مِئَةُ رجلٍ و نَيِّفٌ)[1].

و لك أن تراجع:

1. أدب الكاتب (ص48).
2. أساس البلاغة (ص476 ع3).
3. الفروق اللّغوية (2235 حرف النّون/الفرق بين النّيف و البضع).
4. القاموس المحيط (ص858 – 859 النّوف).
5. لسان العرب (9 /342 ع1-2).
6. المصباح المنير (ص374 ع2).
7. معجم الأخطاء الشّائعة (ص256 رقم 1092).

[1] – انتهى بتصرُّف يسير .

8. المعجم الوسيط (ص964 ع1).

تمّ بحمد اللّه تعالى وتوفيقه

والصّلاة والسّلام على خيرة خلقه

نبيِّنا محمّد بن عبد اللّه، وعلى آله وصحبه، والتّابعين لهم بإحسان

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الإبانة عن أصول الدِّيانة لأبي الحسن الأشعريّ عليّ بن إسماعيل، تحقيق: د.فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط/الأولى 1397هـ.
3. أبجد العلوم لصدّيق حسن خان القِنَّوجي، تحقيق: عبد الجبّار زكّار، دار الكتب العلميّة – بيروت 1978.
4. اتّفاق المباني وافتراق المعاني لسليمان بن بنين بن خلف أبي الرّبيع المصريّ، تحقيق: يحيى عبد الرّؤوف جبر، دار عمار – عمّان، ط/الأولى 1985.
5. إثبات عذاب القبر للبيهقيّ أحمد بن الحسين، تحقيق: د.شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمّان – الأردن، ط/ الثانية 1405.
6. أحكام الجنائز وبدعها للألبانيّ محمّد ناصر الدين، مكتبة المعارف – الرياض، ط/الأولى للطبعة الجديدة 1412 – 1992.
7. إحياء علوم الدّين للغَزّالي محمّد بن محمّد أبي حامد، دار المعرفة – بيروت.(وبذيله تخريج الحافظ العراقيّ لأحاديث الإحياء والموسوم ب: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار).
8. أخبار المُصَحِّفين للحسن بن عبد اللّه أبي أحمد العسكريّ، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر – دمشق، ط/الأولى 1416هـ – 1995م.
   - الاختيارين = كتاب الاختيارين.
9. أخطاء ألفناها لنسيم نصر، دار العلم للملايين، ط/الأولى 1994.
10. أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيّين تأليف: د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط/الأولى 1991م – ط/الثانية 1993م.
11. آداب الزِّفاف للألبانيّ محمّد ناصر الدين، المكتبة الإسلاميّة – عمّان – الأردن، ط/الثالثة 1417 – 1996.
12. الأدب الصّغير والأدب الكبير لعبد اللّه بن المقفَّع، تحقيق ودراسة: د.إنعام فوّال، دار الكتاب العربيّ – بيروت، ط/الثالثة 1420 – 1999.
13. أدب الكاتب لابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم، تحقيق وضبط وشرح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.
14. الأدب المفرد للبخاريّ محمّد بن إسماعيل، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميّ – بيروت، ط/الثالثة 1409 – 1989.

15. ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب لمحمّد بن يوسف أبي حيّان الأندلسيّ، تحقيق وتعليق: د.مصطفى أحمد النّمارس، ط/الأولى 1404 – 1984.
16. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، المكتب الإسلاميّ، ط/الثانية 1405 – 1985.
17. أساس البلاغة للزّمخشريّ محمود بن عمر، تحقيق الأستاذ: عبد الرّحيم محمود، دار المعرفة – بيروت.
18. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد البرّ أبي عمر، دار الكتاب العربيّ – بيروت.(مطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصّحابة لابن حجر).
19. أسد الغابة في معرفة الصّحابة لابن الأثير الجزريّ عليّ بن محمّد، دار المعرفة.
20. الاشتقاق لابن دريد محمّد بن الحسن اللّغويّ، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل – بيروت، ط/الأولى 1411هـ - 1991م..
21. الإصابة في تمييز الصّحابة لابن حجر أحمد بن عليّ العسقلانيّ، ومعه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ، دار الكتاب العربيّ – بيروت.
22. إصلاح المنطق لابن السِّكّيت يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط/الرّابعة 1949.
23. إصلاح الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم للدّامغانيّ الحسين بن محمّد، تحقيق وترتيب: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين – بيروت، ط/الثانية 1977.
24. إصلاح غلط المحدّثين للخطّابيّ حَمْد بن محمّد أبي سليمان، دراسة وتحقيق: د.محمّد عليّ عبد الكريم الرّديني، دار الشّهاب – باتنة – الجزائر.
25. الأصول في النّحو لابن السّرّاج محمّد بن سهل، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة – بيروت، ط/ الثالثة 1988.
ط/أخرى: مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط/الثالثة 1417هـ - 1996م.
26. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمّد الأمين بن محمّد المختار الجنكيّ الشّنقيطي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع – بيروت، ط/ 1415 – 1995.
27. الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعاليّ عبد الملك بن محمّد، دار الغصون – بيروت، ط/الثالثة 1405هـ - 1985م.
28. إعراب المحيط د. ياسين جاسم المحيميد.
29. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه الحسين بن أحمد، المكتبة الثقافيّة – بيروت 1407 – 1987.

30. الأعلام لخير الدّين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايّين – بيروت، ط/الخامسة عشرة 2002م..
31. الإعلان بالتّوبيخ لمن ذمَّ التّأريخ للسّخاويّ محمّد بن عبد الرّحمن، دار الكتاب العربيّ – بيروت 1399 – 1979. (طبعة مصوّرة عن نسخة الأستاذ أحمد باشا تيمور – رحمه اللّه –).
32. الأغاني لأبي الفرج الأصبهانيّ، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر – بيروت، ط/الثانية.
33. الإفصاح عن أحاديث النّكاح لابن حجر الهيتميّ الفقيه، تحقيق وتخريج وتعليق: محمّد شكور أمرير الميادين، دار الشّهاب – باتنة – الجزائر.
34. الإفصاح في فقه اللّغة لعبد الفتّاح الصّعيديّ و حسين يوسف موسى، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1407 – 1987.
35. ألفية الإمام محمّد بن عبد اللّه بن مالك الأندلسيّ – الجزائر (لا طبع، لا تاريخ!).
36. الأمالي في لغة العرب لأبي عليّ القالي إسماعيل بن القاسم البغداديّ، دار الكتب العلمية - بيروت 1398هـ- 1978م.
● أمالي ثعلب = مجالس ثعلب.
37. الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيديّ، صحّحه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزّين، دار مكتبة الحياة.
● إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون = السّيرة الحلبيّة.
38. الإنصاف في مسائل الخلاف لعبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباريّ، دار الفكر – دمشق.
● أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل = تفسير البيضاويّ.
39. أنيس الفقهاء لقاسم بن عبد اللّه بن أمير عليّ القونويّ، تحقيق: د.أحمد بن عبد الرزّاق الكبيسي، دار الوفاء – جُدّة، ط/الأولى 1406.
40. أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك لابن هشام الأنصاريّ عبد اللّه بن يوسف، دار الجيل – بيروت، ط/الخامسة 1979.
41. الإيمان لابن منده محمّد بن إسحاق، تحقيق: عليّ بن محمّد بن ناصر الفقيهي، مؤسّسة الرسالة – بيروت، ط/الثانية 1406.
42. البحر المحيط لمحمّد بن يوسف أبي حيّان الأندلسيّ، دار الفكر.
43. البُحور الزّاخرة في علوم الآخرة لمحمّد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفَّاريينيّ النّابلسي الحنبليّ، تحقيق: محمّد إبراهيم شلبي شومان، دار غراس للنّشر والتّوزيع بالكويت، ط/الأولى 1428هـ - 2007م.
44. البرهان في علوم القرآن للزّركشي محمّد بن عبد اللّه، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة – صيدا – بيروت، ط/الثانية (كُتبت المقدّمة عام 1391 – 1972).

45. البرّ والصِّلة للمروزيّ الحسين بن حسن بن حرب، تحقيق: د.محمّد سعيد بخاري، دار الوطن – الرِّياض، ط/الأولى 1419.

46. بصائر ذوي التّمييز للفيروزباديّ محمّد بن يعقوب، تحقيق: محمّد عليّ النّجار.

47. البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن حَبَنَّكَة الميداني (كُتبت المقدّمة في: 1414/4/9 = 1993-9-25 مكّة المكرّمة).

48. البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث لأبي البركات ابن الأنباريّ، حق وقدّم له: د.رمضان عبد التّوّاب، مطبعة دار الكتب 1970م..

49. بلوغ الأرب في أحوال العرب لمحمود شكري الآلوسيّ، مطبعة السّلام – بغداد.

50. البيان والتّبيُّن للجاحظ عَمرو بن بحر، تحقيق المحامي: فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، ط/الأولى 1968.

ط/أخرى: بتحقيق وشرح: محمّد عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/السّابعة 1418-1998.

51. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد مرتضى الزّبيديّ، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، مطبعة حكومة الكويت، عدد الأجزاء 40.

- تاريخ الأمم والملوك = تاريخ الطّبريّ.

52. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أحمد بن عليّ، دار الكتب العلميّة – بيروت.

53. تاريخ دمشق لابن عساكر عليّ بن الحسن، تحقيق: عليّ شيري.

ط/أخرى: دار القلم دمشق.

54. تاريخ الطّبريّ محمّد بن جرير، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1407.

55. تحرير ألفاظ التّنبيه أو لغة الفقه للنّووي يحيى بن شرف، تحقيق وتعليق: عبد الغنيّ الدّقر، دار القلم – دمشق، ط/الأولى 1408 – 1988.

56. تحفة الأحوذيّ شرح جامع التّرمذيّ للمباركفوريّ محمّد بن عبد الرحمن، دار الكتب العلميّة – بيروت.

57. تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيّم الجوزيّة، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/الثانية 1403 – 1983.

- تخريج أحاديث الإحياء للعراقي = إحياء علوم الدّين.

58. تخريج وتحقيق كتاب مفردات القرآن الكريم تفسير وبيان لأبي حذيفة الشّواني الكرديّ.

59. تخليص الشّواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري عبد اللّه بن يوسف، تحقيق وتعليق: د.عباس مصطفى الصّالحي، دار الكتاب العربي، ط/الأولى 1406 – 1986.

60. تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواويّ للسّيوطي جلال الدّين، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللّطيف، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الثالثة 1409 – 1989.

61. التّذكرة السّعديَّة في الأشعار العربيّة للعبيديّ محمّد بن عبد الرّحمن بن عبد الحميد، تحقيق: عبد اللّه الجبوري، مطابع النّعمان بالنّجف 1391هـ - 1972م..

62. التّرغيب والتّرهيب للمنذريّ عبد العظيم بن عبد القويّ، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1417.

63. تصحيفات المحدّثين للحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكريّ، دراسة وتحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربيّة الحديثة بالقاهرة، ط/الأولى 1402هـ - 1982م.

64. تطهير اللّغة من الأخطاء الشّائعة لمحجوب محمّد موسى، دار الإيمان – الإسكندريّة – مصر 2003.

65. التّعازي والمراثي للمبرّد محمّد بن يزيد، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1417هـ - 1996م..

66. التّعريفات للجرجاني عليّ بن محمّد، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/الثالثة 1417 – 1996.

67. تفسير البيضاويّ عبد اللّه بن عمر، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر – بيروت 1416 - 1996.

68. تفسير التّحرير والتّنوير للشّيخ محمّد الطّاهر ابن عاشور التُّونسيّ، الدّار التّونسيّة للنّشر 1984م.

- تفسير الثعالبيّ = الجواهر الحسان في تفسير القرآن.
- تفسير الطّبريّ = جامع البيان في تفسير القرآن.
- تفسير القرطبيّ = الجامع لأحكام القرلآن.

69. تلبيس إبليس لابن الجوزيّ عبد الرّحمن بن عليّ، مراجعة وضبط: لجنة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1403 – 1987.

70. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله [صلّى اللّه عليه وسلّم] من الأخبار للطّبريّ محمّد بن جرير، تحقيق: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدنيّ – القاهرة.

71. تهذيب الأسماء واللّغات للنّوويّ يحيى بن شرف، دار الفكر - بيروت، ط/الأولى 1996.

72. تهذيب اللّغة للأزهريّ محمّد بن أحمد أبي منصور، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة.

73. التّوقيف على مهمّات التّعاريف للمُناويّ محمّد عبد الرّؤوف، تحقيق: د.محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر – دمشق، ودار الفكر – بيروت، ط/الأولى 1410.

74. جامع البيان في تفسير القرآن للطّبريّ محمّد بن جرير، دار الفكر – بيروت 1405.

ط/أخرى: تحقيق: أحمد شاكر، مؤسّسة الرّسالة، ط/الأولى 1420 – 2000.

75. جامع الدّروس العربيّة لمصطفى الغلاييني، راجعه: د.محمّد أسعد النّادري، المكتبة العصريّة – صيدا – بيروت، ط/32 سنة 1417 – 1996.

76. الجامع في تاريخ الأدب العربيّ لحَنّا الفاخوري، دار الجيل – بيروت، ط/الثانية 1995.

77. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمّد بن أحمد، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشّعب – القاهرة، ط/ الثانية 1372.

ط/أخرى: دار الكتب العلميّة.

78. جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام لمحمّد بن أبي الخطّاب الشّهير بأبي زيد القرشيّ، حقّقه وعلّق عليه وزاد في شرحه: د.محمّد عليّ الهاشمي 1401هـ - 1981م.

79. جمهرة اللّغة لابن دريد محمّد بن الحسن الأزدي، مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد الدّكن، ط/الأولى 1344هـ.

80. جمهرة الأمثال لأبي الهلال العسكري، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط/ الثانية 1988.

81. جمهرة خطب العرب لأحمد زكيّ صفوت، المكتبة العلميّة – بيروت.

82. جواهر الأدب في أدبيّات وإنشاء لغة العرب للسيّد أحمد الهاشمي، تحقيق وتصحيح: لجنة من الجامعيّين، منشورات مؤسّسة المعارف – بيروت.

83. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثّعالبيّ عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات – بيروت.

ط/أخرى: دار الكتب العلميّة – بيروت.

- حاشية ابن القيّم على سنن أبي داود = معالم السّنن.

84. حاشية محمّد بن مصطفى الخضريّ الشّافعيّ على ابن عقيل، دار الفكر.

- حاشية السِّندي على سنن النَّسائي = سنن النَّسائيّ.

85. حاشية السِّندي على صحيح البخاريّ، دار الفكر.

86. حاشية الصَّبّان محمّد بن عليّ على شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلميّة – بيروت.

87. حراسة الفضيلة لبكر بن عبد اللّه أبي زيد، دار العاصمة للنّشر والتّوزيع – الرِّياض، ط/الرابعة 1421 – 2000.

88. الحلل في شرح أبيات الجمل لعبد اللّه بن محمّد ابن السَّيِّد البَطَلْيَوْسيّ، قرأه وعلّق عليه: د.يحيى مراد، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1424هـ - 2003م..

89. حلية الأولياء لأحمد بن عبد اللّه أبي نعيم الأصبهانيّ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/الرّابعة 1405.
90. حلية طالب العلم لبكر بن عبد اللّه أبي زيد، دار الحجّة البالغة، القبّة – الجزائر، ط/الثالثة 1412-1991.
91. الحور العين عن كتب العلم الشّرائف دون النّساء العفائف لنشوان أبي سعيد الحميريّ، حقّقه وضبطه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه: كمال مصطفى، تقديم: محمّد زاهد كوثري، المكتبة اليمنيّة، دار أزال للطّباعة والنّشر والتّوزيع – بيروت، ط/الثانية 1985م.
92. الحيوان للجاحظ عَمرو بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، دار إحياء التّراث العربي – بيروت، ط/الثالثة 1388 – 1969.
93. خريدة القصر وجريدة أهل العصر للعماد الأصبهانيّ محمّد بن محمّد الوزير.
94. خزانة الأدب للبغداديّ عليّ بن عبد اللّه، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط/الأولى 1987.
95. خصائص جزيرة العرب لبكر بن عبد الله أبي زيد، ط/الثانية 1421هـ.
96. الخصائص الكبرى للسّيوطي جلال الدّين، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1405 - 1985.
97. الخصائص لعثمان بن جنّيّ أبي الفتح، تحقيق: محمّد عليّ النّجّار، عالم الكتب – بيروت.
98. خير الكلام في التّقصّي عن أغلاط العوام لابن بالي القسطنطيني، تحقيق: د.حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط/الثانية 1983.
99. الدُّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور للسيوطي عبد الرّحمن بن الكمال، دار الفكر – بيروت 1993.
100. دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري القاسم بن عليّ، تحقيق وتعليق: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثقافيّة – بيروت، ط/الأولى 1418 – 1998.
101. دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين لمحمّد بن عَلاّن البكريّ، دار الكتاب العربيّ – بيروت، ط/العاشرة 1405 – 1985.
102. ديوان أبي الأسود الدّؤلي لأبي سعيد الحسن السكّري، تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال 1998 – 1418.
103. ديوان أبي ذؤيب الهذليّ، دار صادر – بيروت، تحقيق وشرح: د.أنطونيوس بُطرس، ط/الأولى 1424هـ - 2003م.
104. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل بعنلية: محمّد حسين (لا تاريخ، لا طبع).
105. ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب، تحقيق: د.نعمان محمّد أمين طه، دار المعارف – القاهرة، ط/الثالثة.
106. ديوان الخنساء تُماضر بنت عَمرو، دار بيروت للطباعة والنّشر – بيروت 1398 – 1978.

107. ديوان الشّاب الظّريف.
108. ديوان الإمام الشّافعيّ محمّد بن إدريس، اعتنى به: محمّد تبركان أبو عبد اللّه، دار الإمام مالك – الجزائر، ط/الأولى 1430 – 2009.
109. ديوان المتنبّي أحمد بن الحسين أبي الطّيِّب، راجعه وفهرسه: د.يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، دار الكتاب العربيّ – بيروت 1427 – 2006.
110. ديوان المعاني للحسن بن عبد اللّه أبي هلال العسكريّ، دار الجيل - بيروت.
111. ديوان عنترة بن شدّاد العبسيّ، تحقيق ودراسة (العالميّة = ماجستير): محمّد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي 1964م.
112. ديوان حاتم الطّائيّ بشرح يحيى بن مدرك أبي صالح الطّائيّ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د.حنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي – بيروت 1425 – 2004.
113. ديوان رؤبة بن العجّاج (مجموع مشتمل أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه) اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع – الكويت.
114. ديوانا زهير بن أبي سُلمى و طرفة بن العبد، تعليق: كرم البستانيّ، دار بيروت للطباعة والنّشر - بيروت 1406 – 1986.
115. ديوان الشّماخ بن ضرار الذّبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدّين الهادي، دار المعارف – مصر.
116. ديوان عروة بن الورد و السَّموأل، دار بيروت للطّباعة والنّشر – بيروت 1402 – 1982.
117. ديوان كثيّر عَزَّة، جمعه وشرحه: د.إحسان عبّاس، دار الثقافة – بيروت 1391هـ - 1971م.
118. ديوان كعب بن مالك الأنصاري رضي اللّه عنه، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النّهضة، مطبعة المعارف – بغداد، ط/الأولى 1386هـ - 1966م.
119. ديوان النّمر بن تولب العُكْلي، جمع وشرح وتحقيق: د.محمّد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، ط/الأولى 2000م.
120. ذمّ الهوى لابن الجوزيّ عبد الرحمن بن عليّ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد 1962.
121. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني لمحمود أبي الفضل الآلوسيّ، دار الفكر – بيروت 1398 – 1978.

122. الرَّوض الأُنُف في شرح السّيرة[1] النّبويّة للسُّهيليّ عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد، تحقيق: عمر عبد السّلام السّلامي، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت، ط/الأولى 1421 – 2000.

ط/أخرى: تحقيق: مجدي منصور الشّروى، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1418 – 1997.

123. زاد المسير في علم التّفسير لابن الجوزي عبد الرّحمن بن عليّ، المكتب الإسلاميّ، ط/الثالثة 1404 – 1984.

124. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيِّم الجوزيّة، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، مكتبة المنار الإسلاميّة، ط/الثالثة عشر 1406 – 1986.

125. الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ للأزهريّ محمّد بن أحمد بن الأزهر الهرويّ، تحقيق: د.محمّد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة – الكويت، ط/الأولى 1399.

126. سبل السّلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلّة الأحكام لمحمّد بن إسماعيل الأمير الصّنعانيّ، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط/الأولى 1408 – 1988.

127. سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيءٌ من فقهها وفوائدها للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، مكتبة المعارف – الرّياض 1415 – 1995.

128. سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، مكتبة المعارف – الرّياض، ط/الأولى للطّبعة الجديدة 1412 – 1992.المجلد السّادس، ط/الأولى 1421– 2000.

129. سمط اللّآلِيء لأبي عبيد البكريّ، تحقيق وتصحيح: عبد العزيز الميمنيّ (مضاف إليها: ذيل الأمالي في شرح أمالي القالي)، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر 1354هـ - 1936م.

130. السُّنَّة للخلاّل أحمد بن محمّد، تحقيق: د.عطيّة الزّهرانيّ، دار الرّاية – الرّياض، ط/الأولى 1410.

131. سنن ابن ماجه محمّد بن يزيد، تحقيق وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة.

132. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت.

ط/أخرى: دار إحياء التّراث لعربيّ.

133. سنن التِّرمذيّ محمّد بن عيسى، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار الحديث، الأزهر – القاهرة، ودار إحياء التّراث العربيّ – بيروت.

ط/أخرى: دار الكتب العلميّة، ترقيم: محمّد فؤاد عبد الباقي.

134. سنن الدّارمي عبد اللّه بن عبد الرّحمن، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي و خالد السّبع العلمي، دار الكتاب العربيّ – بيروت، ط/الأولى 1407.

[1] – هي سيرة ابن هشام .

135. السّنن الكبرى للبيهقيّ أحمد بن الحسين، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكّة المكرّمة – 1414 – 1994.

136. السّنن الكبرى للنَّسائيّ أحمد بن شُعيب، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البندراني و سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة – بيروت 1411 – 1991.

137. سنن النَّسائيّ أحمد بن شُعيب بشرح السُّيوطي وحاشية السِّنديّ، دار الكتاب العربيّ – بيروت.

138. سير أعلام النّبلاء للذَّهبيّ محمّد بن أحمد، تقديم: د.بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرّسالة، ط/الرّابعة – 1406 – 1986 (طبعة محقّقة).

139. السّيرة الحلبيّة لعليّ بن برهان الدين الحلبيّ، دار المعرفة – بيروت 1400.

140. السّيل الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار للشّوكانيّ محمّد بن عليّ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1405 – 1985.

141. الشّافية لعثمان بن عمر أبي عَمرو الدّويني، تحقيق: حسن أحمد عثمان، المكتبة المكّيّة – مكّة المكرّمة، ط/الأولى 1995.

142. شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك (منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك)، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/الأولى المحرّم الحرام 1375هـ - أغسطس 1955م.

143. شرح الأشمونيّة لعبد بن عقيل، دار الكتب العلميّة - بيروت.

144. شرح الزّرقاني محمّد بن عبد الباقي على الموطّأ، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1411.

- شرح السيوطي على سنن النَّسائيّ ومعه حاشية السِّنديّ = سنن النّسائيّ.

145. شرح المعلّقات السّبع للقاضي الحسين أبي عبد اللّه الزّوزنيّ، مكتبة المعارف – بيروت، ط/الخامسة – 1405 – 1985.

146. شرح المكوديّ عبد الرّحمن بن صالح على ألفيّة محمّد بن مالك جمال الدّين، وبهامشه حاشية الشّيخ أحمد عبد الفتّاح الأزهريّ، دار رحّاب للطباعة والنّشر والتّوزيع – الجزائر.

147. شرح النّوويّ يحيى بن شرف على صحيح مسلم بن الحجّاج، دار الكتب العلميّة – بيروت.

148. شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ أحمد بن محمّد بن الحسن أبي عليّ، نشره: أحمد أمين وعبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل – بيروت، ط/الأولى 1411هـ - 1991م.

149. شرح ديوان المتنبّي للواحديّ عليّ بن أحمد أبي الحسن، طبع برلين بعناية فريدرخ ديتريصي 1861م.

150. شرح ديوان علقمة بن عَبَدة الفَحْل للأعْلَم الشَّنْتَمْرِيّ، تقديم وتعليق وفهرسة: د.حنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربيّ – بيروت، ط/الأولى 1414 – 1993.

151. ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق وتعليق: شايرلزلايل، طبعة باريس 1919م.

ط/أخرى: تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصّيرفي، جامعة الدّول العربيّة - معهد المخطوطات العربيّة 1385هـ - 1965م.

152. شرح سنن ابن ماجه للسّيوطي، وعبد الغنيّ، والدّهلويّ، قديمي كتب خانة – كراتشي.

153. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاريّ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة – صيدا – بيروت، ط/الأولى 1416 – 1995.

154. شرح عبد اللّه بن عقيل على الألفيّة، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر – دمشق، ط/الثانية 1985.

ط/أخرى: دار التُّراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط/العشرون 1400 هـ - 1980 م.

155. شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاريّ، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى لمحمّد محي الدّين عبد الحميد - المكتبة العصريّة.

156. شريط سمعي للألبانيّ محمّد ناصر الدّين رقم 92 الوجه الأوّل بعنوان: حكم الأذان ضمن سلسلة الهدى والنّور.

157. شعب الإيمان للبيهقي أحمد بن الحسين، تحقيق: محمّد السّعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1410.

158. الشّعر والشّعراء لابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم، دار الثقافة - بيروت.

159. الصّحاح في اللّغة للجوهريّ إسماعيل بن حمّاد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/الرّابعة كانون الثاني/يناير 1990م.

160. صحيح ابن خزيمة محمّد بن إسحاق، تحقيق: محمّد مصطفى الأعظميّ، المكتب الإسلاميّ – بيروت 1390 – 1970.

161. صحيح البخاريّ محمّد بن إسماعيل، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط/ الثالثة 1407 – 1987.

ط/أخرى: دار إحياء التراث العربيّ.

162. صحيح التّرغيب والتّرهيب للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، مكتبة المعارف – الرّياض، ط/الخامسة.

163. صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني محمّد ناصر الدّين، المكتب الإسلاميّ، ط/الثانية 1406 – 1986.

164. صحيح محمّد بن حبّان البُستيّ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط/الثانية 1414 – 1993.

ط/أخرى: ...؟.

165. صحيح مسلم بن الحجّاج، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ – بيروت.

ط/أخرى: دار الكتب العلميّة.

166. الضّعفاء للعقيليّ محمّد بن عمر، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1404 – 1984.

167. ضعيف التّرغيب والتّرهيب للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، مكتبة المعارف – الرّياض.

168. ضعيف الجامع الصّغير وزيادته للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، المكتب الإسلامي بإشراف زهير الشّاويش.

169. ضوابط للدّراسات الفقهيّة للشّيخ سلمان بن فهد العودة (نسخة عارية من معلومات النّشر والطّبع!).

170. الطّبقات الكبرى لمحمّد بن سعد، تحقيق: زياد محمّد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوّرة، ط/الثانية 1408.

ط/أخرى: دار صادر – بيروت.

171. طبقات فحول الشّعراء لمحمّد بن سَلاّم الجُمَحيّ، قرأه وشرحه: محمود محمّد شاكر، دار المدني – جُدة.

172. ظلال الجنّة في تخريج السنّة للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، المكتب الإسلاميّ، ط/الثالثة 1413 – 1993.

173. العُباب الزّاخر واللُّباب الفاخر للصّاغاني الحسن بن محمّد، دار الرّشيد للنّشر، وزارة الثقافة والإعلام بالعراق (حرف الهمزة، ط/الأولى 1398هـ - 1978م، تحقيق: قير محمّد حسن/حرف السّين تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، ط/الأولى 1987م/حرف الطّاء 1979م، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين/حرف الفاء 1981م تحقيق: محمّد حسن آل ياسين).

174. العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسيّ، دار إحياء التّراث العربيّ.

175. عمدة القاري بشرح صحيح البخاريّ للعيني محمود بن أحمد الحنفيّ، دار الفكر.

176. العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده للحسن بن رشيق أبي عليّ القيروانيّ، تحقيق وتعليق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ط/الخامسة 1401هـ - 1981م..

177. عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمّد شمس الحقّ العظيم آبادي، ومعه شرح ابن القيِّم، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1410 – 1990.

178. العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السّامرّائيّ، دار ومكتبة الهلال – بيروت.

179. عيون الأخبار لابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم الدِّينَوَريّ، شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه: د.يوسف عليّ طويل، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1406هـ - 1986م..

180. عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم الخزرجيّ، تحقيق: د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

181. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للألبانيّ محمّد ناصر الدّين، المكتب الإسلاميّ، ط/الرّابعة 1414 – 1994.

182. غريب الحديث لابن الجوزيّ عبد الرّحمن بن عليّ، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1985.

183. غريب الحديث لابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم، تحقيق: د.عبد اللّه الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط/الأولى 1397.

184. غريب الحديث للقاسم بن سلاّم أبي عبيد الهرويّ، تحقيق: د.محمّد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربيّ- بيروت، ط/الأولى 1396.

185. غريب الحديث للخطّابي حَمْد بن محمّد، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أمّ القرى – مكّة المكرّمة 1402.

186. غريب القرآن المسمّى ب(نزهة القلوب) لمحمّد بن عزيز أبي بكر السّجستاني، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة بالرغاية – الجزائر 1990.

187. الفائق في غريب الحديث للزّمخشريّ محمود بن عمر، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط/الثانية.

188. فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ لأحمد بن حجر العسقلانيّ، تحقيق وتصحيح: عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط/الأولى 1414 – 1993.

189. فتح القدير الجامع بين فنّيْ الرّواية والدّراية من علم التّفسير للشّوكانيّ محمّد بن عليّ، دار الفكر – بيروت.

ط/أخرى: دار إحياء التّراث العربيّ.

190. الفتن لنعيم بن حمّاد المروزيّ، تحقيق: سمير أمين الزهيريّ، مكتبة التّوحيد – القاهرة، ط/الأولى 1412.

191. الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه بن شهردار الديلميّ، تحقيق: السّعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1986.

192. الفرق بين الحروف الخمسة لاين السّيِّد البطليوسي، تحقيق: د.عليّ زوين، مطبعة العاني – بغداد (الكتاب جزء من رسالة العالميّة – ماجستير – جامعة القاهرة سنة 1976م).

193. الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفرقة النّاجية لعبد القاهر بن طاهر أبي منصور البغداديّ، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط/الثانية 1977.

194. الفروق اللّغويّة للحسن بن عبد اللّه أبي هلال العسكريّ، تحقيق مؤسّسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدسّة (؟!)، ط/الأولى شوال المكرّم 1412هـ.

195. الفصل للوصل المدرج لأحمد بن عليّ بن ثابت، تحقيق: محمّد بن مطر الزّهرانيّ، دار الهجرة – الرّياض، ط/ الأولى 1418.

196. الفصيح لثعلب أبي العبّاس، تحقيق ودراسة: د.صحي التّميمي، دار الشّهاب – الجزائر. (كُتبت المقدّمة سنة 1405 – 1985).

197. فقه اللّغة وأسرار العربيّة للثعالبيّ عبد الملك بن محمّد أبي منصور، تصحيح: الشّيخ محمّد الزهريّ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

198. الفهرست لمحمّد بن إسحاق النّديم، تحقيق: د.مصطفى الشّويمي، الدّار التّونسيّة للنّشر، والمؤسّسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر 1406 – 1985.

199. فوات الوفيات لمحمّد بن شاكر الكتبيّ، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر – بيروت.ط/الأولى: الجزء 1 – 1973.الجزء: 2 – 1974.الجزء: 3 – 1974.الجزء: 4 – 1974.

200. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمُناويّ عبد الرّؤوف، المكتبة التّجاريّة الكبرى – مصر، ط/الأولى 1356.

ط/أخرى: دار الكتب العلميّة – لبنان، ط/الأولى 1415ه – 1994م.

201. القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من لغة العرب شماطيط لمحمّد بن يعقوب مجد الدّين الفيروزباديّ، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط/الثامنة 1426هـ – 2005م.

202. القسطاس في علم العروض صنعة محمود بن عمر جار الله الزّمخشريّ، تحقيق: د.فخر الدّين قباوة، مكتبة المعارف – بيروت، ط/الثانية 1410هـ – 1989م.

203. قطوف أدبيّة، دراسات نقديّة في التّراث العربيّ حول تحقيق التّراث لعبد السّلام محمّد هارون، مكتبة السنّة، ط/الأولى 1409 – 1988.

204. قواعد الشّعر لثعلب أحمد بن يحى أبي العباس، شرحه وعلّق عليه: محمّد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط/الأولى 1367هـ – 1948م..

205. الكامل في اللّغة والأدب للمبرّد محمّد بن يزيد، كتب هوامشه نعيم زرزور و تغاريد بيضون، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1407 – 1987.

206. الكامل في النّحو والصّرف والإعراب لأحمد قبّش، دار الجيل – بيروت، ط/الثانية.(كُتبت مقدّمة الطبعة الثانية بتاريخ 1974/01/01).
207. الكبائر للذهبيّ محمّد بن عثمان، دار الكتب العلميّة – بيروت.
208. كتاب الاختيارين (المفضّليّات و الأصمعيّات) للأخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدّين قباوة، ط/الأولى، دار الفكر – دمشق 1420 - 1999.
209. كتاب (ليس) لابن خالويه الحسين بن أحمد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارد، المكتبة الجامعيّة – الإسكندريّة 2004.
210. كتاب الرّسم في تعليم الخطّ للشّيخ محمّد بن يوسف أطفيش، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب – الجزائر 1986.
211. الكتاب لسيبويه عَمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/الثالثة 1408هـ - 1988م.
212. كتب حذّر منها العلماء لمشهور حسن آل سلمان، تقديم الشّيخ بكر بن عبد اللّه أبي زيد، دار الصّميعيّ، ودار ابن حزم – بيروت، ط/الأولى 1415 – 1995.
213. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس للعجلونيّ إسماعيل بن محمّد، تصحيح وتعليق: أحمد القلاّش، مؤسّسة الرّسالة، ط/الرّابعة 1405 – 1985.
214. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة القسطنطينيّ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط/ 1413 – 1992.
ط/أخرى: ...
215. الكُشكول لمحمّد بن حسين بهاء الدّين العامليّ، تحقيق: محمّد عبد الكريم النّمري، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1418هـ -1998م
216. الكلّيّات لأيوب بن موسى أبي البقاء الكفويّ الحسيني، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة - بيروت 1419هـ - 1998م.
217. كيف تكون فصيحا؟ لسامح عبد الحميد، تقديم: د.ياسر بُرهامي، دار الإيمان للطبع والنّشر والتّوزيع – الإسكندريّة.
218. اللُّباب في علل البناء والإعراب لعبد اللّه بن الحسين أبي البقاء العكبريّ، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر – دمشق، ط/الأولى 1995.
219. لحن العوام لأبي بكر الزُّبيديّ محمّد بن حسن، تحقيق: د.رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ الثانية 1420 – 2000.

220. لسان العرب لمحمّد بن مكرم بن منظور أبي الفضل، دار صادر – بيروت.

- ليس = كتاب (ليس).

221. لسان الميزان لابن حجر العسقلانيّ أحمد بن عليّ، تحقيق: دائرة المعارف النّظاميّة بالهند، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط/الثالثة 1406 - 1986.

222. المُؤتَلَف والمُختَلَف في أسماء الشّعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم للآمديّ الحسن بن بشر أبي القاسم، صحّحه وعلّق عليه: د. ف.كرنكو، دار الجيل – بيروت، ط/الأولى 1411هـ - 1991م..

223. مجالس ثعلب أحمد بن يحيى أبي العبّاس، شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، النّشرة الثانية، دار المعارف - مصر.

224. مجمع الأمثال للميدانيّ أحمد بن محمّد، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.

225. مجمع الحِكم والأمثال في الشّعر العربيّ لأحمد قبّش (كُتبت المقدّمة في 01/ 01/ 1979م).

226. مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد للهيثميّ عليّ بن أبي بكر، دار الريّان للتُّراث – القاهرة، ودار الكتاب العربي – بيروت 1407.

ط/أخرى: دار الفكر - بيروت 1412 هـ.

227. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار عالم الكتب.

228. مجموعة سليمان بن عبد اللّه النّتيقي في الأخطاء الشّائعة.

229. محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء للرّاغب الأصفهانيّ حسين بن محمّد، (الكتاب خال من جميع معلومات الطّبع والنّشر؟!).

230. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة عليّ بن إسماعيل، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت 2000.

231. المحلّى لابن حزم الظّاهريّ، تحقيق: لجنة إحياء التّراث العربيّ، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

232. المحيط في اللّغة للصّاحب إسماعيل بن عبّاد الوزير، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط/الأولى 1414هـ - 1994م

233. مختار الصّحاح للرّازي محمّد بن أبي بكر، دار الجيل – بيروت 1407 – 1987.

234. مختصر سنن أبي داود للمنذريّ، ومعه معالم السّنن للخطّابيّ وتهذيب ابن القيّم، تحقيق: أحمد محمّد شاكر و محمّد حامد الفقّيّ، دار المعرفة – بيروت.

235. مختصر صحيح مسلم للمنذريّ عبد العظيم زكيّ الدّين، تحقيق: محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، قصر الكتاب – البليدة – الجزائر، ط/الأولى 1411.

236. مختصر قيام اللّيل لمحمّد بن نصر أبي عبد اللّه المروزيّ، فيصل آباد – باكستان، ط/الأولى على الكومبيوتر 1408هـ - 1988م.

237. المخصّص في اللّغة لابن سيدة عليّ بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط/الأولى 1417هـ- 1996م.

238. مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل صفيّ الدّين القطيعي البغدادي الحنبلي، دار الجيل، ذ – بيروت، ط/الأولى 1412هـ.

239. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمُلاّ عليّ القاري الحنفيّ، دار الفكر.

240. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها للسيوطيّ عبد الرّحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر، ط/ الأولى 1425-2005/1426.

ط/أخرى: تحقيق: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط/الأولى 1998.

241. المستدرك على الصّحيحين لمحمّد بن عبد اللّه أبي عبد اللّه الحاكم النّيسابوريّ، دار الحرمين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط/الأولى 1417هـ - 1997م..

242. المستقصى في أمثال العرب للزّمخشريّ محمود بن عمر، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الثانية 1987.

243. مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أيمن بن عارف الدّمشقيّ، دار المعرفة – بيروت، ط/الأولى 1398.

244. مسند أبي يعلى أحمد بن عليّ الموصليّ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتّراث – دمشق، ط/الأولى 1404 – 1984.

ط/أخرى: دار الكتب العلميّة.

245. مسند أحمد بن حنبل، مؤسّسة قرطبة – مصر (الأحاديث مذيّلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها).

ط/أخرى: دار إحياء التّراث العربيّ.

246. مسند البزّار أحمد بن عَمرو، تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين اللّه، مؤسّسة علوم القرآن – بيروت، مكتبة العلوم والحكم – المدينة، ط/الأولى 1409.

247. مسند الطّيالسي سليمان بن داود، دار المعرفة – بيروت.

248. المصباح المنير للفيّومي أحمد بن محمّد، دار الحديث – القاهرة 1424 – 2003.

249. مصنّف ابن أبي شيبة عبد اللّه بن محمّد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرّشد – الرّياض، ط/الأولى 1409.

ط/أخرى: دار الفكر.

250. مصنّف عبد الرزّاق بن همام الصّنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظميّ، المكتب الإسلاميّ – بيروت، ط/ الثانية 1403.

251. المطلع على أبواب المقنع لمحمّد بن أبي الفتح البعليّ، تحقيق: محمّد بشير الأدلبيّ، المكتب الإسلاميّ – بيروت 1401 – 1981.

- معالم السّنن = مختصر سنن أبي داود.

252. معاني القرآن الكريم للنّحّاس أحمد بن محمّد، تحقيق الشّيخ: محمّد عليّ الصّابونيّ، مراجعه: د.محمّد المختار المهدي.معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلاميّ – جامعة أمّ القرى – السُّعوديّة، ط/الأولى 1408 – 1988.

253. معاني القرآن للأخفش سعيد بن مَسْعِدَة، دراسة وتحقيق: د.عبد الأمير محمّد أمين الورد، عالم الكتب – بيروت، ط/الأولى 1405 – 1985.

254. معجز أحمد للمعرِّي أحمد بن عبد اللّه أبي العلاء.

255. معجم الأخطاء الشّائعة لمحمّد العدناني، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الجديدة 1985.

256. معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة لمحمّد العدناني، مكتبة لبنان، ط/الثانية 1996.

257. معجم الأفعال المتعدّية بحرف لموسى بن محمّد بن المليباني الأحمديّ.(فرغ من تأليفه في 22 من رمضان 1377هـ = 6 من سبتمبر 1977م).

258. معجم البلدان لياقوت بن عبد اللّه الحمويّ، دار الفكر – بيروت.

259. المعجم الصغير للطّبراني سليمان بن أحمد، تحقيق: محمّد شكور و محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلاميّ – بيروت، ودار عمّار – عمّان، ط/الأولى 1405 – 1985.

260. معجم القراءات القرآنيّة، إعداد: د.عبد العال سالم مكرم و د.أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط/ الأولى 1405 – 1985.

261. معجم القواعد العربيّة في النّحو والصّرف لعبد الغنيّ الدّقر، دار القلم – دمشق، ط/الأولى 1406هـ - 1986م.

262. المعجم الكبير للطّبراني سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط/الثانية 1404 – 1983.

263. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبويّ، رتّبه ونظّمه لفيفٌ من المستشرقين، دار الدّعوة – استانبول.دار سُحنون – تونس 1987.

264. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمّد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشّعب – مصر.

265. معجم المقاييس في اللّغة لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.

266. معجم المناهي اللّفظيّة لبكر بن عبد اللّه أبي زيد، دار العاصمة للنّشر والتّوزيع، ط/الثالثة 1417 – 1996.

267. المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط/الرّابعة 1426 – 2005.

268. معجم لغة الفقهاء د.محمّد رواس قلعه جي و د.حامد صادق قنيبي، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان، ط/الأولى 1405 هـ - 1985 م.ط/الثانية 1408 هـ - 1988 م.

269. معجم ما استعجم للبكريّ عبد اللّه بن عبد العزيز، تحقيق: مصطفى السّقا، عالم الكتب – بيروت، ط/الثالثة 1403.

270. المغرب في ترتيب المعرب لابن المطرِّز ناصر الدين بن عبد السيّد بن عليّ، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط/الأولى 1979.

271. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لعبد اللّه بن هشام الأنصاريّ، تحقيق وضبط: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار إحياء التّراث العربيّ.

272. المغني لابن قدامة عبد اللّه بن محمّد المقدسيّ (ومعه الشّرح الكبير) دار الكتاب العربيّ – بيروت.

273. مفاتيح العلوم للخُوارزميّ محمّد بن أحمد بن يوسف الكاتب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/الثانية 1409هـ - 1989م..

274. مفتاح الإعراب لمرجان، دار الفكر.

275. المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمّد الشّهير بالرّاغب الأصفهانيّ، تحقيق وضبط: محمّد سيّد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.

276. المفصّل في صنعة الإعراب للزّمخشريّ محمود بن عمر، تحقيق: عليّ بو ملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط/الأولى 1993.

277. المفضّليات للمفضّل الضّبّي، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، ط/ السّادسة.

278. مقامات الحريريّ القاسم بن عليّ، دار بيروت للطّباعة والنّشر – بيروت 1398 – 1978.

279. المقتضب للمبرّد محمّد بن يزيد، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط/الثالثة 1399 – 1979.

280. مقدّمة ابن خلدون عبد الرّحمن بن محمّد، دار القلم – بيروت، ط/السّابعة 1409 – 1989.

281. مَن عاش بعد الموت لابن أبي الدّنيا عبد اللّه بن محمّد، تحقيق: محمّد حسام بيضون، مؤسّسة الكتب الثقافيّة – بيروت، ط/الأولى 1413.

282. مناهل العرفان في علوم القرآن للزّرقانيّ محمّد عبد العظيم، مكتب البحوث والدّراسات، دار الفكر – بيروت، ط/الأولى 1996.

283. المنجد في اللّغة والأعلام، دار الشّروق – بيروت، ط/الحادية والعشرون.

284. موسوعة النّحو والصّرف والإعراب د.إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، ط/الأولى شباط (فبراير) 1986.

285. النّحو الوافي لعبّاس حسن، دار المعارف، الطبعة السّادسة.

286. النّسبة إلى المواضع والبلدان لعبد الله الطيّب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة جمال الدّين الحميريّ.

287. نشوار[1] المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التّنُّوخي المُحَسَّن بن عليّ، تحقيق: عبّود الشّالجي، دار صادر – بيروت، ط/الأولى 1973م – ط/الثانية 1995م..

288. نصوص في فقه اللّغة العربيّة للسيّد يعقوب بكر، دار النّهضة العربيّة – بيروت 1970.

289. نقعة الصّديان فيما جاء على الفَعلان للحسن بن حيدر بن عليّ القرشيّ، تحقيق: د.عليّ حسين البوّاب، مكتبة المعارف – الرّياض، ط/الأولى 1982.

290. النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المبارك بن محمّد، تحقيق: طاهر أحمد الزّاويّ ومحمود محمّد الطّناحي، المكتبة العلميّة – بيروت 1399 – 1979.

291. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشّوكانيّ محمّد بن عليّ، دار الكتب العلميّة – بيروت.

292. الوافي بالوفيات لصلاح الدّين الصّفدي، دار إحياء التّراث العربيّ.

293. الوَرَع لأحمد بن حنبل، تحقيق: د.زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1403 – 1983.

294. الوساطة بين المتنبّي وخصومه في نقد شعره لعليّ بن عبد العزيز أبي الحسن الجرجانيّ، تحقيق وشرح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمّد البجاوي، المكتبة العصريّة، صيدا – بيروت، ط/الأولى 1427هـ - 2006..

295. الوفا بتعريف حقوق المصطفى لابن الجوزيّ عبد الرّحمن بن عليّ، دار المعرفة.

296. يتيمة الدّهر في محاسن شعراء العصر لعبد الملك بن محمّد أبي منصور الثعالبيّ، مطبعة الصّاوي، ط/الأولى 1353هـ - 1934م.

ط/أخرى: شرح وتحقيق: د.مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط/الأولى 1403هـ - 1983م.

[1] – في كشف الظنون (2 /1953)، وهديّة العارفين (1 /446 باب اللّام)، وأبجد العلوم (3 /84): (نشوان) بدل (نشوار)

فهرس المحتويات

الرّقم	المادة
41	الإنسان لا الإنسانة
42	صَحَفيّ لا صُحُفيّ
43	مُغْلَق لا مَغلوق
44	زعم – الزَّعم
45	المُتَوَفِّي أم المُتَوَفَّى
46	سَوَّغَ لا بَرَّرَ، والتَّسْويغ لا التَّبْرير
47	العُضو الرَّئيس لا الرَّئيسيّ، والأعضاء الرَّئيسة لا الرَّئيسيّة
48	وَخَى – تَوَخَّى
49	بادِيءَ بَدْءٍ لا باديءَ ذِي بَدْءٍ
50	رجالٌ بُؤْسٌ و بُؤَّسٌ وبائسون لا بُؤَساء
51	الحِدَأَة لا الحَدَأَة
52	خُلُوف لا خَلوف
53	إلاّ أنّ اللّه أعانني عليه فأَسْلَمَ لا فأَسْلَمُ
54	بئر ذي أَرْوان و ذي ذَرْوان
55	القَدوم لا القَدُّوم
56	المُنَفِّقُ سِلعته لا المُنْفِقُ
57	نهى عن الحِلَق لا الحَلْق
58	العاريَّة لا العاريَة
59	الحُدَيْبِيَة لا الحُدَيْبِيَّة
60	الوَهْمُ – الوَهَم – الإيهام
61	بين الاسم واللَّقب والكنية
62	الحَيَوِيَّة لا الحَياتيَّة
63	إيّاك نعبد وإيّاك نستعين

64	بين التّقييم والتّقويم
65	الظِّل – الفيء
66	خير لا أخير، وشرّ لا أشرّ
67	ز و ج
68	مِئة لا مَائة
69	الفصل بين المضاف والمضاف إليه
70	بين الفقير والمسكين
71	بُرْهَة – هُنَيْهَة
72	ل ب س
73	بين الأشفار والأهداب
74	القِوامَة – القِيام – القِوام
75	تبارك اللّه ربُّ العالمين
76	الصَّلاحِية لا الصَّلاحِيَّة
77	الأَودية لا الوِدْيان
78	سورةُ النّورِ والأحزابِ لا سورتَيْ النُّورِ والأحزابِ
79	مَعْرِض لا مَعْرَض
80	مِئَةٌ ونَيِّفٌ – مِئَةٌ ونَيْفٌ